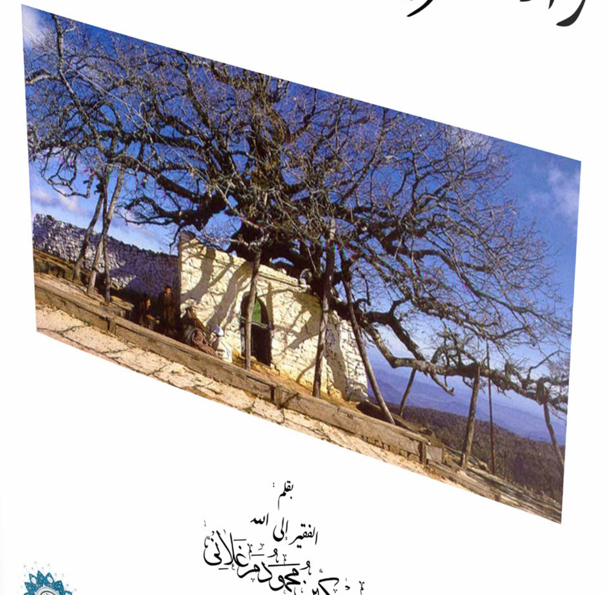
زاد المريد لطريق الآخرة



بقلم:
الفقير إلى الله
مسكين محمود دمر غلاني



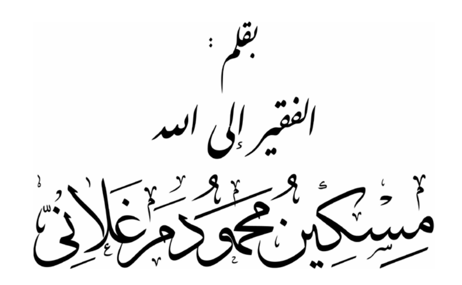
المجموعة العاشرة



زاد المريد لطريق الآخرة

من نفحات سيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

التي حققها ودرسها سيدنا الشيخ عبد الناصر رضي الله عنه



المجموعة العاشرة



سيدنا الشيخ

الشريف الحسني عبد الناصر أبو بكر الصديق الشاذلي الجزائري



الطبعة الأولى : ذو الحجة 1436هـ \ سبتمبر 2015م

الجمعية الشاذلية العالمية – ماليزيا
BAIT SYDNA SYEIKH ABDUN NASIR AL-HASANI
No. 2 Jalan Gunung Nuang U11/9A, Bukit Bandaraya SS U11,
40170 Shah Alam, Selangor Darul Ehsan,
MALAYSIA

المؤلف
محمود مرغلاني

المحرر
رحمت الشاذلي

الناشر
الجمعية الشاذلية العالمية - ماليزيا

بلد الطباعة
ماليزيا

التصميم والتنضيد
عبد الجليل شكور

التوزيع
الجمعية الشاذلية العالمية - ماليزيا



كتب صوفية لأهل السنة والجماعة طبعت في ماليزيا
Zawiyah As-Syaziliyyah Internasional - Malaysia
Pustaka Sufi Arab - Terjemahan Melayu

زاد المريد لطريق الآخرة



المقدمة

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله حبيب الله

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وسلم تسليما كثيرا *

الحمد لله رب العالمين * الحمد لله الذاكر بنفسه لنفسه * الحمد لله المنعم المتفضل لأحبابه والذي زين الأرض بأوليائه فكانوا بها بدورا وكواكبا * والشكر لله على إحسانه وحسناته ورحمته وفضله ومدده ولطفه وحفظه ونوره * والصلاة والسلام على أفضل من اصطفاهم لنفسه سيدنا ومولانا محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين خصوا من معنوي شرفه وحسه وأصحابه المقربين الذين تنورت بصائرهم بأنوار شمسه وسلم تسليما كثيرا ما أشرقت شمس الطريقة وتجلت أنوار الحقيقة *

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي. اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك * اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك * اللهم ربنا أفتح مسامع قلوبنا لذكرك وافتح علينا فتوح العارفين

وارزقنا حلاوة مناجاتك * اللهم أكرمنا بالقبول ورؤية حبيبك سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم * اللهم آمين *

رب أوزعني أن أشكر نعمت التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالـحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين *

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا *

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تـجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم *



الفصل الأول

الدين النصيحة

سـاداتي المريدين وسيدات المريدات

السَّلَامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

الحمد لله رب العالمين. الحمد لله المنعم المتفضل لأحبابه وأولياه وعبيده. والشكر لله على إحسانه وحسناته وفضله ورحمته ورزقه وفتحه ونوره والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المقربين وسلم تسليما كثيرا عليهم أجمعين.

لقد أمرني شيخنا وسيدنا الشريف الحسني عبدالناصر الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه أن أجمع كتابا في التصوف الإسلامي السني من زاوية : ما يعين ويقوى ويحتاجه المريد أو الفقير أو السالك في سيره وسلوكه طريق الله عز وجل من الأدآب المرضية والأخلاق المحمدية تذكرة وتبصرة لنا جميعا كمريدين ومريدات لسيدنا رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به في الدارين (وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) وقال

سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة ثلاثا مرات قلنا لمن يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

وقال سادتنا المشائخ الكاملين المكملين والعلماء العاملين رضوان الله عليهم أجمعين :

المؤمن والمريد : يستر وينصح ويسامح ويقبل ويكرم ويحب ويرحم

والفاجر والمنافق : يهتك ويعير ويفضح ويقذف وينكر ويشتم ويؤذي ويكره ويعذب.

حكي أنه لما دخل سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه مدينة الإسكندرية قادما من مدينة تونس شرع (بدأ) يقرأ (يدرس) بجامعها الأعظم فأجمع فقهاء الإسكندرية وعلماؤها والقاضي وجميع من فيها من الطلبة في كل فن من فنون الفقه أن يختبروه ويتعنتوا عليه ويؤذوه. فلما دخلوا على سيدنا الشيخ تفرس فيهم وقال لهم قبل أن يتكلموا معه : يا فقهاء الإسكندرية وعلماءها وقاضيها وكل من فيها من الطلبة : هل صليتم قط أم لا ؟. فقالوا له : يا شيخ وهل يترك أحد منا الصلاة ؟. فقال لهم : إن الله تعالى يقول : (إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلاَّ الْـمُصَلِّينَ).

فهل أنتم كذلك إذا مسكم الشر لا تجزعون وإذا مسكم الخير لا تمنعون ؟. فسكت الجميع ولم يقدروا على رد الجواب فقال لهم : ما صليتم قط. أما سمعتم قوله تعالى : (إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْـمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ). فكل

صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ليست بصلاة. فتابوا إلى الله جميعا وقالوا له : ما جئنا إليك إلا لنختبرك ونتعنت عليك ونؤذيك. فقال لهم : الأنبياء معصومون والأولياء محفوظون والمنكرون مجرمون.

فتابوا إلى الله وأخذوا عنه الطريق إلى الله تبارك وتعالى وقالوا له : هذا مقام الصوفية : نحن لا نعرفه ولا شممنا له رائحة.



الفصل الثاني

الدواء المفيد

ي يا مريد الله سبحانه وتعالى : أدام الله لكم ولنا الخيرات وأمدنا في طاعته بالمعونات وجعل مقصودنا ومطلوبنا الله الحي القيوم.

كان سيدنا الشيخ الكامل عبدالناصر رضي الله يبكي عندما يقرأ أو يسمع هذه الآيات : (وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِـمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْـحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْـحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِـحِينَ. فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَـجْرِي مِن تَـحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْـمُحْسِنِينَ).

يبكي ويكرر : (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ).

قال أمير المؤمنين وخليفة المسلمين سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (من شدة محاسبته لنفسه وعدله أجمعت الأمة على تسميته بالخليفة الخامس من

الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين) قال : إذا رأيت شيئا من الدنيا أعجبك : فأذكر الموت فإنه يقلله ويصغره في نفسك (حتى لا تطغي ولا تستكبر). وإذا كنت في شيء من أمر الدنيا نزل بك وغمك وضاق به صدرك : فأذكر الموت فإنه يسهله ويهونه عليك.

وهذا الدواء مفيد وفعال لمعالجة نفوسنا لنعيش في توازن المزاج حتى لا نتعطل في سيرنا وسلوكنا.

تأملوا قول سيدنا الشيخ سهل بن عبدالله التستري رضي الله عنه : لا ينال العبد (المريد الفقير السالك) حقيقة من هذا الأمر (سلوكه ووصوله) حتى يكون بأحد الوصفين :

1 - يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدارين إلا هو وخالقه (فيحصل له شعور لا أحد يقدر أن يضره أو ينفعه إلا بإذن من الله).

2 - وأن تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرونه (فيحصل له شعور بأنه متأخر فيشد ويجتهد ويرى أن كل شئ خير منه وأفضل منه وأن كل شيء له فضل عليه وهو ليس له فضل على أحد). (ومن زواية أخرى يعمل المريد ليصدقه الله وليس ليصدقه نفسه وغيره).

هذا وحياته (المريد الفقير السائر السالك) غاية البيان لأهل الصدق الذين صدقوا الله في القول والعمل. فإذا صحت المعاملة مع الله. هذا هو الحق الذى لا غبار عليه.

والعامة تقول كلام جميل وفيها كل المعاني : كلام النية حلو قصير. يعني السر كله في تصحيح النيات التى هي محل نظر الله تبارك وتعالى وهي من الأعمال بمثابة الروح من الجسد. إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. ونية المرء أبلغ من عمله ونية المؤمن خير من عمله. والنية تسبق العمل. وأن الأعمال بخواتيمها.

وكان بعض الصالحين رضي الله عنه وعنهم يقول : إذا أراد الله بعبده خيرا ابتلاه وسلط عليه من يؤذيه فيصل بذلك إلى ربه من حينه وينال من فضله ما ليس يناله بصلاة ولا قيام ولا حج ولا جهاد بحيث لا يرى الفاعل المختار إلا الله سبحانه وتعالى.



الفصل الثالث

صفات تستوجب اللعنة من اللّٰه

في القرآن الكريم ذكرت كلمة (لعنهم الله) أو (لعنة الله) في أكثر من أربعين آية على ثماني صفات أو أكثر لمن استحقوا لعنة الله جل جلاله (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا).

ومنها تتفرع تقريبا على عشرين من الصفات والأفعال والأعمال التي يجب ويفرض للمؤمن بوجه عام وبالخصوص للمريد والسائر والفقير والسالك إلى الله تبارك وتعالى أن يهرب منها ويتجنبها أو يتوقف من الاستمرار فيها لأنها من صفات أهل اللعنة والطرد من رحمة الله.

الكل يجب أن يعرفها ويحفظها حتي لا نقع فيها. ونسأل الله الكريم من فضله الواسع العظيم بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يجنبنا كلنا ويبعدنا جميعا من أماكن ومواقف سخط وعقاب الله سبحانه وتعالى. (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ).

1 – الكافرين – الذين كفروا – وماتوا وهو كفار ومنها : –

- يحرفون الكلم عن مواضعه (منها كل من يفسر من رأسه وبغير علم ونور وعمل).

- ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع (هذا حال زماننا يا لطيف ألطف بنا).

- يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا (هذا هو حال المسلمين والمسلمات للأسف الشديد بسبب الجهل الكبير حتى ولو أنهم في أعلى المراكز الدنيوية).

- يقتل مؤمنا متعمدا (كثيرا ما يقتلون وهم لا يشعرون).

- يد الله مغلولة (الكل يقول بحولي وقوتي ولا يفكر ولو مجرد التفكير بحول الله وقوته لأن اعتقادهم في الله ناقص ومريض).

- ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (كان لليهود والآن لكل من كان على شكلهم وتبعهم حتى ولو كان مسلما بالاسم).

2 – المشركين والمشركات = الشرك بالله

3 – الكاذبين

4 – الظالمين ومنها : –

- يؤذون الله ورسوله (كيف يؤذون الله بمحاربة أولياء الله في هذا الزمن.

- وكيف يؤذون سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم فيه صلى الله عليه وسلم وفي آله وأصحابه وزوجاته (قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)).

الشيطان الرجيم إبليس وجنوده.

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه.

يقطعون ما أمر الله به أن يوصل (تقطعوا أرحامكم).

اللواط (الفاعل والمفعول به).

- استكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق (فرعون وقومه ولمن تبعهم من المستكبرين إلى يوم القيامة من قوي الظلام والفساد).

- وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون (دع ما لله ودع ما لقيصر لقيصر. هذا وقع في الأمة وتأثر بها الكثير).

- كفروا بعد إيمانهم (يرتد عن الإسلام وحصل كثير قي هذا الزمان من الرجال والنساء).

5 – الفاسقون ومنها:

- لا يتناهون عن منكر فعلوه (لا يتوب ولا يعترف في إنه منكر).

- يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات (ومنها قذف أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين).

- الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه في الكتاب (كل علماء الفلوس وفقهاء الشاشات ومفتين البنوك والسياسة).

6 – المنافقون والمنافقات = الظانين بالله ظن السوء

7 – المعتدون ومنها :

- أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (أتبعنا الدول العظمي وأتبعنا علماء السلطة وعلماء جمع المال وعلماء الدنيا وتركنا واحتقرنا الأولياء المقربون والعلماء العاملون).

- اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم (فنانين وفنانات ولاعبين وممثلين وممثلات ومغنين ومغنيات وإعلاميين وإعلاميات وداعين لأنفسهم وداعيات لشيطانهم).

8 – المفسدون = يفسدون في الأرض (في هذا الزمان هدم المساجد والأضرحة والمقامات).

وفي الختام الوضع خطير يا رب سلم يا رب سلمنا يا رب اهدينا يا رب خذ بأيدينا إليك يا الله ولا تتركنا. يا رب قلت حيلتنا وضعفت قوتنا وكثر ظلمنا وجهلنا وزادت وقاحتنا وانعدمت أخلاقنا يا ربنا لا تتركنا لا نفسنا لحظة ولا أقل من ذلك فنهلك.

اللهم ربنا هذا زمان اللعنة من كل جهة ومن كل طرف ومن كل باب إلا بابك إلا رحمتك إلا رجاؤك (رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).



الفصل الرابع

المريد والمراد

روى عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال يوما من سره أن ينظر إلى ميت يمشى في الأرض فينظر إلى أبي بكر الصديق (سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه) حيث مات عن إرادة نفسه تحت مرادات ربه.

ففي اصطلاح أهل الحقيقة : المريد من لا إرادة له. وكل مريد مراد في الحقيقة لأنه مراد الله تعالى. والمريد المبتدى والمراد المنتهى.

قيل كان سيدنا موسي عليه الصلاة والسلام مريدا فقال : (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي). وكان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرادا فقيل له : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ).

وقال سيدنا موسي عليه الصلاة والسلام : (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي). وقال لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء).

فالمريد سائر (يأخذ وقته في قطع المسافات) والمراد طائر (أسرع وتطوي له المسافات).

بشرى لنا معشر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ذكر لنا صفات الأبرار والمقربون ليفرح أمة حبيبه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تقريبا في أربعة عشرة آية (وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) أو أكثر لأنواع من الفائزين الذين تخلقوا بصفات وأفعال وأعمال وأخلاق وأحوال أهل القرب من ربنا. والتي يحبها الله تبارك وتعالى فاستحقوا بذلك البشارة في الدنيا قبل الآخرة.

يجب علينا أن نعرفها ونحفظها وندرسها ونتعلمها حتي نتخلق بها ونمارسها في خلواتنا وجلواتنا. ومع نفوسنا ومع الناس حتى نفوز فوزا عظيما (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً).

ونسأل الله الكريم برحمته وفضله الواسع العظيم وبجاه النبي الأمين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعلنا منهم : من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

1- من أسلم وجهه لله وهو محسن

2- الذين آمنوا - الذين آمنوا بآياتنا

3- كانوا مسلمين

4- كانوا يتقون

– 5 آمن بالله واليوم الآخر

– 6 قالوا ربنا الله ثم استقاموا

– 7 آمن واتقى وأصلح

– 8 الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته

– 9 الذين قتلوا في سبيل الله

– 10 فمن تبع هداي

– 11 الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية

– 12 الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى

– 13 عملوا الصالحات

– 14 أقاموا الصلاة

– 15 آتوا الزكاة

وفي الختام جمعنا وذكرنا تقريبا خمسة عشر من صفات وأحوال ومقامات ومنازل أهل الله أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فيا سيدي المريد الفقير السالك السائر في طريق الله : سهل الكلام فيها ولكنها سنوات وسنوات من الجد والجهد والمجاهدة بعد إذن وتوفيق الله سبحانه وتعالى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة شيخنا

وسندنا سيدنا عبدالناصر رضي الله عنه الذي جاب لنا سر هذه الطريقة وفتح لنا هذا الباب والحمد لله أولا وأخيرا.

فذاك مربي الروح والروح جوهر * وذاك مربي الجسم والجسم كالصدف

اللهم ربنا كما أكرمتنا بالحديث عن هذه الصفات فأكرمنا بالتحقق والتحقيق فيها. اللهم آمين يا رب العالمين يا أرحم الراحمين.



الفصل الخامس

علامة العارف بالله

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. اللهم آمين.

يا مريد الله في بدايتك ومراد في نهايتك (العارف بالله) بإذن من الله الحنان المنان سبحانه وتعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : أدام الله لكم ولنا الخيرات وأمدنا في طاعته بالمعونات بلا عدد وجعل مقصودنا ومطلوبنا الله الحي القيوم ونفعنا الله بكل ما يأتينا من العلوم والمعارف والأنوار والبركات. اللهم ربنا آمين.

يقول سيدنا رضي الله عنه : وظيفة وحرفة وتخصص العارف بالله ستة : (1) إذا ذكر افتخر (2) إذا ذكر نفسه احتقر (3) إذا نظر إلى الآيات اعتبر (4) إذا خطر في قلبه معصية أو شهوة انزجر (5) إذا ذكر عفو الله استبشر (6) إذا ذكر ذنوبه استغفر.

ولا يعرف حقيقة هذا إلا السالك والسائر في المنازل والمقامات والأحوال والمسالك. ولا يعرفه إلا الذين ذاقوا طعم الجمع والفرق وخلصوا من الغرق في بحر الاحدية. (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللهِ). (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّـمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ). (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا). (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ). في هذا الاختصار كل المعاني والفوائد لمن كان ذا قلب سليم.

والحمد لله الذي جمعنا بمن يجمع شملنا حسا ومعنى وارض اللهم عن مرشدنا وشيخنا وسندنا عبد الناصر وعن مشائخه وأهل إسناده رضوان الله عليهم أجمعين ونفعنا الله بهم أجمعين.

ومن ألطاف ربنا عز وجل أن جعل لعباده حفظة. إذا قعد الرجل فواحد عن يمينه وواحد عن يساره وإذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند رجليه وإذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد من خلفه. وقيل أن الذي يكتب الخير يذهب كل يوم ويجئ آخر مكانه بخلاف كاتب الشهر فإنه واحد ليكثر شهود الخير ويقل شهود الشر. (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ).

انظروا لعظمة ربنا ورحمته وعطفه وحنانه بنا فقط وفقط لأننا من أتباع ومن أمة حبيبه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

وأخيرا أنظروا وتأملوا كيف ربنا سبحانه وتعالى بجلاله وقدرته وعظمته يرضي عبده ورسوله ونبيه وحبيبه ومصطفاه ومختاره صلى الله عليه وسلم في هاتين الآيتين : (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا). (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْـمُتَّقِينَ).



الفصل السادس

المحسنون في القرآن

(الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

جاء في الخبر أن جدنا وسيدنا محمد الباقر رضي الله عنه نصح ولده سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له : إياك والكسل والضجر (الملل والتعب) فإنهما مفتاح كل شر. إنك إن كسلتَ يا ولدي لم تؤدِّ حقًّا وإن ضجرتَ يا حبيبي لم تصبر على حق. (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا).

سأل أحد الناس جدنا سيدنا جعفر الصادق الحسيني رضي الله عنه : لقد قال الله تعالى : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). فما بالنا ندعوه فلا يجيب ؟. فأجابه رضي الله عنه : لأنك تدعو من لا تعرف.

وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

يوما من الأيام قال سيدنا الشيخ عبدالناصر الحسني رضي الله عنه لي : هل تعرف ما المقصود في القرآن "بالمحسنين" أو من هم حتى أن الله يكرمهم كرامة كبيرة ويمدحهم مدحا عظيما (30 مرة في 30 آية في 14 سورة). ومنها : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ). (لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ).

فقال سيدنا رضي الله عنه : في هذا الزمان المريدين والمريدات هم المحسنين لهذا يجب عليهم أن يتأدبوا ويتخلقوا ويكونوا على صفات وأحوال وأعمال المحسنين.

وقال رضي الله عنه أنظر لهذه الآية (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا) : مقام الإسلام (يَرْجُو اللهَ) يسلم ويستسلم (كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ). ومقام الإيمان (وَالْيَوْمَ الآخِرَ) من خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ. ومقام الإحسان (وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا) وأَتَى اَللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. ومن تحقق من هذه الآية فهو إن شاء الله من المحسنين وفي هذا فليتنافس المتنافسين من المريدين والمريدات.



الفصل السابع

الوسـيلة والســـند

(وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ). (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

(يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ). (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ). (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا). (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولًا). (هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ). (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ). (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا). (وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قَرِينًا).

اللهم ربنا اجعلنا من أهل الذكر ومع أهل الذكر الذين يذكرون الله ذكرا كثيرا في كل الأوقات ولا تجعلنا مع الذين لا يذكرون الله (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) بسبب تعاميهم عن ذكر الله ورثهم ملازمة قرناء الشياطين فيلازمونهم مضلين لهم حتى يردوا عذاب الآخرة معهم.

اللهم ربنا أحفظنا وأجرنا وسلمنا من الشيطان ورجله وخيله وجنوده (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

يا مريد الله يا ذاكرا لله في الليل والنهار حتى تكون من المؤمنين أهل الإيمان بإذن من الله وتوفيقه. (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) : أدام الله لكم ولنا الخيرات وأمدنا في طاعته بالمعونات بلا عدد وجعل مقصودنا ومطلوبنا الله الحي القيوم.

قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه وأرضاه : انظروا لهذه الآية (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْـمُتَصَدِّقِينَ). إخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام يخاطبون العزيز وهو سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام. هذا توسل صحيح وواضح وصريح. وسمعت سيدنا رضي الله عنه يقرأ هذه الآية كثيرا عندما يزور أسد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم سيدنا حمزة (سيد الشهداء) رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله بهم.

كل أستاذ وشيخ ومتمشيخ وطالب علم وغيره في هذا الزمان زمان آخر الزمان يقول سمعت من شيخي وهو قدوتي. ولكن كيف يتبع شيخ أو أستاذ وهذا لم يتربي ولم يتهذب عند غيره ولا عنده سند ولا يعترف برجال السند بل يأخذ كل شيء (كحاطب يجمع الحطب في الليل) من الكتب والصحف والإذاعة

والتلفزيون وربما من الفصول الدراسية. وبعد ذلك يأتي هذا المسكين الذي لا يعرف شيء ولكن معليش عنده حرقة في الدين ويريد أن يفرض جماعته على المجتمع بكل قوة ومن هنا ظهرت الفتن.

خلاصة القول يجب عليكم أن لا تفرضوا أساتذتكم ومشائخكم ومرجعيتكم للمجتمع والأمة ولا نحن نفعل. لأننا جميعا أنتم ونحن يجب أن نعرف ونعترف بأننا في جاهلة الجاهلين (وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً).

وكل واحد من الأمة له الحق الكامل في اختيار أستاذه وشيخه ليأخذ بيده إلى الله (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ). (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ). وتوقفوا عن الهجوم للتصوف والصوفية لأنهم رضيتم أم أبيتم هم صفوة هذه الأمة... الأمة المحمدية.

وأنا أقول وبصوت عالي سمعت وأخذت وخدمت وصاحبت سيدي وشيخي وسندي وهو قدوتي ووسيلتي إلى الله سيدنا الشيخ الكامل الجامع عبدالناصر الحسني رضي الله عنه ونفعنا الله به. (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الـْمُشْرِكِينَ). وهنا في هذه المقالات أتكلم مع أصحابي وأخواني في الله فقط وليس للآخرين حتى تجنبوا سوء الظن لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ).

لهذا مرة ومرة سأتكلم في التعريف بمرشدنا وسيدنا الشيخ الكامل عبدالناصر ابوبكر الصديق شيخ الطريقة الشاذلية رضي الله عنه. سنة من السنوات كنا مع سيدنا في زيارته لمصر المحروسة. وكنا في ضيافة أخينا المحب

المحبوب سيدي على بدوي حفظه الله في بيت والديه بالقاهرة في شارع عبدالخالق ثروت فزارنا المرحوم سيدي الأستاذ الدكتور منيع (عميد أصول الدين بالأزهر الشريف لدورتين وكانت بيننا صحبة وصداقة لمدة 20 سنة) ابن الإمام الأكبر قي وقته سيدي عبدالحليم محمود الشاذلي رضي الله عنهما وكان معه سيدي العقيد يحي يونس. فعندما غادرا مجلس سيدنا وكنت أنا معهما لكي أوصلهما للسيارة. كان سيدي منيع من عند خروجه حتى سيارته وهو يبكي ويقول والله لقد زرت سيدنا أبو الحسن الشاذلي الليلة بزيارتي لسيدنا الشيخ عبدالناصر. والله لو كان سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه في هذا الزمان مع مريديه ما كان يختلف عما يكون عليه الآن سيدنا الشيخ عبدالناصر ومريديه. وكلهما واحد. والله على ما أقول شهيد.

روى أن سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون الف مرة وعلى سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم ينزل أكثر من ثلاثة الآف مرة.

قال سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام يوما : يا جبريل أكثرت النزول والعروج فهل حصل لك موقف. فقال : لا : إلا في ثلاث مواضع. أحدهما أن النمرود لما رمى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فجعل هو ينزل وكنت في مقام سدرة المنتهى فجاء النداء ادرك خليلي إبراهيم فأدركته قبل وقوعه في النار. والثاني أن أخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لما طرحوه في الجب (البئر) جاء النداء ادرك عبدي يوسف وكنت بمقامي فأدركته قبل أن يصل الى قعره. والثالث أن

الكفار لما كسروا رباعيتك يوم أحد خرج الدم من وجهك فجاء الخطاب ادرك حبيبي محمدا قبل أن يقطر دمه على الأرض وإلا لا تنبت الأرض نباتا وكنت في مقامي فنزلت وأخذت دمك على جناحي.

انظروا كيف سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم عالي وغالي عند ربنا سبحانه وتعالى.



الفصل الثامن

صفاء المعاملة

روى أن سيدتنا رقية رضي الله عنها ابنة سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم رأت زوجها سيدنا عثمان رضي الله عنه يلاعب بعض جواريه (وهذا طبعا حلال لأنهن ملك يديه) وكانت له في ذلك الوقت (300 جارية لأنه رضي الله عنه كان من كبار التجار). فخجل سيدنا عثمان رضي الله عنه من ذلك.

ولكن غلبت الغيرة على سيدتنا رقية رضي الله عنها. فجات إلى حضرة أبيها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تبكى. فقال لها : ما يبكيك. فقصت عليه ما رأت. فقال عليه الصلاة والسلام يا رقية : أن كنت تريدين الله ورسوله فامسحي وجهك بقدم زوجك واطلبي رضاه. فان السموات يفتخرون بي وأنا افتخر بعثمان. فتحيرت سيدتنا رقية وقالت : لو كانت أمي خديجة حية لساعدتني.

فخرجت من عند أبيها صلى الله عليه وسلم. وجاءت إلى حجرة سيدنا عثمان ونظرت من فتحه (فرجة) في الباب فرأت سيدنا عثمان يبكي في السجدة

ويمسح وجهه بالأرض ويقول إلـهي رسولك ساخطا على فاني لم اعرف قدر نعمة إني زوج لبنت حبيبك صلى الله عليه وسلم.

فلما سمعت سيدتنا رقية هذا سكن غضبها فدخلت الغرفة وأراد أن يضمها إليه فقالت لا !. حتى أفعل ما أمرني به أبي. فخرجت من الغرفة وعادت وخرت رقية إلى قدميه رضي الله عنه تمسحهما بوجهها الشريف رضي الله عنها. فلما رأى سيدنا عثمان ذلك بكي وقال : كل ما ملكت من الجواري عتقاء ببشارة رضا رسول الله وبنته.

فلما سمع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم شكر الله وفرح. فجاء سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام وقال : إن الله يقرأ عليك السلام ويقول الحق سبحانه وتعالى انه لما اعتق عثمان جواريه لرضاك ورضا ابنتك فبشره أني رفعت عنه القلم وعهدت أن لا أنصب له ميزانا ولا أطلب منه حسابا يوم القيامة حتى يعرف الخلائق قدرك وقدر أولادك. (الله أكبر كيف أن خاطر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله كبير وعظيم عند ربنا الله جل جلاله).

وقال سيدنا الشيخ عبدالناصر رضي الله عنه : فمن وفقه الله في هذا الزمان من الوحشة والهروب من الناس فليعلم أن الله أراد أن يفتح له باب الأنس به تبارك وتعالى. لأن من خالط الناس لم تستقم له مع الله حالة ولم تصفوا له معاملة لما ينشأ عن الخلطة من المدارات والمداهنات والكلام الذي ليس فيه فائدة من الكذب والغش والغيبة والنميمة. وليس المقصود أن يترك عمله وتجارته ووظيفته بل المعنى أن يخالط الناس على قدر الحاجة لأن المريد والسائر

والسالك مقصوده ومعبوده ومطلوبه الله جل جلاله لا الناس. حتي قال سيدي ابن عطاء الله السكندري الشاذلي رضي الله عنه وارضاه في حكمه : من أعظم الإفلاس الإستيناس بالناس (الاختلاط بهم). ويقول سيدي العربي الدرقاوي الشاذلي رضي الله عنه وارضاه : صحبة العوام سم قاتل.

أما إذا كان المريد الفقير السالك السائر قد نصب شباك الخلطة وأوقع فيها مخالبه ويطمع في الدخول إلى حضرة الله فما اشد بعده وما أسوأ حاله. ألم يسمع قوله صلى الله عليه وسلم : "لا يفلح المرء حتى يفلح جليسه". وقوله صلى الله عليه وسلم : "المرء على دين خليله".

وكيف يطمع في صون الأنفاس من لم يتوق صحبة الناس ؟. وكيف يرجو شروق أنوار قلبه من لم يقم بآداب ربه الذي يقول تبارك وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء). ولا عدو أكبر ممن يصدك بصحبته عن الله. فالفرار الفرار أيها الفقير المريد السالك من صحبة العالم أجمع واكتف بصحبة رجل (شيخك وسيدك ومرشدك) يزهدك في الدنيا بنعت الدلالة على الله إن وجدته.

يا ولدي : أجعل هواك مقصورا على هواه وافن فيه فناء من استولت عليه المحبة ولا يصدنك الشيطان عن أوامره ونواهيه.

فإنه يا مريد يا فقير يا سالك كلما تمسكت بمحبته وصلت إلى محبة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم. وكلما تمسكت بمحبة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وصلت إلى محبة الله سبحانه وتعالى.

وهذا القدر لا يحصل إلا لمريد عقد على قلبه عقدة الصدق وأكدها بعقدة العزم فخرج من بيت نفسه. هاجرا لما سوى الله من الأحباب والأولاد والأزواج فآوي إلى كهف الرحمة الربانية فأمده الله بأنوار القربة والاصطفائية فنال غرضه ومقصوده.

فرضي الله تبارك وتعالى عن كل من تفرغ لصحبة الرجال (الشيخ) قلبا وقالبا وصادق أهل الحق في أحواله وتجرد عن كل عائق في باطنه وشاغل في ظاهره. لأن الظاهر عين الباطن فربح وربح. فتفطن يا مريد الله لهذا الكلام النفيس العالي الغالي فإنه سفينة السلامة.

ولا تغتر بغير ذلك فتبقى في مكانك متخلفا عن الركب الذين سبقوك في الوصول إلى حضرة الله. وكما قال سيدنا رضي الله عنه : الطريق تُعطي لمن صدق وليس لمن سبق والحذر كل الحذر من أنك تعطي التلقين ولكن لم تعطي الطريقة. وفي هذا كفاية من يريد الوصول لمقام الوصول.



الفصل التاسع

باب الفتح والقرب

يقول سيدنا رضي الله عنه : اعلم يا مريد الله باب الفتح في كل طريقة صحيحة مفتوح وأنوار الهداية لمريدينها الطالبين تلوح لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). ولا تحسب أن هذا السر محصورا على أحد بل هو مبذول لكل أحد.

لكن من حام حول المزابل لم يعثر على شيء من هذا السر

ومن شمر عن ساق الجد والاجتهاد فلا بد أن يعثر على شئ من هذا السر. والكنوز كل الكنوز في دعائم الاجتهاد. لأن من جاهد سوف يشاهد. (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ).

ومن أراد الصفا الرباني فعليه بالانكسار في جوف الليل.

وقال رضي الله عنه : إن مثل السالكين في طريقتنا المباركة مثل الداخلين من أبواب الحرم المكي الشريف. الكل طلبوا الكعبة المعظمة غير أن بعض

الأبواب يكون إلى الكعبة أقرب من غيرها وربما قد يصل الداخل من الباب البعيد قبل الذي دخل من الباب الأقرب لسرعة الأول في السير.

اعلم أن الله تبارك وتعالى فعل ما فعل بلا سبب بل شئون الحق سبحانه وتعالى برزت من بحر فضله على ايدى أسمائه جل وعلا فيجب عليك أيها المريد الفقير السائر السالك طريق الله تعالى أن تعول على فضله سبحانه وتعالى لا على عملك لأنه هو سبحانه وتعالى الفاعل الحقيقي لكل شيء. لا أنت ولا أنا. وإلا أتعبت نفسك بلا طائل. فإذا عرفته سبحانه وتعالى كان لك الله في كل شئ. عندها علمت أن مقصودنا أن تسلك الطريقة التى كان عليها صاحب الشرع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. وهذا هو الطريق إلى الله جل جلاله.

لأن سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وجد الناس في غفلة وشرك وقتل بنات وأولاد وزنى واستحلال الدماء وغيرها فنبههم بالسياسة الربانية فساسهم وريضهم وراضهم حتى ارتاضوا وتريضوا وقبلوا أنواره وحكمته وتعجبوا وانبهروا بكمال وقوة عقله المكتسب من الشريعة حتى أحبوه وتركوا ما كانوا عليه وتجنبوا في محبته ما نهاهم عنه وفضلوه على نفوسهم وأولادهم وأموالهم فامتلأت قلوبهم بمحبته صلى الله عليه وسلم التى هي عين محبة الله سبحانه وتعالى.

فلم يكن لهم رضوان الله عليهم أجمعين اعتراض ولا معارضة ولا تعرض لغير امتثال أوامره واجتناب مناهيه سبحانه وتعالى ولم يكن تقدم لهم

ذكر جنة ولا نار. ولا ولاية ولا كشف ولا سر ولا مراقبة ولا مشاهدة ولا معاينة ولا حالة من أحوال السالكين.

بل فاجأهم الحق سبحانه وتعالى على يد سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا برسالته ممتثلين له مذعنين فانين عن أنفسهم تاركين ما كانوا عليه ببركته صلى الله عليه وسلم فتعلموا الشريعة من أكل وشرب وجماع وحركة وسكون فلا يعد احد منهم نفسه عالماً حتى يتعلمها منه صلى الله عليه وسلم. ولو حتى كانت كيفية استبراء البول ولا ما دونها وفوقها من المعاملات والعبادات والعاديات والعقود.

فسلموا أنفسهم له صلى الله عليه وسلم (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ : يَهْدِ قَلْبَهُ) وتركوا عقولهم معه صلى الله عليه وسلم ولذلك حين يسألهم عن اى شيءٍ من الأيام والشهور فيقولون الله ورسوله اعلم. ولم يكن فيهم من يدعي معرفة شيءٍ قليل أو كثير فاشتغلوا برضى سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجنبوا سخطه صلى الله عليه وسلم. فهذا دأبهم.

ولم يقصدوا سلوكاً ولا وصولا وتجردوا من رذيلة الحظوظ النفسية وصمموا على كتاب الله مفسراً بإشارة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم لا بإشارتهم.

فلما تحقق الله يقينهم أزال الله الحجاب والحجب لكثير من الصحابة رضوان الله عليهم حتى اتضح لهم أن ما قرره صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم هو ما شاهدوه وعاينوه وهو الذي عندهم من صريح كتاب الله.

وعرف كل واحد منهم أن ذلك كله ببركة متابعة حدود سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزدهم ذلك إلا متابعة واتصالا بسيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم فثبت أمرهم ورسخت أقدامهم وتفجرت بحور صفائهم من غير تعريج على شيءٍ غير المتابعة. فلم يكن فيهم مجذوب ساقط التكليف لأنهم كاملون مكملون مهتدون هادون واستقرت بحور الشريعة فأمدت قلوبهم حتى إن أحدا لو بقي يملي أسرار الشريعة عم الدنيا والآخرة ما نفذ عشر ما فهمه من إشارات وتصريحات وتقريرات وعوائد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم. وتقوت أشباحهم وأرواحهم حتى أن أحدا منهم ليقاتل أهل جيلنا مثلا وحده. ولا ينسب شيئاً لنفسه. فلا يقول فهمت ولا علمت ولا تلقيت من حضرة غير سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً. بل ذلك كله عين الشريعة. كل شيء أخذه ويأخذه من حضرة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم.

وان فهموا ببواطنيم شيئاً مثلا : يردونه ولا يقبلونه فبقيت الشريعة محررة وبقي قصدهم محرراً ومجرداً من الغير ومن جميع الاغيار (المعني كانوا مع الله وفي الله ومن الله وكل شئ هو الله) مضربين عما ظهر لهم من حقائق الشريعة. فينسبون الحقائق كلها كاملة لسيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم. وان وقع لهم الفتح الأكبر وصرفهم الله في ملكه فلا يعدون أنفسهم اقطاباً وافراداً أو نجباءَ وأولياء واوتاداً. بل ولا يخرجهم ذلك عن ثباتهم ولا ينطقون إلا بالرواية عن الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم. فبذلك سموا الصحابة دون غيرهم. فإن الصاحب يشترط إتباع المصحوب فيه والتابعون من القرن الثاني إنما صحبوا

الصحابة لمشاهدة أفعالهم ومشافهة أقوالهم. ولاحظ لهم في صحبة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يشاهدوه ولم يتبعوه حق الإتباع. وهكذا للقرن الرابع فتابع التابعين لبس حلة التابعين. والتابعي لبس حلة الصحابة. والصاحب لبس حلة صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم.

فشتان ما بين المقامات وان كان المورد والمصدر واحداً. لكن لما عبد أهل القرون الثلاثة الله سبحانه وتعالى على وجه التجرد من كل لحظ وحظ زائد عن التعلق بالربوبية وبملازمة حد العبودية. وسموا قرون الفضل والأفضل فلا يوازنهم غيرهم ممن بعدهم إلا إن سلك مسلك إخلاصهم بتوحيدهم بلسان وألسنة العبودية لحضرة ومقام الربوبية امتثالا ومحبة واستحقاقاً وغلبة. فهذه هي الطريقة الفضلى الأولى الواضحة الفضلية الخفية السمحة الإبراهيمية الاحمدية المحمدية المستقيمة (أو سميها ما شئت) التى سار فيها وسلكها من انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا).

وكل أئمة ومشائخ الطرق الصوفية الإسلامية السنية (كلهم واحد وأخذوا من واحد : صلى الله عليه وسلم عندما يرث واحد من واحد ويتوج في ذلك المقام على حسب الترتيب الزماني وربما يتفاوتون في الأوسمة والنياشين. لهذا ساداتي وسيداتي : أرجوكم لا تتعصبوا وتعملوا فتن وتقولوا هذا أفضل من هذا وذاك أحسن من هذا بل اقصدوا الله الحي القيوم بالخدمة والطاعة والعبادة

واتركوا الذي لا يسمن من جوع ولا يغني من عطش) من النقشبندية والقادرية والرفاعية والشاذلية والدسوقية والتيجانية وغيرهم كثير فمن وصل إلى مرتبة المشائخ الكاملين والصوفية المحققين (أصحاب المراتب العلية رضوان الله عليهم أجمعين) كانوا على هذا المشرب وعلى هذه الاستقامة وعلى هذا الطريق وفي هذه الطريقة لم يبدلوا ولم يغيروا (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا). فهذه هدية غالية يعرف قدرها الفهيم ذو العقل السليم. واسمع قول النصيح يا صاحب الفهم الصحيح ولا تتبع الهوى فتكون كمن غوى. فان فهمت الرموز هانت عليك طلاسم الكنوز. فقد ظهر الفجر ولاح.

إذن الطريقة عند سادتنا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تتبع أقوال وأفعال وأحوال وعوائد وأخلاق أمام المتقين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهي الطريقة الحقيقية النافعة المستقيمة التي توصل لحضرة الله (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

فلهذا لما أينعت بساتين الصحابة الأجلة رضوان الله عليهم أجمعين بعد تربيتهم وتزكيتهم وتعليمهم على يد الإنسان الكامل والمربي الأعظم والسيد الأكرم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جاهدوا في الله حق جهاده فعاش من بعدهم في بركتهم إلى يوم القيامة وهذه الجواهر وهذه الحقائق وهي الحقيقة الكاملة لسالكي طريق الله.

فيجب أن لن ينسي أو تنسى أبدا مهما كتبوا وحرفوا وتكلموا وغيروا وقالوا وكذبوا المنكرين والمستشرقين والفاسقين والمنافقين والمجرمين والكافرين وغيرهم كثير. (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ).



الفصل العاشر

زاد المريد فقط لأهله

(اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ).

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي. اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك. اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم ربنا افتح مسامع قلوبنا لذكرك وافتح علينا فتوح العارفين وارزقنا حلاوة مناجاتك. اللهم أكرمنا بالقبول ورؤية حبيبك سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم. (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ).

أرجوكم ساداتي وسيداتي هذه رسالة مهمة لنا جميعا : مقالات من زاد المريد خاصة للسادة الصوفية الإسلامية السنية. وليست لغيرهم. وبالخصوص للسادة أهل المشرب والذوق الشاذلي. (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) لما لهم من نفحات القرب. والله اسأل وبنبيه اتوسل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يختم لنا جميعا بالحسنى وزيادة. اللهم آمين.

لأن فيها علوم ومعارف وأسرار. لا ولن تؤخذ وتفهم عن طريق طول البحث والعقل ولا عن طريق كثرة الاطلاع والمطالعة والفكر. بل فضل ورحمة وهداية وتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

ثم بالذكر والذكر والمراقبة والحياء من الله السميع الرقيب البصير (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). وكثرة الصوم والسهر والفكر والصمت. والجد والاجتهاد في العبادة والعبودية وصدق العبودية. وأعمال صالحة وصنائع معروف ومعاملات حسنة من غير غش وكذب خيانة وسرقة وفساد.

ومجاهدات ظاهرة وباطنة مطلوبة في كل الأوقات. واستقامات بتسامح وتواضع وتذلل وفقر وافتقار بين يد الله الواحد القهار. بعد أخذ التلقين بالمشابكة والمصافحة لقرآءت الأوراد والأحزاب وعمل الوظائف. والعهد في سلوك طريق الاستقامة (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ). وهذا ما يسمي بالطريق إلى حضرة الله سبحانه وتعالى. بهذا تم الاتصال بأهل السند عن طريق شيخك ومرشدك وسيدك ومربي جسدك وروحك وإمامك وقدوتك. المأذون بالإرشاد العام والخاص. لأخذ الخلق (الجن والإنس) إلى الحق تبارك وتعالى. والمتصل بسنده من شيخه إلى شيخ شيخه إلى وإلى ... وينتهي سنده إلى حضرة النبي الأعظم والرسول الأكرم سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إن الطرق والمدارس الصوفية الإسلامية ليست مذاهب فقهيه. ولا مناهج كلامية فلسفية. بل مشارب وأذواق روحية قلبية.

إن الطرق الصوفية ليست اختراع وابتداع وبدع وكفر وشرك وحلول واتحاد وزندقة. لا وألف مليون مليار لا.

بل الطرق والمدارس الصوفية الإسلامية السنية : إتباع وانتساب. وإسلام وإيمان وإحسان. وأخلاق وحسن خلق ومكارم أخلاق بالتربية والمتابعة والاقتداء.

إن المدارس والطرق الصوفية ليست رقص وغناء وطرب كأن صرت مجنونا. بل صفاء ووفاء. وذكر ومذاكرة وعلم وعمل. وصحبة وخدمة. وأدب وأدآب وحسن معاملة. ومحبة وحب ورضا وشعور وإحساس وذوق وراحة.

والتصوف الإسلامي السني هو علوم ومعارف وآداب وأنوار. وأذواق وأحوال وتجليات على القلوب. ومدارج ومعارج روحية. تعطي وتوهب من الله الملك الحكيم الوهاب. وتكتسب وتنال بالمحافظة على الشريعة الإسلامية مع الاستقامة. والتعظيم الكامل للمشرع صاحب الشريعة سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وزوجاته أجمعين.

لهذا وذاك قلنا ونقول بقوة وبصوت عالي مسموع لا يسمح وممنوع. وربما حرام على المنكر والمعترض أن يقرأ هذه المقالات وغيرها من كتب السادة العارفين بالله من الصوفية المحققين والمشائخ الكاملين رضوان الله عليهم أجمعين (أعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم). لمصلحته حتى يبتعد عن سوء الظن والقذف والشتم والكذب والإنكار والتكفير في علوم لا يعرفها ولا

يستطيع أن يعرفها ويفهمها لأنها للخواص. وهو ليس من أهلها.

فالسلامة والسلامة له أن يهرب منها كهروبه من الأسد ويبتعد منها ابتعاده عن الغرق. وهذه والله نصيحة له ولأمثاله.

ومن زواية أخرى هل نستطيع أن نقرأ مثلا. كتب علوم الطب من غير أستاذ أو كلية وجامعة. وهل إذا قرأنا الكتب ممكن نفهم ونصبح أطباء. وحتي ولو افترضنا لو قرأنا كل كتب الطب. هل ممكن ان نعالج المرضي ونتوظف كأطباء. طبعا لا وألف لا.

هل أجسامنا أهم من أرواحنا ؟؟؟. لماذا لا نفكر ولا نهتم وإلى متى لا نبالي ؟.

فلهذا وذاك نحتاج وبقوة وباستمرار إلى أطباء مهرة ومتخصصون لعلاج نفوسنا وأرواحنا : وهؤلاء هم المشائخ الكاملين من مشائخ الزوايا الصوفية الإسلامية السنية السلفية

الصالحين والصادقين والمأذونين بالإذن الصحيح الصريح من الله ورسوله وشيخه إلى أخذ الخلق وإرشادهم إلى الحق سبحانه وتعالى.



الفصل الحادي عشر

مناقب سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

(اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ).

والوصول : اعتراف النفس بالعبودية مع دوام استحضار حضرة الربوبية.

وكما قلت سابقا أحيانا نتكلم عن إمام الطريقة الشاذلية سيدنا الشيخ علي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومرة عن سيدنا وشيخ الطريقة الحالي شيخنا عبدالناصر أبو بكر الصديق الشاذلي رضي الله عنه ومرة عن بعض شيوخ هذه الطريقة المباركة رضوان الله عليهم أجمعين. وهدفنا هو : أن المريد يجب عليه أن يعرف ويتعرف على شيخه وشيوخ الطريق ومن ثم يتعرف على أصول وآداب وكل ما يتعلق بالطريقة لتساعده في سيره وسلوكه الى الله.

قال سيدنا الشيخ داود بن باخلا رضي الله عنه في شرح (حزب البحر)

: القول الأول في شيء من ذكر بعض أوصاف صاحب هذا الدعاء وجلالة مقداره وفخامة منزلته وظهور أنواره فهو : السيد الأجل الكبير القطب الرباني العارف الوارث المحقق بالعلم الصمداني صاحب الإشارات العلية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والأسرار الربانية والمنازلات العرشية. الحامل في زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين. كهف الواصلين وجلاء قلوب الغافلين. منشئ معالم الطريقة ومظهر أسرارها ومظهر علوم الحقيقة بعد خفاء أنوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها. الدال على الله سبحانه وتعالى وعلى سبيل جنته والداعي على علم وبصيرة إلى جنابه وحضرته تبارك وتعالى. أوحد أهل زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا. الشريف الحسيب النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الروحية والجسمية والسلالتين الطيبتين الغيبية والشاهدية والوارثتين الكريمتين الملكية والملكوتية. المحمدي الحسني الصحيح النسبتين الكريم العنصرين. فحل الفحول إمام السالكين ومعراج الوارثين. الذي تغنيك سمعته عن مدح أو قول منتحل. الأستاذ المربي الكامل أبو الحسن علي الشاذلي. جاء في طريق الله بالأسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب. وجمع في ذلك بين العلم والحال والهمة والمقال. اشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية. واحتوت على الأدب والقرب والتسليم والرعاية. وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها. وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها. تيامنت عن سكر يؤدي إلى تعدي الأدب وتياسرت عن صحو يفضي إلى الحجاب عن أولى الألباب. ودلت على حقائق التوحيد وأسرار المجاهدات. وتسامت عن انقباض يوقع في الانكماش

وسوء الظن ويحجب عن روح الرجاء ولذاذة الشوق والطلب. وتناءت عن انبساط ينزل بصاحبه عن مقام الاحتشام والحياء ويئول به إلى سوء الأدب. فاستوت بتوفيق الله تعالى في نقطة الاعتدال وظفرت بهداية الله دون كثير من الطرق بوصف التوسط والكمال.

ثم قال رضي الله عنه : وأما جلالة هذا السيد الكبير سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فهو أمر قد ظهر وانتشر وشاع في البدو والحضر. وهو أستاذ هذه الطريقة ورأس طريقهم وحامل لواء جيشهم. وعلى يده بسقت أغصانها وأينعت ثمارها وبعناية الله وعظيم همته رسخت أصولها وفاحت أزهارها. وبما أودع الله فيه فخصه من النور المحمدي هتف حمائمها وانهزم جيش ظلام غوايتها. وطلعت في نهار شهودها شموس معارفها وفي ليل رجوعها إلى خدورها أقمارها. ظهر رضي الله عنه ونشر أنوار أشياخه المتقدمين وأسس القواعد لإتباعه المتأخرين. أجمع على ثبات ولايته وعظم خصوصيته من كان في زمانه من أولياء الله العارفين واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر علماء الدين.

وقيل : ورضي الله عمن قال : لا ينبغي للعارف ان يظهر لغيره معارفه إلا ما يعلم قبوله له (لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ).

وقيل : لا تخرق حرمة من أمرت باحترامه فتعاقب.

وقيل : ليس للسالك ان يتكلم بما اطلع عليه للهالك فإنه يزيده هلاكا وانكسارا.

وقيل : العارف لا يمكن في حقه الرياء لأن الحق سبحانه وتعالى مشهود في عبادته فلا يرى فيها سواه ليرائه.

وقيل : كل امراة تعلقت همتها بالله فهي رجل والعكس صحيح.

وقيل : حبك لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر بغضك لضده مثلا بمثل وزن بوزن سواء بسواء. هل فهمت يا مريد الله.



الفصل الثاني عشر

بشرى للمحسنين

للمشائخ الكاملين رضوان الله عليهم أجمعين : (اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ).

ولمريدين الله : (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ).

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي. اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك. اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم ربنا أفتح مسامع قلوبنا لذكرك وافتح علينا فتوح العارفين وارزقنا حلاوة مناجاتك. اللهم أكرمنا بالقبول ورؤية حبيبك سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم.

(وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ

فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

في الحديث عن سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم : أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى وطول الأمل. أما اتباع الهوى فيقسى القلب وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

وقيل ورضي الله عن من قال : لما خلق الله الدنيا جعل من الشبع المعصية والجهل وجعل من الجوع (الصوم) الطاعة والحكمة.

فلهذا سيدنا الشيخ عبدالناصر رضي الله عنه يوصينا دائما بالصوم. وخاصة بصوم يوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع. وصيام الأيام البيض من الشهر القمري (13-14-15) في كل شهر. وصيام يوم عرفة الحج مع كل التسعة أيام الأولي من شهر ذو الحجة في كل سنة. وصيام يوم عاشوراء مع يوم قبلها أو ويوم بعدها أو كلاهما. حتى جعلها سيدنا رضي الله عنه من وظائف الطريق للمريدين. هذا في البداية وإذا قوى وتحمل يكثر من صوم النوافل على طول العام. وإذا استطاع أن يصوم يوم ويفطر يوم فذاك الكمال.

وقيل : من غلب شهوات الدنيا فذلك الذى يفر الشيطان الرجيم من ظله. ذلك هو المريد المجتهد في تطهير نفسه وقلبه.

وقيل : الذكر منشور (شعار وعلامة) الولاية. حتى قيل : من يحب أن يعرف منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده. فأن الله سبحانه وتعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ).

وقيل : الذكر ركن قوي في طريق الآخرة بل هو العمدة في الطريق ولا يصل أحد إلى الله جل جلاله إلا بدوام الذكر.

لهذا يحرص ويشدد سيدنا رضي الله عنه على قراءة القرآن الكريم (من صفحة كل يوم إلى جزأين ونصف إلى ختم القرآن) والمواظبة على الأوراد والأحزاب والاستقامة في عمل الوظائف الشاذلية من صيام وصلاة وذكر وكثرة الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وأقلها في اليوم والليلة (3500) مرة من الصيغ المعروفة). حتى جعلها سيدنا رضي الله عنه من وظائف الطريق للمريدين.

كذلك سيدنا رضي الله عنه يؤكد ويجزم للمريدين بحضور المجالس الأسبوعية (أقلها مرة واحد) حتى يجتمعوا ويطمئنوا على بعضهم البعض. لأن هذه الاجتماعات والمجالس هي من روح الطريق وهي الصحبة والخدمة في طريقتنا. حتى جعلها سيدنا رضي الله عنه من وظائف الطريق للمريدين.

لهذا أرجوك لا تغيبوا أو تتغيبوا إلا بعذر حتى لا تحرموا الخير الكبير. والبركة في البداية مع بعض والتأخير لا يسمح إلا بعذر.

فلهذا أقول يا ساداتي وسيداتي : تعال وأحضر يا مريد الله بوقتنا (الوقت المناسب لنا حسب الاتفاق) وأستأذن وأذهب في وقتك (الوقت المناسب لكم بسبب ظروفك).

لو تأملنا في القرآن الكريم وبحثنا في كلمة (بَشِّرِ وَبُشْرَى) لكي نعلم ونعرف لمن قيلت وما هيه صفاتهم حتى نتخلق بها لأن فيها بشارة من الله سبحانه وتعالى. فنجد بشارة من الله تعالى لأصحاب هذه الصفات : المسلمين والمؤمنين والمحسنين والمخبتين والصابرين.

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ).

(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ). (وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(.(وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).

(وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ). (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ). (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ). (وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ).

أو نهرب منها لأن فيها تهديد ووعيد وعد للمنافقين والكافرين :

(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا). (وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

(وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ. وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

لهذا يا مريد الله : الشئ يعرف بضده حتى تسلم وتغنم وكن حاضر الذهن والله الموفق.



الفصل الثالث عشر

اصطلح مع اللّٰه يا مريد اللّٰه

نروى هذا الموقف لمريد الله في بيان عظمة خليفة المسلمين سيدنا عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه عندما استقام في طريق الله (طريق الآخرة). أصلح ما بينه وبين الله فأصلح الله له كل شيء. ولك أن تفهم ما تشاء من هذه الحكاية.

أرسل أمير المؤمنين سيدنا عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى صاحب (ملك) الروم رسولا في مهمة فأتاه. ثم خرج من عنده ليجمع المعلومات وينتظر إذن العودة. فأخذ يدور في تلك المدينة فمر بموضع فسمع فيه رجلا يقرأ القرآن ويطحن. فأتاه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام -مرتين أو ثلاثا - ثم سلم عليه فقال له : وأنى بالسلام في هذا البلد ؟. فأعلمه أنه رسول خليفة المسلمين إلى ملك الروم. فقال له : ما شأنك فقال إني أسرت من موضع كذا وكذا فأتي بي إلى ملك الروم فعرض على النصرانية فأبيت. فقال لي : إن لم تفعل خرقت عينيك (عميتك). فاخترت ديني على بصري. فخرب عيني وصيرني إلى هذا الموضع. يرسل إلى كل يوم بحنطة فأطحنها وبخبزة فآكلها. فلما سار الرسول إلى سيدنا

عمر بن عبدالعزيز فأخبره خبر الرجل. فلما فرغت من الخبر حتى رأيت دموع سيدنا عمر قد بلت ما بين يديه. ثم أمر فكتب إلى صاحب الروم : أما بعد فقد بلغني خبر فلان بن فلان فوصف له صفته وأنا أقسم بالله لئن لم ترسله إلي لابعثن إليك من الجنود جنودا يكون أولها عندك وآخرهم عندي. فلما رجع إليه الرسول قال : ما أسرع ما رجعت ! فدفع إليه كتاب سيدنا عمر بن عبدالعزيز فلما قرأه قال : ما كنا لنحمل الرجل الصالح على هذا بل نبعث إليه به.

فأقمت أنتظر متى يخرج به. فأتيته ذات يوم فإذا هو قاعد على الارض قد نزل عن سريره أعرف فيه الكآبة فقال : تدري لما فعلت هذا ؟ فقلت : لا – وقد أنكرت ما رأيت – فقال : إنه قد أتاني من بعض أطرافي أن الرجل الصالح قد مات. فلذلك فعلت ما رأيت (تعظيما له). ثم قال إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السوء لم يترك بينهم إلا قليلا حتى يخرج من بين أظهرهم. فقلت له : أتأذن لي أن نصرف ؟ – وأيست من بعثه الرجل معي – فقال ما كنا نجيبه إلى ما أمر في حياته ثم نرجع فيه بعد مماته. فأرسل معه الرجل.

نحب أهل العدل والأمانة * ونبغض أهل الجور والخيانة

وقيل ورضي الله عن من قال : الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس خصوصية الزبالين لينال منهم حظا دنيويا فكأنه يسعى أن يكون زبالا. وهذا تماما عكس طريق الآخرة.

وقيل : من طلب أن لا يكون له حاسدا تمنى أن لا يكون عنده من الله نعمة (في المثل : كل صاحب نعمة محسود). فان الحكم الوجودي اقتضي مقابلة النعم

بالحسد – لا بد من ذلك – ألا ترى في قوله تعالى (وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) عبر باذا دون ان. وأمره تعالى بالاستعاذة من الحاسد لا من وجوده.

وقيل : إياك ان تحسد من فضله الله عليك فتمسخ كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الشيطانية.

وقيل : أفضل العبادات (1) المراقبة (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) و(2) حفظ الحدود (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ).

وقيل : ما أتعب العاصي : يطيع هواه وشيطانه ونفسه وهم يكلفونه فوق طاقته. وأما الطائع فقط يطيع الله ولا يكلفه إلا ما يستطيع (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا). (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا). فافهم يا مريد الله تفلح.

وقيل : الخوف على ثلاث مراتب : الخوف والخشية والهيبة. فالخوف من شروط الإيمان والخشية من شروط العلم والهيبة من شروط المعرفة. وهذه التعريفات مهمة حتى تعرف الفرق بينهم.

وقيل : إذا سكن الخوف القلب احرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه.

وقيل : إذا أراد الله سبحانه وتعالى بنقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة : أنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه. ومن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة.

وقيل : أن الحياة الطيبة في هذه الآية هي القناعة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً). والقناعة رضي النفس بما قسم لها من الرزق. فيا مريد املك كنز القناعة الذي لا ينتهي لتكون مرتاح في سيرك وسلوكك إلى الله.

وقيل : رجال الدنيا هم رجال الآخرة : (1) إذا وفقوا لحسن الظن بالله تعالى (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) و(2) الجد في العمل له جل جلاله (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا).

ونختم هنا في ذكر بعض صفات مريدين طريق الله :

سليم الفطرة. غزير الدمع بسبب ليونة القلب نتيجة كثرة الذكر. الزاهد في الدنيا وزهرتها. الراغب في الآخرة ونعمتها. اقتنع بالكفاف من الرزق. حسن الخلق وزكي النفس وجميل العشرة. صابر محتسبا. كثير التحمل للأذى. ويؤثر الخمول على الظهور. واختار الفقر مع أنه غني ويملك.

سلك سبيل السلامة والعافية. صابر محتسب مقتصد (لا إفراط ولا تفريط) في أمره. حذر في كسبه. حسن الطريقة (طيب السمعة). منور السريرة (ذكر وحسن الظن بكل شئ). دائم في الاجتهاد وقوى في المجاهدة والعبادة وكثرة الذكر. يغلب عليه تقوى الله عز وجل.

تارك للفضول من العيش. مواظب للخيرات وعامل للصالحات. كثير الدمع والخشية والإشفاق. مشتغلا بتزكية نفسه. تاركا للشهوات. مصروفا لعلاج قلبه. اقتفاء سبيل الصالحين ومنهاج العابدين.

والله أسأل وبنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم أتوسل ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يختم لنا جميعا بالوصول لمقام الوصول وبالحسنى وزيادة. اللهم آمين.



الفصل الرابع عشر

من صفات مريدي الله

يقول سيدنا الشيخ عبدالناصر رضي الله عنه : أن كل ما يعين المريد في سيره وسلوكه موجود في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وموجودة عند العلماء العاملين والمشائخ الكاملين والصوفية المحققين رضوان الله عليهم أجمعين.

مثلا ربنا سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم أن الله تبارك وتعالى يهدي : (1) من يشاء إلى صراط مسقيم. (2) إليه من أناب ومن ينيب. (3) من يريد.

الحمد الله على هذه النعمة الكبري والمعني أن باب الهداية مفتوح دائما.

وفي الجهة الأخرى صرح ربنا سبحانه وتعالى أن الله لا يهدي : (1) القوم الظالمين. (2) القوم الكافرين. (3) القوم الفاسقين. (4) كيد الخائنين. (5) كاذب كفار. (6) مسرف كذاب. (7) من أضله الله. (8) من أبعده الله.

من هذه الأصناف يجب أن نهرب ونهرب حتى لا تلامسنا أو نقع فيها. ونتوسل ونستجير بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينقذنا وينجينا الله. اللهم آمين.

ساداتي وسيداتي تأملوا في الحكاية التالية كيف كانت أحوال سيدنا أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز رضي الله عنه. وأرجوكم دعونا نقطف من ثمار تصحيح معاملتنا مع الله ونغرف من أبار المحاسبة و سحب المراقبة وجبال الاستقامة التى تساعدنا في سلوكنا وسيرنا إلى الله سبحانه وتعالى.

أرسل سيدنا عطاء ابن رباح رضي الله عنه صاحب الفتيا في المسجد الحرام ووارث سيدنا عبدالله ابن سيدنا العباس رضي الله عنهما إلى السيدة فاطمة بنت الخليفة عبد الملك وزوجة الخليفة سيدنا عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بعد وفاته : أخبريني من أحوال أمير المؤمنين عمر. قالت : أفعل. إن عمر رحمة الله عليه كان قد فرغ للمسلمين نفسه ولأمورهم ذهنه. فكان إذا أمسي لم يفرغ فيه من حوائج يوميه. ووصل يوميه بليلته إلى أن أمسي يوما وقد فرغ من حوائج يومه. فدعا بسراجه الذي كان من ماله فصلى ركعتين ثم قعد واضعا رأسه على يديه. تسيل دموعه على خديه. يشهق الشهقة يكاد ينصدع قلبه لها وتخرج لها نفسه حتى برق الصبح فأصبح صائما. فدنوت منه فقلت : يا أمير المؤمنين أليس كان منك ما كان؟. قال : أجل فعليك بشأنك وخليني وشأني. قالت : فقلت : إني أرجو أن أتعظ. قال : إذن أخبرك. إني نظرت فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها ثم ذكرت الفقير الجائع والغريب الضائع والأسير المقهور وذا المال القليل والعيال الكثير. وأشباه ذلك في أقاصي البلاد وأطراف الأرض.

فعلمت أن الله تبارك وتعالى سائلي عنهم. وأن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيجي فيهم. فخفت أن لا يقبل الله تعالى مني معذرة فيهم. ولا تقوم لي مع سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة. فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمة دمعت لها عيني ووجع لها قلبي. فأنا كلما ازددت لها ذكرا ازددت منها خوفا. فأتعظي يا زوجتي إن شئتِ أو أتركِ.

وقيل ورضي الله عن من قال : الخشوع انكسار القلب من هيبة الرب سبحانه وتعالى. والخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم في قلبه. فماتت شهوته وحيى قلبه فخشعت جوارحه.

وقيل : أصل العبودية ترك الاختيار (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ). وشاهدها ظهور الذل والافتقار للواحد القهار (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

وفي الحديث عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم :

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت.

وفي الحديث عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم : الصمت حكم وقليل فاعليه.

وقيل : تعلم الصمت كما تتعلم الكلام. فأن الكلام يهديك والصمت يقيك.

وقيل : من صمت نجا.

وقيل : إن الصمت مقام من مقامات الأولياء وصفة جليلة من صفات الحكماء وبه يرتفع الاذي.

ونختم بذكر صفات المريدين والسالكين والفقراء والسائرين إلى الله تبارك وتعالى. وكلها محبوبة ومرغوبة ومطلوبة وبعضها مقبولة (اللهم خلقنا وحققنا بها ... آمين) :

معمور الباطن بالحق ومعمور الوقت بالخير.

ظاهره وباطنه في الخير سواء.

ألتبري من حظ نفسه. فيخفي حسناته كما يخفي سيئاته.

وترك المرآء والجدال.

مشغول بما يعنيه ومؤثر الصمت.

تفقد أحوال من غاب ومن حضر من أخوانه المريدين. إذا كان عنده زائد عن حاجته يدفع عن أخوانه وأخواته مشاق وألم الاحتياج ويفعل تبرعا من غير سؤال. وعلى الآخر أن لا يستغل ويكذب ويمثل وهذا حرام.

لا يفارق التسليم في حال من أحواله مع الله تعالى.

لزومنا التسليم ذاك أسلم * والسلف الصالح منا أعلم

محرم في شرع هذى الملة ❊ تكفير واحد من أهل القبلة

قصدي بها نجاة كل مريد ❊ في عصرنا من الفساد الغالب

يا رب فاقبل هذه المقيلة ❊ خالصة لذاتك الكريمة



الفصل الخامس عشر

إجماع الأولياء والعلماء في سيدنا أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

يقول سيدنا الشيخ عبد الناصر رضي الله عنه : أن كل ما يعين المريد في سيره وسلوكه موجود في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وموجودة عند العلماء العاملين والمشائخ الكاملين والصوفية المحققين رضوان الله عليهم أجمعين.

مثلا عندما ربنا سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم أن الله تبارك وتعالى يحب: (1) المحسنين. (2) التوابين. (3) المتطهرين. (4) المتقين. (5) الصابرين. (6) المتوكلين. (7) المقسطين. (8) المطهرين. (9) الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص.

عندما يقرأ أو يسمع المريد أن الله تعالى يحب هؤلاء. يجب عليه أن يقفز وينتبه ويجاهد ليكون معهم أو يتخلق بأخلاقهم أو يحبهم حتى يكون معهم ويحشر

معهم لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (المرء مع من أحب).

ومن الجهة المعاكسة عندما يسمع أو يقرأ في القرآن الكريم أن الله تعالى لا يحب : (1) المعتدين. (2) الفساد. (3) كفار أثيم. (4) الكافرين. (5) الظالمين. (6) مختالا فخورا. (7) خوانا أثيما. (8) المفسدين. (9) المسرفين. (10) الخائنين. (11) المستكبرين. (12) خوان كفورا. (13) الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم.

يجب أن يهرب منهم ويسافر عنهم ويطلب النجاة.

وهنا نرجع مرة أخري لنتعرف على أمام الطريقة الشاذلية سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

وقال الشيخ العارف بالله شهاب الدين أحمد بن الشيخ فخر الدين بن أبي بكر اليمني القرشي في ترجمة أستاذه واحد الزمان العارف بالله سيدى علي بن عمر القرشي الشاذلي ما نصه : وأول أقطاب هذه الأمة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم واحد بعد واحد إلى أن وصل هذا المقام إلى الشيخ الإمام القطب الغوث الفرد الجامع سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه. فتصرف بأمر الله وتحرك بإذن الله وحكم في خلقه بحق الله. فولى وعزل وهدى وخذل وأحيى وقتل وأمرض وشفى ومنع وأعطى ووصل وقطع وحمى ودفع وسلب وحجب. وأعطى المحب ما طلب. وفعل بأمر الله ولا عجب ثم من بعده حكم الإله بإخفاء المقام لعزته وصونه وفيضه على الدوام. وإخفائه جل وعلا عن الخلق لحكمة من الله الملك الحق ثم من بعده ظهر هذا الولي الكبير ذو

النور الكثير القطب الشهير صاحب المنهل العذب الشريف الحسني المحمدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه. فظهر بالخلافة والولاية الكبرى والقطبية العظمى والغوثية الفردانية. وخصه الله تعالى بعلوم الأسماء. ومن عليه بأعلى مقامات الأولياء وأخص خصوصيات الأصفياء. وانفرد في زمنه بالمقام الأكبر والمدد الأكثر والعطاء الأنفع والنوال الأوسع. وتصرف في أحكام الأولياء ومددها بالإذن والتمكين. وانفرد بسؤددها حق اليقين وأمد الأولياء أجمعين وأم بالصديقين ونال مقام الفردانية الذي لا تجوز فيه المشاركة بين اثنين. وأجمع على ذلك من عاصره من العلماء العارفين والأولياء المقربين وخواص الصديقين. وشهد بقطبانيته وفردانيته الجم الغفير. وأمر أن يقول بحضرة أكابرهم : قدمي هذا على كل جبهة كل ولي لله. فقال ذلك متمثلا للأمر ومعظما للقدر ومقرا بالعبودية ولا فخر.

وكان الشيخ أبو سعيد القيلوي يقول عن سيدي أبي الحسن الشاذلي قدمي هذا على جبهة كل ولي لله. قالها : بأمر لا شك فيه وهو لسان القطبية.

قال رضي الله عنه ايضا : ومن الأقطاب في كل زمن من يأمر بالسكوت فلا يسعه إلا السكوت. ومنهم من يأمر بالقول فلا يسعه إلا القول وهو الأكمل في مقام القطبية.

وكان سيدي الشيخ علي بن مسافر رضى الله عنه يقول : لما قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : قدمي على رقبة كل ولي لله. إنما وضعت الأولياء كلهم رؤوسهم لمكان الأمر. ألا ترى إلى الملائكة عليهم الصلاة والسلام

لم يسجدوا لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام إلا لورود الأمر عليهم. فأفهم أيها المريد.

ولما قال سيدي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لبعض الأولياء : أنه لينزل عليه مدد فأرى سريانه في الحوت في الماء والطير في الهواء. فقال له ذلك الولي : فأنت إذن القطب. قال : أنا عبد الله أنا عبد الله. وما نازعه أحد من أولياء عصره وعلماء زمانه لظهوره رضى الله عنه بالحق المبين.

وقال سيدي القرشي الشاذلي رضى الله عنه : إذا ذكرت سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي فقد ذكرت سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني. وإذا ذكرت سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني فقد ذكرت سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي. لتوحد المقام فيهما ولأن سرهما واحد وهما لا يفترقان.

وممن ذكره من الأولياء والعلماء في زمانه ومن بعده سيدي الشيخ صفي الدين بن أبي منصور الشاذلي في رسالته وأثنى عليه الثناء العظيم على حسب معرفته. وكذلك سيدي الشيخ عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية. وسيدي الشيخ قطب الدين القسطلاني في جملة من المشايخ. وسيدي شيخ الإسلام الأستاذ تاج الدين بن عطاء الله السكندري في لطائف المنن. وسيدي الشيخ سراج الدين بن الملقن في كتابه طبقات الأولياء. وسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة. وسيدي القطب الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الطبقات. وسيدي الشيخ المناوي في كتابه الكواكب الدرية. وذكره غير هؤلاء من المشايخ كل واحد منهم يثني عليه ويصفه بما عرف من قدره وما نازعه أحد من أولياء عصره وعلماء زمانه.



الفصل السادس عشر

مراتب أولياء الله

في العدد السابق وقع ذكر القطب. لهذا نريد نتعرف على القطب وأعماله ودوائر الأولياء وصفاتهم وأعمالهم كما ذكرها سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وغيره رضوان الله عليهم أجمعين. فالحمد لله أن هذه الأخبار وصلتنا حتى نعلم ونعرف عظمة العظيم الكبير المتعال ربنا الله الذي لا إله إلا هو الوهاب الخبير العليم. (وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً). (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ).

قال سيدي الشيخ احمد بن عياد الشاذلي رضى الله عنه في كتابه المفاخر العلية في المآثر الشاذلية عن سيدي الشيخ الصالح الورع الزاهد العلامة المحقق المدقق شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه قال : كنت يوما جالسا بين يدي سيدي الشيخ الشاذلي رضى الله عنه فخطر ببالي أن أساله عن القطب. فقلت له : يا سيدي ما معنى القطب ؟. فقال لي : الأقطاب كثيرة. فإن كل مقدم قوم هو قطبهم. وأما قطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد.

وتفسير ذلك أن النقباء هم ثلاثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ولهم عشرة أعمال : أربعة ظاهرة وستة باطنة. فالأربعة الظاهرة : (1) كثرة العبادة. (2) والتحقق بالزهادة. (3) والتجرد عن الإرادة. (4) وقوة المجاهدة. وأما الباطنة : (1) فهي التوبة. (2) والإنابة. (3) والمحاسبة. (4) والتفكر. (5) والاعتصام. (الاستقامة). (6) والرياضة (المجاهدة). فهولاء الثلاثمائة لهم أمام منهم يأخذون عنه ويقتدون به فهو قطبهم.

ثم النجباء أربعون وقيل سبعون وهم مشغولون بحمل أتقال الخلق فلا ينظرون إلا في حقوق الغير (ليس عندهم أنا وهذا لي = ليس عندهم مصلحة شخصيا أبدا). ولهم ثمانية أعمال : أربعة باطنة وأربعة ظاهرة. فالظاهر : (1) الفتوة. (2) والتواضع. (3) والأدب. (4) وكثرة العبادة. وأما الباطنة : (1) فالصبر. (2) والرضي. (3) والشكر. (4) والحياء. وهم أهل مكارم الأخلاق.

وأما الأبدال فهم رجال أهل كمال واستقامة واعتدال. قد تخلصوا من الوهم والخيال. ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة. فأما الظاهرة : (1) فالصمت. (2) والسهر. (3) والجوع (الصيام). (4) والعزلة. ولكل من هذه الأربعة ظاهر وباطن. أما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله تعالى وأما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والأخبار. وأما السهر فظاهره عدم النوم وباطنه عدم الغفلة. وأما الجوع (الصيام) فعلى قسمين : (1) جوع (صيام) الأبرار لكمال السلوك (2) وجوع (صيام) المقربين لموائد الأنس. وأما العزلة فظاهرها ترك المخالطة بالناس وباطنها ترك الأنس بهم.

وللأبدال أربعة أعمال باطنه : (1) وهي التجريد. (2) والتفريد. (3) والجمع. (4) والتوحيد. ومن خواص الأبدال من سافر من القوم من موضعه ترك جسدا على صورته. فذاك هو البدل لا غير. والبدل على قلب سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وهؤلاء الأبدال لهم إمام مقدم عليهم يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم لأنه مقدمهم.

وقيل الأبدال سبعة. وقيل : أربعون. وسبعة هم الأخيار وكل منهم لهم إمام منهم هو قطبهم.

ثم الأوتاد وهم عبارة عن أربعة رجال. منازلهم منازل الأربعة أركان من العالم : شرقا وغربا وجنوبا وشمالا. ومقام كل واحد منهم في جهته. ولهم ثمانية أعمال : أربعة ظاهرة وأربعة باطنة. فالظاهرة : (1) كثرة الصيام. (2) وقيام الليل والناس نيام. (3) وكثرة الإيثار. (4) والاستغفار بالأسحار. وأما الباطنة : (1) فالتوكل. (2) والتفويض. (3) والثقة. (4) والتسليم. ولهم واحد منهم هو قطبهم.

وأما الإمامان فهما شخصان. أحدهما عن يمين القطب والآخر عن شماله. فالذي عن يمينه ينظر في الملكوت وهو أعلى من صاحبه. والذي عن شماله ينظر في الملك. وصاحب اليمين هو الذي يخلف القطب. ولهما أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة. فأما الظاهرة : (1) الزهد. (2) والورع. (3) والأمر بالمعروف. (4) والنهي عن المنكر. وأما الباطنة : (1) فالصدق. (2) والإخلاص. (3) والحياء. (4) والمراقبة.

والغوث رضي الله عنه : هو رجل عظيم وسيد كريم تحتاج إليه الناس عند الاضطرار في تبين ما خفي من العلوم المهمة والأسرار. ويطلب منه الدعاء لأنه مستجاب الدعاء. لو أقسم على الله لأبر قسمه مثل سيدنا أويس القرني رضي الله عنه في زمن سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يكون القطب قطبا حتى تجتمع فيه هذه الصفات التي اجتمعت في هؤلاء الجماعة الذين تقدم ذكرهم.

وقال سيدي القاشاني رضى الله عنه في اصطلاحات الصوفية : الإمامان هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين القطب ونظره في الملكوت والأخر عن يساره ونظره في الملك وهو أعلى من صاحبه وهو الذي يخلف القطب الغوث. قلت بينه وبين ما قبله فرق فليتأمل.

قال رضى الله عنه : والأفراد هم الرجال الخارجون عن نظر القطب الغوث.

والأمناء هم الملامتية. وهم الذين لم يظهر مما في بواطنهم أثر على ظواهرهم. وتلامذتهم في مقامات أهل الفتوة

وفي اصطلاحات سيدي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رضي الله عنه : النقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس. وهم ثلاثمائة. والنجباء هم المشغولون بحمل أثقال الخلق وهم أربعون. والله أعلى وأعلم وأعظم سبحانه وتعالى.

اللهم ربنا جميعا مدنا بمددهم وانفعنا بهم وشرفنا بهم في الدارين ونحن مؤمنين محسنين ومصدقين. اللهم آمين يا أرحم الراحمين.



الفصل السابع عشر

السبب في تأليف هذا الكتاب

أ...أما بعد : فيقول العبد العديم المجهول الفقير إلى الله الكريم الجواد / محمود مرغلاني المدني مولدا. وحسن خاتمة بجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم آمين. محب السادة الشاذلية وخادمهم وخادم خدامهم. غفر الله له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه. ورضي الله عن شيخه وشيوخه ووالديه ووالديهم وإخوانه ومحبيه وجميع عائلته وعائلاتهم. اللهم آمين.

وقد أمرني من لا يسعني ولا استطيع مخالفته أن أجمع كتابا وهو سيدي وولي نعمتي ومربي روحي وجسدي الشيخ الكامل والمربي الفاضل والأستاذ الكبير سيدنا عبد الناصر نفعنا الله به منذ سنوات. ولكن ضعفي وجهلي وقصر باعي وقلة إطلاعي وضعف فهمي في هذا الفن العجيب الغريب. والكلام العالي الغالي في الأدب والأخلاق. وهذا العلم الجليل الجميل والوصايا النفيسة.

بالإضافة إلى مشاغل الحياة من هموم وغموم وأولويات هو الذي أخرني لهذا اليوم. وأنني المريد الفقير الضعيف الحقير الخائف اعتذر وأطلب العفو

والسماح. وارجوا من معاليه أن يقبل عذري ومعذرتي. وأشكره الشكر الكبير لحسن ظنه بي. فقد طلب فضليته رضى الله عنه أن اجمع ما يمكن جمعه من كلام سعادته في طريق القوم لتساعد المريد وتزوده بما يحتاج إليه في سيره وطريقه إلى الله سبحانه وتعالى. وطلب مني أن استعين واقتطف الثمار من بساتين العارفين بالله والصوفية المحققين والمشائخ الكاملين من كتبهم المعتمدة. واضعها في هذا الكتاب. واسميه ب "زاد المريد" أو "زاد وشراب مريد الله سبحانه وتعالى" أو "زاد السائر والسالك في طريق الله تبارك وتعالى".

وبعد أن جمعت الكتاب. وجدت أن مواضيعه والكلام فيه مستمر لا ينتهي أبدا فحولته إلى مقالات في الفيس بوك (Facebook) لتعم فائدته للجميع .

ولأن كلام الصوفية (القوم أهل الله) رضوان الله عليهم أجمعين بحار ومحيطات ليست له سواحل وآبار ليست لها قاع ولا نهاية. لأن الصوفي أبن وقته ويغرف ويستمد من كل شئ. وكما قال شيخ الإسلام في وقته سيدي العز ابن عبد السلام رضي الله عنه : كلام الصوفية قريب العهد من النبوة وكلامهم من مشكاة النبوة قالها بعدما سمع ما سمع من سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وهم جميعا مجتمعون في مدينة المنصورة في حربهم ضد الصلبين وكان النصر حليف المسلمين وأسر ملك النصارى..

فافهم واكتم فإن الكتم أمانة والإفشاء خيانة. ها قد عرفت فالزم.

كما هو معروف ومرغوب ومطلوب ومحبوب إن كل من انتسب إلى شيخ من مشايخ الطريقة الصوفية وأعلام الحقيقة يجب أن يعرف مبنى طريقة شيخه وشيوخه ويعرف أذكار شيخه وأوراده وكراماته ومناقبه ونسله وسلسلته ونسبته وصفته لتزيد في المريد والسالك رغبته وتتأكد محبته. ولتتضح له طريقته فيقتفي أثره فيها ويقرأ ما أذن له بقراءته أو ما تيسر له وقدر عليه بعد الاستئذان من شيخه. ليكون داخلا معه بقدر ما عرف منه واخذ عنه.

مثلا من انتسب إلى احد من أئمة الشريعة أو الطريقة من غير معرفة كلامه فيها. فليس له من تلك النسبة إلا اسمها فقط.

لهذا وبعون الله وتوفيقه ومدده سنتكلم عن شيخ الطريقة الشاذلية في هذا الوقت وهو شيخنا ومرشدنا سيدنا العارف بالله الشريف الحسني الأستاذ عبدالناصر ابن ابوبكر الصديق الجزائري السطائفي الشاذلي ثم الحجازي المدني والمكي رضى الله عنه وأرضاه (وهو من أحفاد سيدنا الشيخ عبد السلام بن بشيش رضي الله عنه) على قدر ما اعرف (وكما قالوا لا يعرف الشيخ الكامل إلا من كان شيخ كامل).

سأنقل لكم ما سمعت وشاهدت من يوم قبلني واخذ بيدي إلى الله سبحانه وتعالى (وكان فتحي هو اجتماعي به) ثم أكرمني الله بخدمته وصحبته. وأول لقاء كان في المدينة المنورة في الحرم النبوي الشريف بين باب الرحمة وباب وخوخة سيدنا ابوبكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه. كان ذلك في رمضان 1407 هجرية.

ونتكلم كثيرا في هذا الكتاب (تحولت إلى مقالات زاد المريد) عن أمام الطريقة الشاذلية التي سميت باسمه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهو سيدنا وقدوتنا العارف بالله الإمام الأكبر المحقق القطب الغوث الفرد الجامع الشريف الحسني ابي الحسن علي ابن عبد الجبار المغربي التونسي المصري الشاذلي رضى الله عنه وأرضاه. لأن طريقته من أوضح الطرق وأشهرها وأنورها وأقربها وأيسرها كما سترى في وصفها. لهذا أحببت أن أجمع في هذه المقالات وصف الشيخ رضي الله عنه ونسبته وبلدته التي ولد بها ورحلته واجتماعه بأشياخه وسلسلته وبعض كراماته ومناقبه ووفاته ومحل دفنه. ومبنى طريقته وما فيها من كلامه ومن كلام أصحابه. وأحزابه وأوراده وأذكاره. وما كان يعلمه لمريديه وأصحابه في المهمات.

وأخذت أقتطف أولا من كتب السادة الشاذلية ككتاب درة الأسرار سيدي الشيخ ابن الصباغ رضى الله عنه وكتاب لطائف المنن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضى الله عنه وكتاب المفاخر العلية في المآثر الشاذلية سيدي الشيخ احمد بن عياد الشاذلي رضى الله عنه. ثم من غير كتب الشاذلية وهم كثرة وكثيرة جدا. والحمد لله المنعم المتفضل.

أعاد الله علينا من بركاتهم وأسرارهم وأنوارهم. وخلقنا الله بأخلاقهم وادآبهم وأعمالهم ومعملاتهم ظاهرا وباطنا. هذا وإني مقصر عن السير على آثارهم لكنني متوثق بحبل حبهم. متطفل على أبواب فضلهم (قال سيدي الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه وهو من أحفاد سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : رأيت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا سيدي

يا رسول الله إني متطفل في علم التصوف. فقال صلى الله عليه وسلم : اقرأ كلام القوم فأن المتطفل على هذا العلم هو الولي. وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك).

عليك صلى الله * يا خير خلق الله

والآل والأصحاب * والقوم أهل الله

بهذه العقيدة المرضية * نوافق الجماعة المهدية

أرجو منهم المدد والقبول والقرب والوصول وعلى الله أتوكل وأستعين.



الفصل الثامن عشر

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
نسبه و حليته

اليوم هو واحد ذو الحجة 1433 هجرية الموافق 17 أكتوبر 2012 ميلادية.
الله ربنا يا الله لك الحمد ولك الشكر على ما أعطيتنا وأكرمتنا ووهبتنا ورحمتنا وذوقتنا حلاوة قربك ومناجاتك. اللهم ربنا أجزى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت له أهلا وهو صلى الله عليه وسلم أهل. اللهم ربنا اجز سيدنا الشاذلي وسيدنا عبد الناصر وأهل السند رضوان الله عليهم أجمعين ما أنت له أهل. اللهم آمين.

ساداتي وسيداتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته جميعا. أرجوكم تأخذوا هذه المقالات بقوة وفهم وتمرين في حياتكم اليومية وتطبيق واحدة بالكمال ثم الانتقال للمقالة الثانية وهكذا. أرجوكم اقرؤوها بتدبر وحفظ وحضور بين معانيها وبين سطورها.

وأما نسب سيدنا الشيخ الشاذلي رضى الله عنه : فهو صاحب الطريق ومظهر لواء التحقيق. الأستاذ الإمام حجة الصوفية الشريف الحسني السيد الحسيب النسيب إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم. المقصد لمن له يقصد. المليء بالعلوم الربانية والأسرار اللدنية. الذي هو منها ممتلئ. سيدنا الشيخ تقى الدين علي أبو الحسن الشاذلي ابن عبد الله ابن عبد الجبار الذى ينتهى نسبه إلى سيدي الشريف الحسني إدريس المبايع له ببلاد المغرب ابن سيدي عبد الله ابن سيدي الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبي محمد سيدنا الحسن ابن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه ابن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وأما حليته وصفته : فقال سيدي الشيخ الولي محمد بن القاسم الحميري المعروف بسيدي الشيخ ابن الصباغ رضي الله عنه صاحب كتاب درة الأسرار : سمعت سيدي الشيخ أبا العزائم ماضي رضي الله عنه يقول : كانت صفت سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازي. وكان فصيح اللسان عذب الكلام. كان يقول رضي الله عنه إذا استغرق في الكلام : الآ رجل من الأخيار يعقل عنا هذه الأسرار. هلموا إلى رجل صيره الله بحر الأنوار. وكان يقول : أخذت ميراثي من سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكنت من خزائن الأسماء. فلو أن الجن والإنس يكتبون عني إلى يوم القيامة لكلوا وملوا.

وأما موضع مولده رضي الله عنه : ولد بقرية صغيرة من بلاد غمارة الكبيرة في شمال المملكة المغربية الممتدة حتى البحر الأبيض المتوسط. والقرية الآن غير موجودة ولكن فيها عدد قليل من البيوت القديمة ومسجد قديم جميل. وقد زرنها أكثر من مرة بصحبة شيخنا وسيدنا الشيخ عبدالناصر ووفده المبارك عند زيارتنا مقام شيخه وباب فتحه سيدنا ومولانا الشيخ عبد السلام بن بشيش رضي الله عنه (الاحتفال مولده رضي الله عنه طول العام وبالخصوص الأسبوع الأول من شهر يوليو كل سنة والبعض يحتفل في يوم عرفة سنويا. حتي أن هناك قول مشهور عن الأشراف والسادة المغاربة الذي يفوته الحج في مكة لا يفوته عند مولاي عبد السلام بن مشيش).

وأما تاريخ ومكان احتفال مولد سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه. التاريخ يوم ولادته 9 ذو الحجة (الموافق ليوم عرفة في الحج). والمكان في منطقة حميثرا (مقامه وضريحه رضي الله عنه) تبعد مقدار ساعتين بالسيارة من مدينة أسوان (جنوب جمهورية مصر).

إذن مكان مولد سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه قريب جدا لمدينة شفشاون (وشفشاون تسمي زاوية سيدي ومولاي عبدالسلام بن مشيش أو بشيش رضي الله عنه وأرضاه). والمكان على يمين الطريق المؤدي لمدينة وزان ومدينة فاس من الشرق لجبل الإعلام من جبال أطلس الشمال. وفي قمة جبل الأعلام يوجد مولد وخلوة ومقام وضريح شيخه وأستاذه القطب الغوث الشهير مورد الظمآن سيدنا ومولانا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه وأرضاه). ولد سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه في نحو ثلاث وتسعين

وخمسمائة (593 هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل صلاة وأحسن سلام وتحية وأكمل تعظيم.

أما الإمام الشاذلي طريقته * في الفضل واضحة لعين المهتدي

ولو قيل لي في الرجال مكمل * لقلت إمامي الشاذلي أبو الحسن

لقد كان بحرا في الشرائع راسخا * ولا سيما علم الفرائض والسنن

ومن منهل التوحيد قد عب وارتوى * فالله كم روى قلوبا بها محن

فإنني له عبد وعبد لعبده * فيا حبذا عبد لعبد أبي الحسن

إذا لم أكن عبد لشيخي وقدوتي * إمامي وذخري عبدالناصر أكن لمن

فيا رب بالسر الذي وهبته * تمنن علينا جميعا بالمواهب والرضا



الفصل التاسع عشر

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنده في التصوف

أنا الشاذلي إن حييت فإن أمت * فمشورتي في الناس أن يتشذلوا

تمسك بحب شيخك وسيدك فإنه * له طرق التسليك في السر والجهر

توسل به في كل حال تريده * فما خاب من يأتي به متوسلا

وسند سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه وأرضاه في التصوف : أخذ رضي الله عنه من الشيخين الإمامين : (1) سيدي الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن علي المعروف بابن حرازم رضى الله عنه وأرضاه ومن (2) سيدي الشيخ أبي عبد الله عبد السلام بن بشيش رضى الله عنه وأرضاه.

فأما سيدي الشيخ أبو عبد الله محمد بن حرازم رضى الله عنه (مقامه في مدينة فاس المغربية) أخذ التصوف من سيدي الشيخ أبي محمد صالح بن بنصار

الدكالي رضى الله عنه (مقامه في مدينة آسفي المغربية). وهو أخذ من سيدي أبي مدين شعيب الأندلسي الاشبيلي الأنصاري رضى الله عنه (مقامه في مدينة تلميسان الجزائرية). وهو أخذ عن سيدي شيخ العارفين القطب الغوث أبي يعزه (عزه) أدار ابن ميمون الهزميري الهسكوري رضى الله عنه (مقامه بين مدينة مكناس ومدينة خنيفرة في الجبل). وهو أخذ عن سيدي الشيخ أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنجاهي الازموری رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ الكبير الولي أبي محمد تنور رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ الجليل الإمام أبي محمد عبدالجليل بن ويحلان رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ الجليل أبي الفضل عبد الله بن أبي بشر رضى الله عنه. وهو أخذ عن والده سيدي الشيخ أبي بشر الحسن الجوهري رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ أبي الحسن علي النوري رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه (مقامه في مدينة بغداد العراقية). وهو أخذ عن خاله سيدي الشيخ السري السقطي رضى الله عنه (مقامه في مدينة بغداد العراقية). ثم بسنده المتصل لحضرة سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (مقامه وروضته وحرمه في طيبة الطيبة - المدينة المنورة).

وسند آخر من طريق سيدي الشيخ ابي مدين رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ الشاشي رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي الشيخ أبي سعيد المغربي رضى الله عنه. وهو عن سيدي الشيخ أبي يعقوب النهرجورى رضى الله عنه. عن سيدي الشيخ الجنيد رضى الله عنه. عن سيدي الشيخ السري السقطي رضى الله عنه. عن سيدي الشيخ معروف الكرخي رضى الله عنه. عن سيدي

الشيخ داود الطائي رضى الله عنه. عن سيدي الشيخ حبيب العجمي رضى الله عنه. وهو عن سيدي التابعي أبي بكر محمد بن سيرين رضى الله عنه (مقامه في مدينة القاهرة المصرية -حي السيدة زينب رئيسة ديوان الأولياء عليها الصلاة والسلام والاحتفال بمولدها آخر ثلاثاء من شهر رجب الفرد سنويا). وهو عن سيدنا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه وأرضاه. وهو عن سيد الوجود سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسند آخر من طريق سيدي الشيخ معروف الكرخي رضى الله عنه (مقامه في مدينة بغداد). وهو أخذ عن سيدي الشيخ السيد الحسيني سيدنا علي بن موسى الرضا رضى الله عنه (مقامه في مدينة مشهد). وهو عن أبيه سيدنا موسى الكاظم رضى الله عنه (مقامه في مدينة بغداد). وهو عن أبيه سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه (مقامة في جنة البقيع في المدينة المنورة). وهو عن أبيه سيدنا محمد الباقر رضى الله عنه (مقامة في جنة البقيع في المدينة المنورة). وهو عن أبيه سيدنا علي زين العابدين رضى الله عنه (مقامه في مدينة القاهرة). وهو عن أبيه سيدنا ومولانا الحسين رضى الله عنه سيد شباب أهل الجنة (كثير المقامات في عدد من الدول ومقامه المشهور في مدينة القاهرة). وهو عن أبيه سيدنا ومولانا الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه. وهو عن سيد المرسلين وأمام المشائخ الكاملين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأيضا أخذ الإمام سيدنا السيد الحسيني جعفر الصادق رضى الله عنه علم التصوف من جده لأمه سيدنا الإمام قاسم ابن سيدنا محمد ابن سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه. وهو أخذ عن سيدنا الصحابي الجليل سلمان

الفارسي رضي الله عنه. وهو أخذ عن سيد المرسلين وأمام المتقين سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما سند سيدنا الشيخ الشاذلي رضى الله عنه عن طريق سيدنا ومولانا الشريف الحسني أبو عبدالله عبد السلام بن بشيش رضى الله عنه (واشتهر رضى الله عنه بمشيش في المغرب) وهو من أجل مشائخ الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي وعلى يديه كان فتحه وإليه كان ينتسب إذا سئل عن شيخه. وهو سيدي ومولاى عبد السلام رضى الله عنه ابن سيدي بشيش رضى الله عنه ابن سيدي منصور رضى الله عنه ابن سيدي إبراهيم رضى الله عنه الشريف الحسني ثم الإدريسي من ولد سيدي إدريس رضى الله عنه ابن سيدي عبد الله رضى الله عنه ابن سيدنا الحسن المثنى رضى الله عنه ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه سيد شباب أهل الجنة ابن سيدنا ومولانا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاهم ورضي الله عنا وعني بهم اللهم آمين.

وسيدي ومولاى عبدالسلام بن مشيش رضى الله عنه أخذ التصوف عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسني المدني العطار الزيات رضى الله عنه. والمدني نسبته لمدينته صلى الله عليه وسلم. والزيات نسبة لحارة الزياتين واشتهر بالزيات. وهو صحب واقتدى بشيخه القطب الرباني الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي رضى الله عنه الذي لقب نفسه تقي الدين الفقير بالتصغير تواضعا وهو بأرض العراق. وهو صحب واقتدى بسيدي القطب فخر الدين رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي القطب نور الدين أبي الحسن علي رضى الله عنه. وهو أخذ عن سيدي القطب تاج الدين رضى الله عنه. وهو صحب واقتدى بسيدي القطب

شمس الدين محمد بأرض الترك رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب سيدي الشيخ زين الدين القزويني رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب أبي القاسم أحمد المرواني رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب سيدي الشيخ سعيد رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب سيدي الشيخ سعد رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب سيدي الشيخ أبي محمد فتح السعود رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب سيدي الشيخ القزواني رضى الله عنه. وهو أخذ عن القطب سيدي الشيخ أبي محمد جابر رضى الله عنه. وهو أخذ عن أول الأقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابي الشهيد المسموم السبط السيد أبي محمد سيدنا الحسن ابن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وهو صحب واقتدى بجده سيدنا ومولانا محمد رسول الله سيد الكونين صلى الله عليه وسلم.

وكل واحد من هؤلاء السادات له سلسلة وسند (شيخ) يعتز ويفتخر به وأسانيد آخري للبركة وربما للحصول على علم وربما لفتح جزئي وربما لتمام السلوك وربما لنيل ذاك المقام. والله أعلى وأعلم وهذا عجزي وضعفي وقصر باعي وتقصيري وسامحوني يا ساداتي وأني لست إلا ناقلا ولكني على يقين وإيمان بأنهم ومريديهم هو أهل مقامات الإحسان وهم المحسنين في آيات القرآن الكريم.

أولئك الأسلاف فينا يقتدى * بهم فإنهم أئمة الهدى

وكلهم أجلة الإسلام * عليهم الرضى من العلام



الفصل العشرون

فويل للمكذبين

اللهم ربنا افتح مسامع قلوبنا لذكرك وافتح علينا فتوح العارفين وارزقنا حلاوة مناجاتك. اللهم أكرمنا بالقبول ورؤية حبيبك سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم.

(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا). (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ). (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ).

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ). (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ).

لو تأملنا في القرآن الكريم لكلمة (لِلْمُكَذِّبِينَ). نلاحظ أنها ذكرت 12 مرة مكررة بنفس الجملة في ثلاث سور. مرة واحدة في سورة الطور (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ). ومرة واحدة في سورة المطففين (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ). وعشر مرات في سورة المرسلات (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ).

بدأت بالإشارة إلى أن أكبر مشاكل البشر هو التكذيب والكذب لهذا كان لهم الويل والتحذير الشديد من الله تعالى. ومن صور التكذيب : الإنكار والكبر والاعتراض والاستكبار والجحود وسوء الأدب (وهذا كله من صفات الشيطان الرجيم) وربما يؤدى إلى القتل والحرق والسجن والتعذيب والأذية (اللهم ألطف وأحفظ وأغيث عبادك الصالحين).

ووصفهم الله سبحانه وتعالى في بعض الآيات لمعرفة وتشخيص مصدر علة التكذيب : (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ). (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ). (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ). (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ). (الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ).

ثم نأتي إلى موضوعنا وهو تكذيب الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وأولياء الله الصالحين من المشائخ الكاملين رضوان الله عليهم أجمعين. القرآن الكريم يقول على لسان سيدنا موسي عليه الصلاة والسلام (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ). (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ). تكذيب الرسالة والآيات والمعجزات والكرامات.

ولكن الله تعالى لهم بالمرصاد (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا

عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ). (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ). (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا).

لأن ربنا قال : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا). (وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً).

ذكرت هذه المقدمة لأني أعرف أن المنكرين قد ينكروا على الأولياء مناقبهم وكرامتهم وأقوالهم وأفعالهم وعباداتهم وعلومهم ومعارفهم وأسرارهم وأنوارهم وفيوضاتهم وتصريفهم وتمكينهم ورضاهم ومحبتهم وعشقهم وسوكهم وجذباتهم. ولكن قاعدة سيدنا رضي الله عنه : إذا لم تصدق فلا تكذب. وأضعف الإيمان (وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ). والتسليم أسلم واربح وأغنم (وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً).

وآخر الكلام : يا مريد الله حتى لا يلعبون ويتلاعبون بك (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

ويوم القيامة نعرف - إن شاء الله - فين نكون بجاه سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من أحببنا واتبعنا واقتدينا (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ).

وأنت أيها المكذب تعرف مع من تكون مع من ابتدعت وأتبعت (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ. أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ).

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
رحلاته وأسفاره

وأما رحلات سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه واجتماعه بالمشايخ : فإنه انتقل إلى مدينة تونس وهو شاب صغير. وتوجه إلى بلاد المشرق وحج حجات كثيرة وزار العراق.

وقال رضي الله عنه : لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي. فما رأيت بالعراق مثله. وكان بالعراق مشائخ كثر وكنت أبحث وأطلب على القطب الغوث رضى الله عنه (صاحب الوقت والخليفة الأعظم). فقال لي سيدي الشيخ أبو الفتح : تطلب على القطب بالعراق وهو في بلادك (وهذا من باب الكشف) ارجع إلى بلادك تجده (وهذا من باب العلوم اللدنية وأنه كان من أهل الحضرة). فرجعت إلى بلاد المغرب وبحثت وسألت إلى أن اجتمعت بأستاذي الشيخ الولي العارف الصديق القطب الغوث سيدي ومولاى أبي محمد عبد السلام بن بشيش الشريف الحسني رضي الله عنه.

قال سيدي الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : لما قدمت على سيدنا ومولانا عبدالسلام رضي الله عنه وهو ساكن برباطه في رأس الجبل (الآن معروف بجبل الأعلام جنوب مدينة شفشاون). اغتسلت في عين أسفل الجبل وخرجت عن علمي وعملي وطلعت عليه فقيرا. وإذا به هابط على فلما رآني قال : مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لي نسبي إلى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله

عليه وسلم. ثم قال لي : يا علي طلعت إلينا فقيرا عن علمك وعملك فأخذت منا غنى الدنيا والآخرة. فأخذني منه الدهش (والعجب والخوف لمكاشفته). فأقمت عنده فترة إلى أن فتح الله على بصيرتي ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها.

قال سيدي الشيخ الشاذلي رضى الله عنه : وكنت يوما جالسا بين يدي سيدنا الشيخ عبدالسلام رضى الله عنه وفي حجره ولد صغير. فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم. فقام الولد ورمى يديه إلى أطواقي (عبي وحجري). وقال : يا سيدي أبي الحسن أردت أن تسأل سيدنا الشيخ عن الاسم الأعظم ؟ إنما الشأن أن تكون أنت اسم الله الأعظم.)يعني سر الله مودعا في قلبك). قال : فتبسم الشيخ وقال أجابك فلان عنا. وكان إذ ذاك قطب الزمان.

ثم قال رضى الله عنه لي : يا علي ارتحل إلى افريقية (دولة تونس) واسكن بها بلدا تسمى شاذلة. فإن الله يسميك الشاذلي. وبعد ذلك تنقل إلى مدينة تونس ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة. وبعد ذلك تنقل إلى بلاد المشرق وترث بها القطبانية. فقلت له : يا سيدي أوصني. فقال : الله الله والناس تنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمائيل من قبلهم (تكون وتعمل صداقات). وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عليك. ولا تذكرهم (الناس) إلا بواجب حق الله عليك. وقد تم ورعك. وقل : اللهم ارحمني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجي من شرهم وأغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم إنك على كل شيء قدير.

وقال رضي الله عنه : لما دخلت مدينة تونس وأنا شاب صغير فوجدت بها مجاعة شديدة. ووجدت الناس يموتون في الأسواق. فقلت في نفسي : لو كان عندي ما اشترى به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت. فألقى في سرى خذ من جيبك. فحركت جيبي فإذا فيه دراهم. فأتيت إلى خباز بباب الفنارة فقلت له : عد خبزك فعده على فتناولته للناس فتناهبوه واختطفوه. ثم أخرجت الدراهم فناولتها الخباز. فقال : هذه مفارقة وخدعة لأن الدراهم غير صحيحة. وأنتم معاشر المغاربة تستعملون الكيمياء والخدع والسحر. قال الشيخ : فأعطيته ملابسي من برنس وعمامة رهنا في ثمن الخبز وتوجهت إلى جهة الباب وإذا برجل واقف عند الباب. فقال : يا علي أين الدراهم فأعطيتها له فهزها في يده وردها إلى. وقال : ادفعها إلى الخباز فإنها طيبة الآن (هذا من باب القدرة). فرجعت إلى الخباز وأعطيتها له. فقال : نعم هذه طيبة وأعطاني ملابسي وحاجاتي ثم طلبت الرجل فلم أجده. فبقيت متحيرا في نفسي إلى أن دخلت الجامع يوم الجمعة وجلست عند المقصورة في الركن الشرقي فركعت تحية المسجد وسلمت. وإذا بالرجل عن يمينى فسلمت عليه فتبسم. وقال لي : يا علي أنت تقول لو كان عندي ما تطعم به هؤلاء الجياع لفعلت. تتكرم على الله الكريم في خلقه. ولو شاء لأشبعهم وهو أعلم بمصالحهم. فقلت له : يا سيدي بالله من أنت. قال : أنا أحمد الخضر. كنت بالصين وقيل لي أدرك وليى عليا بتونس. فأتيت مبادرا إليك. فلما صليت الجمعة نظرت إليه فلم أجده.

وحكي عن سيدنا الشيخ الشاذلي رضى الله عنه انه قال : لما دخلت تونس في ابتداء أمري قصدت بها جملة من المشايخ وكان عندي شئ أحب أن أطلع عليه

من يبين لي فيه خبرا ويشرحه لي. فما فيهم من شرح لي حالا حتى دخلت على سيدي الشيخ أبي سعيد الباجي رضى الله عنه فأخبرني بحالى قبل أن أبديه وتكلم عن سري. فعلمت أنه ولي الله فلازمته وانتفعت به كثيرا.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه : كنت في ابتداء أمري أطلب الكيمياء وتسمي الحكمة في المغرب (استخدام العالم السفلي) وأسأل الله فيها. فقيل لي : الكيمياء في بولك. اجعل فيه ما شئت يعود كما شئت. فحميت فأسا ثم طفيته في بولى فتحول ذهبا. فرجعت إلى شاهد عقلي. فقلت : يا رب سألتك عن شيء لم أصل إليه إلا بالقذارة ومحاولة النجاسة. فقيل لي : يا علي الدنيا قذرة. فإن أردت القذرة فلن تصل إليها إلا بالقذارة. فقلت يارب اقلني (أصرفني وأبعدني) منها فقيل : احم الفأس يعود حديدا كما كان.

وقال رضي الله عنه : كنت في سياحتى فبت ليلة في موضع كثير السباع. فجعلت السباع تهمهم (تصدر أصواتها) فجلست على ربوة عالية. وقلت : والله لأصلين على سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإنه قال من صلى علي مرة. صلى الله بها عشرا. فإذا صلى الله تبارك وتعالى على عشرا أبيت في أمن الله. قال : ففعلت ذلك فلم أخف شيئا. فلما كان عند السحر (أنظروا من بدايتهم لا يتركون وقت السحر أو جوف الليل) توجهت إلى غدير ماء لأتوضأ لصلاة الصبح. وكان بذالك الغدير حجل (نوع من الطيور) فطار ولأجنحتهن خفقان عظيم فأدركني الدهش (الخوف). فرجعت إلى خلفي فخوطبت في سري (أنظروا من بدايتهم كانت لهم عناية ورعاية). يا علي : لما بت البارحة آمنا بالله. لم تخف همهمة (أصوات) السباع ولما قمت اليوم بنفسك خفت من صوت ريش الحجل.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه : كنت في سياحتي (أنظروا من بدايتهم لهم فرار وهروب من الناس ومجهدات قوية) فأتيت ليلة إلى غار في جبل لأبيت فيه. فسمعت فيه حس رجل. فقلت : والله لأشوش عليه في هذه الليلة فبت على فم الغار. فلما كان عند السحر سمعته يقول : اللهم إن أقواما سألوك إقبال الخلق (الناس) عليهم وتسخيرهم لهم. اللهم إني أسألك إعراضهم عني واعوجاجهم على حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك. قال : ثم خرج فإذا هو أستاذي وشيخى فقلت له : ياسيدي إني سمعتك البارحة تقول كذا وكذا. فقال لي : يا علي إنما خير لك أن تقول : كن لي. ولا تقل سخر لي قلوب خلقك. فإذا كان لك الله كان لك كل شيء (هذا من باب تعليم الشيخ الكامل لمريده الصادق صدق العبودية لله سبحانه وتعالى).



الفصل الحادي والعشرون

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

في الآيات السابقة دروس وإشارات وأفكار ومناهج للمريدين والمريدات. نسأل الله الكريم الفهم السديد والتنفيذ الرشيد.

قال سيدنا عبد الناصر رضي الله عنه وارضاه مرة عندما سئل عن الاحتفال بمولد سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال رضي الله عنه يا ولدي يكفيك دليل من القرآن الكريم.

افتح القرآن العظيم على جزء (16) في نصف حزب (31) على سورة سيدتنا مريم عليها السلام (ترتيب السورة 19) وأقرأ من آية (16) إلى آية 36

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ).

يا ولدي : الله تبارك وتعالى الواحد الأحد احتفل وذكر مولد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في قرانه الكريم بالتفصيل وأمرنا بقراءة القرآن في كل الأحوال والأوقات. المعنى كلنا نحتفل بمولده عليه الصلاة والسلام عندما

نقرأ القرآن الكريم.

أرجوكم افهموا وتنورا كل شيء موجود في القرآن الكريم.

فكيف لا نحتفل ولا نذكر من هو صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء وأعظم المرسلين وإمام المتقين والصالحين وسيد البشر سيدنا ومولانا وقائدنا وحبنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم في كل الأحوال والأوقات.

ولكم أيضا في هذه الآية دليل كافي شافي وافي لمن كان له قلب سليم. (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

هل يوجد أعظم من هذا الاحتفال. الله سبحانه وتعالى يذكره.

ألا يكفيكم هذا الدليل الكبير العظيم الجليل الروؤف الرحيم.

أرجوكم افهموا وافعلوا واذكروا وصلوا عليه سلموا تسليما حتى تنالوا جنة ونعيما. اللهم ربنا جميعا. آمين يا رب العالمين.



الفصل الثاني والعشرون

قضية البيعة

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا). آية (10).

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا). آية (18). في بداية الحزب (52).

الآيتين السابقتين ذكرت في سورة الفتح في الجزء 26 (وترتيبها 48).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

ذكرت هذه الاية في سورة الممتحنة في الجزء 28 وترتيبها 60 من 114 سورة.

وكما هو معلوم القرآن الكريم فيه 114 سورة و30 جزء و60 حزب.

هذه الثلاث الآيات الموجودة في القرآن والتى تسمي بآيات البيعة والتي كانت بين سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين.

وأنا ذكرتها في هذه المقالة لسببين:

الأول : أن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قد بايع الصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين. كذلك أن الله سبحانه وتعالى قد خصهم وذكر بيعتهم في القرين الكريم بالتفصيل. وهذه مكرمة كبيرة لهم وشرف عظيم لجميع النساء. وهذه البيعة بأركانها الستة واضحة وضوح الشمس وسهلة لكل أمرة شريفة حرة.

لهذا كذب وافترى من يقول أن الإسلام ظلم المرأة بل كرمها وخصها وفضلها وشرفها وقربها وقصر لها الطريق للوصول الى الله سبحانه وتعالى.

والملاحظ في هذا الزمان أن المرأة دورها كبر وصار أكبر لأنها هي من تهتم بعائلتها وتحضرهم لمجالس الذكر. والحمد لله الذي جعلنا من اهل الذكر.

والسبب الآخر عندما كنت في زيارة لدولة من الدول وقابلت شيخ من مشائخ تلك البلاد رأيته يربط بين البيعة السياسية وبيعية الطريق عند السادة الصوفية وهو قلق جدا. فقلت له كما سمعت من سيدنا الشيخ رضي الله عنه : لا يوجد علاقة بين البيعة للحاكم وهو واجبة لنا لأننا مواطنين في هذا البد. والأمن والأمان مهم جدا للجميع أن يحافظوا عليه.

وبين البيعة في السير والسلوك لطريق الآخرة (طريق الله تعالى) وهذا

مصطلح مشهور ومعروف عند السادة الصوفية منذ أكثر من الف سنة وليس لها علاقة بالسياسة لا من بعيد ولا من قريب.

لهذا قال سيدنا رضي الله عنه وارضاه لتفادي هذا الأمر وهذا الهجوم الشرس الفاتك القاتل من المنكرين على التصوف الاسلامس السني يجب أن لا نذكر البيعة ابدا ونبدلها بمصطلح التلقين أو الطريق أو المشابكة أو المصافحة. والمعني هو الاجازة في قرآءت الاوراد والاحزاب الخاصة بالطريقة.

ففرح ذلك الشيخ جدا وقال الآن هدمنا ما بناه المنكرين على التصوف الاسلامي السني لأن هدفهم كان القضاء على التصوف اليوم باسم البيعة وبكرة بشئ جديد وكل يوم يخترعوا الجديد. وخاصة إذا ربطوا هذه الخصومة مع السياسة والحكام. وقد فعلوا وقالوا الكثير في السباق ولكن كله كذب وكذب لمن يستخير الله تبارك وتعالى ويطلب الفهم من الرازق والرزاق.

فقلت له يا سيدي لاتقلق من هذا ايضا لقد سمعت سيدنا رضي الله عنه يقول كثيرا وفي مناسبات كثيرة. يا مريد الله طلق السياسة بالثلاثة وتعال أعطيك الطريق.

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

دعونا فيما يأتي نستمطر رحمات وحنان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الصديق الأعظم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به وبجميع الصحابة رضوان اله عليهم أجمعين.

قيل لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه : حدثنا من شأن ساعة العسرة ؟.

فقال سيدنا عمر رضي الله عنه : خرجنا إلى تبوك في حر شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى طننا أن رقابنا ستنقطع. حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع. حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه (كرشه) فيشربه ويجعل ما بقي على كبده.

فقال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه : يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم. إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا. فادع الله لنا.

فقال صلى الله عليه وسلم : "أتحب ذلك ؟". فقال : نعم يا سيدي يا رسول الله (يا سلام الموقف شديد وشريف وسيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم يخيره ولا يرده ابدا .. يا رب يا ربنا دخلنا عليك بسيدنا ابو بكر الصديق ومكانته عند حبيبك صلى الله عليه وسلم لا تردنا من بابك ولا تطردنا من حضرة الصالحين... اللهم آمين).

فرفع صلى الله عليه وسلم يديه الشريفتين. فلم يرجعهما حتى قالت السماء.

فأظلت (جاءت السحب) ثم سكبت (نزل المطر). فملأوا ما معهم.

ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها قد جزت العسكر.

وهنا كذلك قصة أخرى نرويها لنعرف ونتعرف على مكانة سيدنا أبو بكر الصديق – الصديق الأعظم رضي الله عنه وأرضاه وشرفنا الله به في الدارين.– لكي نحصن بها المريدين والمريدات من الغزو الفكري الشرس الذي يريد أن يهدم أساسنا وثوابتنا وتاريخنا وأصولنا وجواهرنا النفيسة الغالية.

روي عن سيدنا عبداله بن العباس رضي الله عنهما : ان سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم في االغار. فعطش سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عطشا شديدا فشكا ذلك إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اذهب صدر الغار فاشرب".

فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه : فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى من المسك.

ثم عدت إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "اشربت". فقلت : نعم شربت يا سيدي يا رسول الله.

فقال : "ألا أبشرك" ! فقلت : بلى فداك أبي وأمي يا سيدي يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن يخرق نهرا من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشربه يا أبا بكر".

فقال سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه : ولي عند الله ههذه المنزلة ؟!.

فقال صلى الله عليه وسلم : "نعم وأفضل. والذي بعثني باالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو له عمل سبعين نبيا".



الفصل الثالث والعشرون

تعظيم عظمة سيدنا ومولانا النبي

و(ففَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ).

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ).

(وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ).

في إحدى زيارات سيدنا عبد الناصر رضي الله عنه وأرضاه لمصر سألت مريدة سيدنا الشيخ حدثنا عن سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رضي الله عنه لواحد من الحاضرين : هل تحفظ القرآن الكريم. قال : نعم والحمد لله. فقال له سيدنا لو تقرأ من آية 15 إلى آية 40 من سورة سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام. فقرأ علينا الحافظ :

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا

مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (24) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ

إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ).

فقال سيدنا رضي الله عنه : سبحان الله العظيم الكبير المتعال كل شئ وضعه ربنا في القرآن الكريم أعطاه ووهبه واكرم به سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. ثم زاده وزاده وزاده الله تعالى (وذاك سر بين الحبيب وحبيبه) لأنه صلى الله عليه وسلم حبيب الله تبارك وتعالى. والحبيب أعلى وأرفع وأغلى. وكل الانبياء والمرسلين ارسلوا بالتعريف والتقديم به صلى الله عليه وسلم لأنه هو الأول مبعوثا والآخر ظهورا صلى الله عليه وسلم.

وكلهم كبيرهم وصغيرهم اولهم وآخرهم عليه الصلاة والسلام يستمدون منه صلى الله عليه وسلم ويتمنون أن يكون من أمته. أنظروا لهذا الشرف الكبير الذي ليس بعده ولا قبله شرف.

هذا ما ذكره القرآن الكريم كان لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيجب علينا أن نصدقه ونأمن به

ومنها نأخذ ونغرف الكثير والكثير من الابعاد والمعارف والاسرار والانوار والعلوم والآداب والفهوم

أما سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لأنه أصل القسمة والمقسم والله سبحاني وتعالى هو المعطي

وهو صلى الله عليه وسلم الممد والمدد لجميع العوالم من ارواح واشباح. فافهم تربح وتغنم وتعرف وتتنور

ثم استمر في تعليقه رضي الله عنه في تعظيم عظمة وفخامة وجلالة وجمال سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حتى صلاة الفجر من بعد صلاة العشاء والعشاء.

ويا ليتني كتبت وياريت كان عندي مسجل. ولكنها نفحات وأرزاق

هل فهمتم سادتي وسيداتي.

حكاية لبعض الصالحين يقول : حججت إلى بيت الله (مكة المكرمة). فرأيت بالحرم رجلا ذكر لي أنه لا يشرب الماء فسألته عن ذلك. فقال : أنا أخبرك سبب ذلك. أنا رجل من أهل الحلة (من قرى العراق) من الطائفة المتشيعة. نمت ليلة فرايت كأن القيامة قد قامت والناس في كرب وشدة وعطش. فأصبني عطش عظيم. فأتيت حوض النبي صلى الله عليه وسلم. فوجدت عليه أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وهم يسقون الناس.

قال : فأتيت عليا رضي الله عنه لإدلالي عليه ومحبتي له وتقديمي إياه ليسقيني. فأعرض بوجهه عني. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فأعرض بوجهه عني. فأتيت عمر رضي الله عنه فأعرض بوجهه عني. فأتيت عثمان رضي الله عنه

فأعرض بوجهه عني. والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في المحشر يذود الناس.

فأتيته وقلت : يا رسول الله أصابني عطش عظيم فأتيت عليا ليسقيني فأعرض عني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كيف يسقيك وأنت تبغض أصحابي".

فقلت : يا رسول الله مالي من توبة ؟. قال لي : "نعم أسلم وتب وأسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبدا".

فأسلمت وتبت على يد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فناولني كأسا فشربتها فاستيقظت فلم أجد عطشا وبقيت على ذلك. إن شئت أشرب وإن شئت لا أشرب.

فمضيت إلى أهلي في الحلة وتبرأت منهم إلا من أجاب ورجع عن ذلك.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم عن طريق سيدنا أنس رضي الله عنه قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن على حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي ".

"فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر. ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر. ومن أحب عثمان وأبغض علي لم يسقه عثمان. ومن أحب علي وأبغض عثمان لم يسقه علي ".

" ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين. ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل. ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله. ومن

أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ".

ونختم بخبر جميل أن شيخ من مشائخ الصوفية الكبار في بريطانيا رفع قضية في أعلى محكمة هناك بعدم التعدي والشتم والاستهزاء بأي نبي أو رسول من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام

فياريت أن يشرح الله صدور بعض المسلمين الغيورين والمحبين لسيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وخاصة من المريدات ولهم خبرة في المحاماة والقضاء يفعلوا شيئا للامة وبها ربها ربنا يغفر ذنوبهم وذنوبنا - لماذا الخشية والخوف من الناس والمناصب وإلى متي - الموت قريبا جدا منا جميعا) أن يرفعوا قضية في بلادهم بتجريم وإنزال أقسي عقوبة لمن يشتم أو يحتقر أو يستهزأ بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

ومن هنا كذلك كم كنت أتمنى أن السادة والأشراف والحبايب من أحفاد وذرية سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم (خاصة أصحاب المناصب والأموال والمؤسسات والمعاهد والمدارس والجامعات والمشهورين والمعروفين والذين لهم جمهور كبير - هذا أقل القليل أن تتحركوا وتفعلوا شيئا ضد من يسئ إلى جدكم - الذي أعطاكم كل شئ وانتم تستفيدون ولم تفعلوا شيئا) أن يرفعوا قضايا وقضايا وقضايا (بأنها عائلية وهم بذلك يسؤون إلى العائلة - العالم يتقبل بسرعة المسائل العائلية) في المحاكم الوطنية والدولية بعدم التعرض لجدهم صلى الله عليه وسلم من قريب أو بعيد

اللهم هل بلغت والله سبحانه وتعالى هو المعين والناصر لمن نصر الدين

وبالقانون والحكمة نربح ونفوز لأن الكل آجلا أو عاجلا يجب أن يحترم القانون

والسلام عليكم سادتي وسيداتي.



الفصل الرابع والعشرون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أحوال و مقامات

ن نرجع في هذا العدد ونتكلم عن مناقب وكرامات سيدنا الشيخ الشاذلي رضى الله عنه : ما حكاه سيدي الشيخ صاحب الحكم العطائية تاج الدين أبن عطا الله السكندري الشاذلي رضي الله عنه في لطائف المنن قال : دخل الشيخ مسلم السلمي على سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي وهو بقلعة إسكندرية فقال : ياسيدي دلوني عليك أنك تدل الخلق على الله. فقال ذلك لعامة الأولياء بل الرجل الكامل أن يقول : ها أنت وربك.

وقال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه : بلغنا أن الشيخ الكامل أبي الحسن الشاذلي لما فنى اختياره مع الله مكث نحو ستة أشهر لا يتجرأ أن يسأل الله شيئا في حصول شيء. ثم نودي في سره : اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء عن المنع. قال : فسألت الله ورجوته امتثالا لا تحجيرا عليه. فإنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار وليس معه اختيار.

وقال سيدي الشيخ المناوي رضي الله عنه في كتابه الكواكب الدرية في طبقات الصوفية. وكان سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه إذا ركب تمشي أكابر الفقراء وأكابر الدنيا من أصحاب المناصب والمال حوله وتنشر الأعلام على رأسه وتضرب الدفوف بين يديه. ويأمر النقيب (المقدم) بأن ينادى أمامه من أراد القطب ؟. فعليه بسيدنا الشيخ الشاذلي.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة عتقا لهم من النار. (الحمد لله على هذه النعمة والشكر والاستقامة واجبة لنا جميعا).

وقال سيدنا الشيخ الشاذلي رضى الله عنه : لقد جئت في هذه الطريق بما لم يأت به أحد (هذا كلام كبير وكبير جدا يعرفه من كان في مقام الوصول). وقد اشتهر عنه رضي الله عنه أنه قال : لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد الى يوم القيامة (لأنه تحقق بأوصاف العبودية وأكرمه الله تعالى بصدق العبودية وفي هذا المقام مقام الذل والتذلل والفقر والافتقار كل شئ ممكن لأنه يكون عبدا ربانيا).

وقد أخبر سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : بسيدي شمس الدين الحنفي من بعده فقال : سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شان كبير. وفي مناسبة آخري قال رضى الله عنه : يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفي المذهب اسمه محمد ابن الحسن وعلى خده الأيمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة ويتربى يتيما

فقيرا ويكون خامس خليفة من بعدي ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم. وقد كان ذلك (مسجده ومقامه في القاهره بمصر في حي السيدة زينب رئيسة ديوان الاولياء رضي الله عنها وأرضاها).

وقال سيدي شمس الدين الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه : أن الله قد أطلعني على مقام سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه وعلى مقام سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه. فوجدت مقام سيدي أبا الحسن الشاذلي أعلى من مقام سيدي عبد القادر الجيلاني وقال : وذلك لأن سيدي الشيخ عبد القادر سئل يوما فقيل له : يا سيدي من شيخك فقال : أما فيما مضى فكان شيخي سيدي حماد الدباس. وأما الآن فأنا استقي من بحرين : بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر النبوة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وبحر الفتوة هو سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. (ساداتي وسيداتي سلموا واستسلموا ولا تعترضوا ولا تنكروا لأنهم الاولياء خاضوا بحار ومحيطات وجبال ونحن لم نمشي خطوة بعد).

وقال : سئل سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي فقيل من شيخك فقال : أما فيما مضى فكان سيدي عبد السلام بن مشيش. وأما أنا الآن فاستقى من عشرة أبحر : خمسة سماوية وخمسة أرضية. أما السماوية : فسيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسيدنا ميكائيل عليه الصلاة والسلام وسيدنا اسرافيل عليه الصلاة والسلام وسيدنا عزرائيل عليه الصلاة والسلام وسيدنا الروح عليه الصلاة والسلام. وأما الأرضية : فسيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وسيدنا عمر الفاروق رضى الله عنه وسيدنا عثمان ذو النورين رضى الله عنه وسيدنا علي

الكرار رضى الله عنه وسيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم. (وهذا فضل الله يعطيه من يشاء).

وقال سيدي الشيخ أبو العباس المرسى الشاذلي رضى الله عنه : جلت في ملكوت الله فرأيت سيدي الشيخ أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر ازرق العينين. فقلت له : يا سيدي ما علومك وما مقامك فقال : أما علومي فأحد وسبعون علما. وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال. (هذه مصطلحات صوفية ومقامات روحية لا تتوقف فيها .. استمر). فقلت : فما تقول يا سيدي في شيخي أبا الحسن الشاذلي قال : زاد علي بأربعين علما هو البحر الذي لا يحاط به بصحبته لشيخه سيدي عبدالسلام بن مشيش. (رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا الله بجميع من ذكرناهم ومن لم نذكرهم.... اللهم آمين).



الفصل الخامس والعشرون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
قدوة علماء الشريعة والحقيقة

وفي هذا العدد نكمل الحديث عن سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه ونقول كان رضي الله عنه وأرضاه يتكلم بنور البصيرة على السرائر. وكان عالما وعارفا بالعلوم الظاهرة جامعا لدقائق فنونها ومفتضا لأبكار المعاني وعيونها من حديث وتفسير وفقه وتصوف وأصول ونحو وصرف وتصريف ولغة ومنقول ومعقول وحكمة وآداب.

وأما علوم المعارف فهو رضي الله عنه كان قطب رحاها وشمس ضحاها ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكبير والفضل الغزير. وقصد بالزيارات من جميع الجهات. وهو رضي الله عنه صاحب الإشارات العلية والعبارات السنية جاء في طريق القوم بالأسلوب العجيب والمنهج الغريب الذي جمع بين (1) العلم و(2) الحال و(3) الهمة و(4) المقال. وتخرج بصحبته وخدمته جماعة من الأكابر مثل سيدي أبي العباس المرسي وسيدي أبي العزائم ماضي وغيرهم كثير وتتلمذ عنده

كثير من أعيان أهل الله تبارك تعالى.

قال سيدي ابن مغيزل رضي الله عنه : أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه لما قدم من المغرب إلى مصر صار يدعو الخلق إلى الله تبارك تعالى فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة. وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل سيدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه وسيدي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه وسيدي الشيخ عبد العظيم المنذري رضي الله عنه وسيدي ابن الصلاح رضي الله عنه وسيدي ابن الحاجب رضي الله عنه وسيدي الشيخ جمال الدين عصفور رضي الله عنه وسيدي الشيخ نبيه الدين بن عوف رضي الله عنه. وهؤلاء سلاطين علماء الدين شرقا وغربا في عصرهم. وأيضا سيدي الشيخ محيي الدين بن سراقة رضي الله عنه وسيدي العلم ياسين رضي الله عنه تلميذ سيدي ابن العربي رضي الله عنه. فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية بالقاهرة. ملتزمين الأدب بحضرته وخاضعين له ومتتلمذين بين يديه.

وأن سيدي الشيخ الإمام قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة رضي الله عنه كان يرى أنه في بركة سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في مصر. وكان يفتخر بصحبته وبحضور جنازته والصلاة عليه بحميثرة عند وفاته.

وقال سيدي الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه : مكثت أربعين سنة يشكل علي الأمر في طريق القوم (السادة الصوفية) فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عني أشكاله حتى قدم سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

فأزال كل شيء أشكل علي.

وكان سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه يقرأ في التفسير لسيدي الشيخ ابن عطية رضي الله عليه. ويقرأ شمائل سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب الشفا لسيدي الشيخ القاضي عياض رضي الله عنه.

وقال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : قيل لي يا علي ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام. وما على وجه الأرض مجلس في الحديث أبهى من مجلس الزكي ابن عبد العظيم المنذري. وما على وجه الأرض مجلس في الحقائق أبهى من مجلسك.

وقال سيدي الشيخ ابن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه : وطريقة سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه طريق الفناء الأكبر والتوصيل والوصال العظيم. حتى كان يقول رضي الله عنه : ليس الشيخ من يدلك على تعبك. إنما الشيخ من دلك على راحتك.

وقال رضي الله عنه : والله ما بيني وبين الرجل إلا أن أنظر إليه نظرة وقد أغنيته واوصلته لمقام الوصول.

وقال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : والله لو حجب عني سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين. وقال له رجل من أصحابه : يا سيدي هل رأيت جبل ق قال : نعم وجبل ص.

ومن مكاتبات سيدي الشيخ أبي العباس المرسي الشاذلي رضي الله عنه من الإسكندرية لبعض أصحابه بتونس. قال في آخره : فإني صحبت رأسا من رؤوس الصديقين وأخذت منه سرا لا يكون إلا لواحد بعد واحد. والشرح يطول وبه افتخر وإليه أنسب رضي الله عنه. وهو سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه.

وكان لا يصحبه رضي الله عنه أحد إلا فتح له في يومين أو ثلاثة. فإن لم يجد شيئا بعد ثلاثة أيام فهو كذاب أو يكون صادقا ولكنه أخطأ الطريق. ودليله من كتاب الله عز وجل القرآن الكريم (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا). (وهذا في نهايات نهايته رضي الله عنه .. ذكرنها هنا فقط للمعلومة .. وليس للوقوف عندها .. أستمر).

وكان يقول رضي الله عنه : إذا عرضت لك حاجة إلى الله فاقسم عليه بي.

وقال سيدي الشيخ أبو عبد الله الشاطبي رضي الله عنه (الامام المشهور في علم القرءآت) : كنت أترضى عن سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه في كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به في جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك بسرعة.

فرأيت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : ياسيدي يا رسول الله إني أرتضي عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي في كل ليلة بعد صلاتي عليك وأسأل الله تعالى به في حوائجي. أفترى قد تجاوزت وتعديت ؟ فقال لي : أبو الحسن ولدي حسا ومعني. والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل. وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي (صلى الله عليكم وسلم يا

حبيب الله يا رسول الله).

وقال سيدي الشيخ ابن الصباغ رضي الله عنه : لما وصل سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه إلى بلاد تونس بعدما تجاوز بلاد الجزائر. وأراد التوجه إلى قرية شاذلة كما أمره بذلك شيخه سيدنا عبدالسلام رضي الله عنه. ووصل إلى مصلى العيدين في مدينة تونس فلقي حطابا يجمع الحطب من أهل شاذلة. فخرج معه متوجها إلى قرية شاذلة فنسي الحطاب حاجة في السوق فرجع إليها وترك الحمار فلما توجه قال في نفسه هذا رجل غريب (على سفر ومسافر). وأخاف أن يهرب بالحمار فأبقى بدونه. فكاشفه وناداه سيدنا الشيخ فرجع إليه. فقال له : يا بني خذ حمارك معك وأنا أنتظرك حتى تعود لئلا يهرب لك بالحمار على زعمك وتبقى بدونه. قال : فبكى الحطاب وقال : ما اطلع على هذا إلا الله تعالى فعلم بولايته. فجعل يقبل يديه ورجليه ويرغب في دعائه

(أنظروا للناس أيام زمان .. كشف واحد وصدق ويصدق .. أما الآن كيف أصبحنا في سوء حال .. لو كل يوم كشف وكرامة .. لا يصدق أو لا يستطيع أن يصدق .. لأننا اكلنا الحرام وشاهدنا الحرام وتكلمنا في الحرام وشاركنا في الحرام .. فعوقبنا بسوء الظن وعدم التصديق والانكار والاعتراض وعدم التسليم)

ثم انصرف حيث حاجته وعاد إليه وحلف له أن يركب الحمار فركب واردفه خلفه. قال : الحطاب والله ما كان الحمار يردفني إلا بعد جهد وذلك لضعفه وقلة علفه (أكله). قال : فمشينا نحو الميل وإذا بسيدنا الشيخ نزل فإذا نحن بالساقية ووصلنا. ونظرت إلى شاذلة. قال : فذهلت ودهشت ثم هجمت

عليه وقلت له : ياسيدي أنا مبتلى بالفاقة احتطب الحطب فأبيعه فما أصل إلى القوت إلا بعد جهد. وكان معي كيس فيه شعير اشتريته برسم قوت العيال وعلف الحمار فقال لي : هات ذلك الشعير فحللت طرفه فادخل يده فيه. وقال لي : اجعل ذلك الشعير في قفة وأغلق عليه وأدخل فقط يدك واخرج منها وكلوا منه ولا تنظر ما بالداخل. وما بقيت تشكو بالفاقة أبدا وأسأل الله أن يغنيك ويغني ذريتك. فلم ير من ذريته فقير إلى الآن. قال : فجعلت أدخل يدي في القفة وأخرج منها وحرثت على الحمار وزرعت منه فوجدت إصابة كثيرة ففتحت القفة وحللت عليه وكلته (ووزنته) فوجدته على نحو ما كان. فلما دخلت على سيدنا الشيخ قال : لو لم تفتحه وتكله لأكلتم منه ما دام عندكم. (هذه مشكلة المريدين والمريدات حب الاستطلاع والتشيك خلف الشيخ .. فيخسر لأنه تجسس على كلام وفعل وسر الشيخ).

وكان أول من صحبه بشاذلة سيدي الشيخ الصالح الولي المكاشف أبو محمد عبد الله بن سلامة الحبيبي من أهل شاذلة وكان يدخل مدينة تونس ويحضر مجلس سيدنا الشيخ الصالح العارف الفاضل أبي حفص الجاسوس رضي الله عنه وهو مشتمل في خولي (راعي لماشيته) فيقول سيدي الشيخ أبي حفص رضي الله عنه : العوالي في الخوالي (المراتب العليا في رعي المواشي). قال : فأخذت يده يوما وقلت له : يا سيدي اتخذتك شيخي فقال : لا يا بني ارتقب شيخك حتى يصل من المغرب وهو شريف حسنى ومن أكابر الأولياء. هو أستاذك وإليه تنتسب. فكان يرتقبه وكل من يراه من الفقراء المغاربة يصحبه. حتى قدم سيدنا الشيخ رضي الله عنه إلى شاذلة فاجتمع به وكان ذلك إكراما به وسابقة خير له فصحبه

ولازمه حتى توجه معه إلى جبل زعفران وتعبد معه وجاهد معه زمنا طويلا وروى عنه كرامات كثيرة. (أفهموا يا سادتي وسيداتي يجب في طرقتنا الجاهدة والمجاهدة مع الاستقامة .. في البداية تكون مع التعب ... وفي النهاية نفس المجاهدة وأكثر ولكن مع الراحة والذوق والشوق والحب ... يا سلام سلمنا وأوصلنا).

قال رضي الله عنه : فما حكي عنه قال : قرأ سيدنا الشيخ يوما على جبل زعفران سورة الإنعام إلى أن بلغ قوله تعالى : (وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا) أصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك وكلما مال إلى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن فسكن الجبل.

قال سيدي الشيخ الصالح أبو الحسن علي الابرقي المعروف بالحطاب قال : قلت يوما لسيدي أبى محمد عبد الله الحبيبي أخبرني عن بعض ما رأيت لسيدنا الشيخ أبي الحسن قال : رأيت له أشياء كثيرة وسأحدثكم عن بعض ذلك. أقمت معه بجبل زعفران أربعين يوما. أفطر على العشب وورق الدفلا حتى تقرحت أشداقي (خرج الدم من شفتي وفمي). فقال لي : يا عبد الله كأنك اشتهيت الطعام فقلت له : ياسيدي نظري اليك يغنيني. (شوفوا الأدب وعدم الشكوي). فقال : غدا إن شاء الله نهبط إلى شاذلة وتلقانا في الطريق كرامة. قال : فهبطنا فلما صرنا في وطاء الأرض قال لي : يا عبد الله إذا خرجت عن الطريق فلا تتبعني (يعني لا تتجسس على ولكنه لم يستطيع .. فراقب الشيخ ربما خوفا عليه أو محبة في الاستكشاف). قال : فأصابه حال عظيم وخرج عن الطريق حتى بعد عني فرأيت طيور أربعة كبيرة نزلوا من السماء وصاروا على رأسه صفا ثم

جاء إليه كل واحد منهم وحدثه ورأيت معهم طيور صغيرة. وهم يحفون به من الأرض إلى عنان السماء ويطوفون حوله ثم غابوا عني. ثم رجع إلي وقال لي : يا عبد الله هل رأيت شيئا ؟ قلت : نعم. (هنا الصدق ولم ينكر فلهذا أكرم بالمعرفة .. فهل فهمت يا مريد الله). وأخبرته بما رأيت (هنا إذا لم يخبر الشيخ .. فإن الشيخ لا يعلق لأنها من الاسرار). فقال لي : أما الطيور الأربعة فهم من ملائكة السماء الرابعة. أتوا ليسألوني عن علم فجاوبتهم عليه وأما الطيور الصغيرة الذين هم على شكل الخطاطيف فهم أرواح الأولياء. أتوا إلينا ليتبركوا بقدومنا.

قال : فأقمنا بجبل زعفران زمانا طويلا وأنبع الله علينا عينا تجري بالماء العذب وله هناك مغارة كان يسكنها ويسمع الآن فيها الأذان من أسفل الجبل فيصعدون إليها فلا يجدون أحد يعمرها وذلك في بعض الأوقات.

وقال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : قيل لي : يا علي اهبط إلى الناس ينتفعون بك. فقلت يارب أقلني (أعفيني) من الناس فلا طاقة لي بمخالفتهم (بمخالطتهم). فقيل لي : انزل فقد أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة. فقلت : يارب تكلني (تتركني) إلى الناس أكل من دراهمهم. فقيل لي : انفق يا علي وأنا المكل (المعطى) إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب.

فقال : يا ربي من الجيب (يعني مع الاسباب والشريعة والتجارة ... حتى أصبح من أكابر تجار الخيول في مصر .. وكان من كبار الأعيان والأغنياء). رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله بهم جميعا ... اللهم آمين يا أرحم الراحمين أكرمنا بالرضا والمحبة والقبول والتوفيق والتيسير وكثرة العدد وقوة المدد بجاه

سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وببركة سيدنا عبدالناصر الذي جاب لنا سر هذه الطريقة المباركة المبروكة المنورة الميسرة المفتوحة. والحمد لله رب العالمين.



سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

امتحان في تونس

ثم أنتقل سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه إلى تونس وسكن بدار تفتح للقبلة (وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) بقرب مسجد البلاط. وهناك صحبه جماعة من الفضلاء منهم سيدي الشيخ أبو الحسن علي بن مخلوف الصقلي وسيدي أبو عبد الله الصابوني وسيدي أبو محمد عبد العزيز الزيتوني وخديمه سيدي أبو العزائم ماضي وسيدي أبو عبد الله البجائي الخياط وسيدي أبو عبد الله الخارجي الخياط. وكل هؤلاء أصحاب كرامات وبركات وأقام بها مدة إلى أن اجتمع إليه خلق كثير.

فسمع به الفقيه أبو القاسم بن البراء وكان في ذلك الوقت قاضي القضاة بتونس فأصابه حسد كبير فوجه إليه ليناظره فلم يقدر على التمكن منه. (حكاية قاضي القضاة ابن البراء مع سيدنا الشيخ الشاذلي مهمة جدا وفيها كثير من الدروس والعبر والمواقف ... فلهذا أحببت إن اذكرها حتى نعرف ونتعرف على

جوانب كثيرة من المعاناة التي يعيشها الشيخ المرشد المربي في بدايته وكيف أنه يتعرض على كل أنواع الظلم والاهانات والتحديات ليكمل ويكمل مريدونه ومريداته).

فقال إبن البراء لسلطان تونس في ذاك الوقت وهو الأمير أبو زكريا أن هاهنا رجلا من أهل شاذلة سواق الحمير يدعي الشرف وقد اجتمع إليه خلق كثير ويدعي أنه الفاطمي (هذه تهمة سياسية كبيرة في ذلك الوقت ومعناها أنه يدعوا للدولة الفاطمية). ويشوش عليك في بلادك.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : قلت يارب : لم سميتني الشاذلي ولست من أهل شاذلة. فقيل لى : يا علي سميتك بالشاذلي لأنك أنت الشاذ...لي. والمعني بأنك المفرد والمتخصص لخدمتي ومحبتي.

وكان السلطان أبو زكريا رحمه الله قد اجتمع بابن البراء وجماعة من الفقهاء في القصبة (مكان الحكم والمناظرة) وجلس السلطان خلف حجاب (ستارة) ليستمع ويشاهد (وهم لا يشاهدونه) ثم حضر سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه. وسألوه عن نسبه مرارا والشيخ يجيبهم والسلطان يسمع. وتحدثوا معه في العلوم كلها فأفاض عليهم بعلوم أسكتهم بها فما استطاعوا أن يجاوبوه. وسيدنا الشيخ الشاذلي يتكلم معهم بالعلوم المكتسبة ويشاركهم فيها. وكيف لو تكلم معهم من العلوم الموهوبة.

فقال السلطان لابن البراء : هذا رجل من أكابر الأولياء وما لكم به طاقة. فقال له : والله لئن خرج في هذه الساعة ليدخلن عليك أهل تونس

ويخرجوك من بين أظهرهم (أنظروا كيف عالم سوء يخوف السلطان .. لأن كل واحد له مصلحة). فإنهم مجتمعون على بابك قال : فخرج الفقهاء. وأمر سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه بالجلوس (حبس وإقامة في هذا الموضع). فطلب سيدنا الشيخ أن يدخل عليه بعض أصحابه فدخل عليه بعض أصحابه.

فقال له : ياسيدي الناس يتحدثون في أمرك ويقولون يفعل به كذا وكذا من أنواع سوء الأدب (الصاحب والمريد متأدب وأديب لا يستطيع أن ينقل لشيخه ما يقوله الناس فيه من خطأ وإساءة وعيب وغلط). وبكى ويبكي بين يديه (المريد فقط بكي). فتبسم سيدنا الشيخ (لأنه فرح بأدب وصدق مريده) وقال : والله لولا أني أتأدب مع الشرع (هنا الشيخ يريد أن يزيد المريد في أدبه ويقوي يقينه بصحة الشيخ في صولاته وجولاته ... هذا عجيب جدا في ذاك الضعف والعجز ... الله يعطيه التأييد والكرامة). لخرجت من ههنا ومن ههنا وأشار بيده فمهما أشارة إلى جهة انشق الحائط ثم قال : له ائتني بإبريق ماء وسجادتي وسلم على أصحابي وقل لهم : ما نغيب عنكم إلا اليوم خاصة ونصلي المغرب معكم إن شاء الله تعالى. فأتاه بما أمره فتوضأ وتوجه إلى الله سبحانه وتعالى ومضي الشيخ رضي الله عنه. (ولم يقل إلى أين ذهب وماذا فعل ثم عاد في الوقت المحدد ... يا سلام سلمنا واجعلنا من أهل التسليم والتصديق).

قال رضي الله عنه : فهممت بالدعاء على السلطان فقيل لي : أن الله لا يرضى لك أن تدعو بالجزع من مخلوق فألهمت أن أقول : يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. أسألك الإيمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق. واقرب مني بقدرتك

قربا تمحق به عني كل حجاب محقته عن سيدنا إبراهيم خليلك عليه الصلاة والسلام فلم يحتاج لسيدنا جبريل رسولك عليه الصلاة والسلام ولا لسؤاله منك. وحجبته بذلك عن نار عدوه وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته في منفعة الأحباء. كلا إني أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني إنك على كل شيء قدير.

قال رضي الله عنه : وكان عند السلطان جارية من أعز جواريه فأصابها في ذلك اليوم وجع فماتت من ساعتها وأصيب السلطان بسببها وغسلت في بيت سكناها وبخروا أكفانها واشتغلوا بدفنها. ونسوا المجمرة في القبة فاحترق جميع ما في القبة من الفرش والملابس والذخائر والأموال وذلك لا يحصى ولا يعد. فعلم السلطان أنه أصيب من أجل هذا الولي فسمع بذلك أخو السلطان وأسمه أبو عبد الله اللحياني. وكان ذلك اليوم في جنانه بخارج المدينة فأتى بسرعة مبادرا للشيخ وكان كثير الزيارة والاعتقاد في سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه.

فقال لأخيه : ما هذا الذي أوقعك فيه ابن البراء أوقعك والله في الهلاك أنت ومن معك. قم بنا إليه فقام معه السلطان ودخلا على سيدنا الشيخ رضي الله عنه وجعل سيدي أبو عبد الله اللحياني يقول : ياسيدي أخي والله غير عارف بمقدارك وجعل يقبل يديه ورجليه ويسأله الصفح عنه. فقال له الشيخ : والله أن أخيك لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا (كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا). وخرج سيدي أبو عبد الله اللحياني بصحبة سيدنا الشيخ رضي الله عنه حتى وصل إلى داره ثم رجع.

فأقام سيدنا الشيخ بتونس أياما ثم باع داره الذي بمسجد البلاط وهي الدار القبلية لباب القيسرية التي فوقها وأمر أصحابه بالتوجه إلى بلاد المشرق ووجه الى ابن البراء رسالة قال فيها أتراني أوسع لك مدينة تونس.

قال سيدي الشيخ الصالح أبو العزائم ماضي بن سلطان خديم سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : قال : كنا يوما ماشيين مع الشيخ وإذا بابن البراء فسلم سيدنا الشيخ عليه فاعرض عنه ولم يرد عليه السلام. وإذا بالفقيه أبي عبد الله بن أبي الحسن حاجب السلطان فلما رآه ترجل عن بغلته وبادر إلى الشيخ يقبل يده ويطلب منه الدعاء فدعا له وانصرف. فلما دخل الدار قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه : خوطبت الآن في هؤلاء الاثنين قيل لي : يا علي وسم عبد بالشقاوة علم الحق وتعامى عنه ولو علم ما علم.

ووسم عبد بالسعادة علم الحق وأتى إليه ولو عمل ما عمل. (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .... الأمر خطير يا سادتي وسيداتي .. أرجوكم افهموا وانتبهوا).

قال رضي الله عنه : وما سمعنا سيدنا الشيخ دعا على ابن البراء ولا ذكره بشيء حتى كنا بعرفة في الحج. إذا قال : يا فقراء أمنوا على دعائي. فالآن أمرت أن أدعوا على ابن البراء ثم بسط كفيه فقال : اللهم طول عمره ولا تنفعه بعمله وافتنه في ماله وولده واجعله في آخر عمره خادما للظلمة واختم له بسوء العاقبة.

فإما طول عمره فقد بان وظهر للناس فقد كان وعى علما كثيرا ولكن لم ينقل عنه أحد وما كتبه فلم يعبأ به أحدا من بعده. ولا يقال قال ابن البراء فمضى

عمله ضياعا وأما ولده فكان يسكن في علو داره فوق رأسه وكان يلهو بالمغاني والخمور والمعاصي ومالا يحل ويستظهر بذلك (يعلن ولا يخجل أو يستحي). وقد يدخل عليه الفقراء للدفع (لمنعه ونصيحته) فيقول لهم : ولدي محمد مسكين مبتل باللعب وأما في آخر عمره فكان زمام الروم بيده يصبح كل يوم والرومي (النصراني) على بابه يقولون أنعم صباحا يا سنيور.

فنسأل الله العفو والعافية وأن لا يبتلينا بكراهة أوليائه والإنكار عليهم فقد قيل أن الله عز وجل يقول : من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة.

قال رضي الله عنه : ولما توجه سيدنا الشيخ رضي الله عنه للمشرق (مصر) سمع السلطان بخروجه فتغير لذلك وقال أي شيء يسمع عن إقليمنا أنه أتاه ولي من أولياء الله فضاق عليه حتى خرج فارا بنفسه فأمر من يرده فلما وصل إليه. قال له : السلطان أمرك بالرجوع قال سيدنا الشيخ : ما خرجت إلا بنية الحج ولكن إذا قضى الله حاجتي أعود إن شاء الله تعالى.

قال سيدي الشيخ أبو الشيخ أبو العزائم ماضي : لما دخلنا الإسكندرية عمل ابن البراء عقد بالشهادة (رسالة مكيدة) أن هذا الواصل إليكم شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل في بلادكم فأمر السلطان أن يعتقل بالإسكندرية. فأقمنا أياما ولم يكن عندنا خبر بذلك وكان الملك قد رمى رميه (ضيق عليهم) على أشياخ بلد يقال لهم القبائل. فلما سمعوا بورود سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه أتو إليه يطلبون مساعدته (التدخل لرفع الظلم). ويطلبونه في الدعاء فقال لهم إن شاء الله تعالى نسافر القاهرة ونتحدث مع السلطان فيكم.

قال رضي الله عنه : فسافرنا وخرجنا من باب السدرة وفيه الجنادرة (العسكر) والوالي لا يخرج أحد حتى يفتشوه فخرجنا ولم يرنا أحد ولا علم بنا فلما وصلنا القاهرة وأتينا القلعة استؤذن علينا السلطان فقال : وكيف أمرنا أن يعتقل بالإسكندرية (هذا عجيب) فأذن لنا بالدخول فدخلنا على السلطان والقضاة والأشراف فجلس معهم ونحن ننظر إليه فقال له الملك : ما تقول أيها الشيخ فقال : جئت اشفع في القبائل. قال له الملك : اشفع في نفسك قبل فإن هذا عقد مشهود فيك وجهه ابن البراء من تونس وعلامته فيه وناوله العقد (الرسالة). فقال سيدنا الشيخ : أنا وأنت والقبائل في قبضة الله وقام سيدنا الشيخ رضي الله عنه فلما مشى قدر العشرين خطوة كلم السلطان القضاة فلم يتكلم وحركوه فلم يتحرك ولم ينطق بشيء فبادروا إلى سيدنا الشيخ رضي الله عنه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وهم يرغبونه في الرجوع إليه فرجع إليه وحركه بيده المباركة فتحرك السلطان.

ثم نزل السلطان عن كرسيه وجعل يستحله ويقبل يديه ويسأله الدعاء ثم كتب إلى الوالي بالإسكندرية أن يرفع الطلب (الظلم) عن القبائل ويرجع لهم جميع ما أخذ منهم وأقمنا عنده في القلعة أياما واهتزت بنا الديار المصرية إلى أن طلعنا إلى الحج.

وعند رجوعنا من الحج توجهنا إلى مدينة تونس وسكن الشيخ بها دارا بداخل باب الحديد ببطحاء السعرية فأقام بها وقتا إلى أن قدم خليفته سيدي الشيخ الشاب الولي أبو العباس المرسي رضي الله عنه من الاندلس الذي أخذ مقامه في الولاية القطبانية الكبري (الغوثية).



الفصل السابع والعشرون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

الهجرة إلى مصر

وفي هذا العدد نكمل ونقول : قال رضي الله عنه : رأيت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : لي يا علي قلت لبيك يا رسول الله : قال لي : انتقل الى الديار المصرية تربي بها أربعين صديقا. وكان ذلك في زمن الصيف وشدة الحر فقلت له : يا سيدي يا رسول الله الحر شديد فقال لي : الغمام يظلكم فقلت يا حبيبي : أخاف العطش فقال لي : إن السماء تمطركم في كل يوم أمامكم. وقال : ووعدني في طريقي سبعين كرامة قال : فأمر أصحابه بالحركة وسافر متوجها إلى المشرق (مصر ومدينة الاسكندرية).

وكان ممن صحبه في سفره سيدي الشيخ الصالح الولي أبو علي يونس ابن السماط قال وحدثني الصالح أبو عبد الله الناسخ قال : توجهت في خدمة سيدي الشيخ أبي علي بن السماط وهو في صحبة سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين فلما وصلنا مدينة طرابلس قال سيدنا الشيخ الشاذلي :

نتوجه من الطريق الوسطى (الصحراء) واختار سيدي الشيخ ابن السماط طريق الساحل فرأى سيدي الشيخ ابن السماط سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا يونس أنت ولي الله وأبو الحسن ولي الله ولن يجعل الله لولي على ولي من سبيل. امض على طريقتك التي اخترت ويمضي على طريقته التي اختارها. فافترقنا إلى أن اجتمعنا بمقربة من الإسكندرية قال : فلما صلينا الصبح توجه الشيخ أبو علي السماط إلى خبأة (غرفة) سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين ونحن في صحبته فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدب معه بكلام ما فهمنا منه شيئا فلما أراد الانصراف. قال له ياسيدي : هات يدك اقبلها فأعطاه يده فقبلها وانصرف وهو يبكي فعجبنا منه في ذلك اليوم.

فلما كان في أثناء الطريق التفت إلى أصحابه وقال لهم : رأيت البارحة سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي : يا يونس كان أبو الحجاج الأقصرى بالديار المصرية (مقامه وضريحه ومسجده في مدينة الاقصر بجنوب مصر في الصعيد) وكان قطب الزمان فمات البارحة واخلفه الله تعالى بأبي الحسن الشاذلي فأتيت إليه حتى بايعته بيعة القطبانية. فلما وصلنا الإسكندرية وخرج الناس يتلقون الركب رأيت سيدي الشيخ أبا علي السماط يضرب بيده على مقدم الرحل وهو يبكي ويقول : يا أهل هذه البلدة لو علمتم من قدم عليكم في هذا القفل (القافلة أو الركب) لقبلتم أخفاف بعيره (باطن أقدام جمله أو بعيره). قدمت والله عليكم البركات.

قال : وحدثني أيضا أبو عبد الله الناسخ قال : كنت أمشي خلف سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وهو راكب في محارة (قبة فوق الجمل)

فرأيت رجلان يمشيان تحت ظل رحله فقال أحدهما للآخر : يا فلان رأيت فلانا يسيء معك العشرة وأنت له محسن فقال له : هو من بلدي وأقول : كما قال مجنون ليلى :

رأى المجنون في البيداء كلبا * فجر له من الإحسان زياد

فلاموه على ما كان منه * وقالوا كم أنلت الكلب نيلا

فقال دعوا الملامة إن عيني * رأته مرة في حي ليلى

قال : فخرج سيدنا الشيخ أبو الحسن رأسه من المحارة وقال : أعد يا بني ما قلت فأعاد مقالته فتحرك الشيخ في المحارة وقال :

دعوا الملامة إن عيني * رأته مرة في حي ليلى

وجعل يكررها مرارا ورمى له غفارة (مثل الثوب في هذه الأيام) زبيبية اللون وقال له : خذها يا بني والبسها فأنت أولى بها مني جزاك الله يا بني على حسن عهدك خيرا قال : فأشرت إليه وقلت له : ناولني إياها فناولنيها فأخذتها وقبلتها وأخذت جملة دراهم وناولتها له. فقال لي : والله لو أعطيتني ملأها ذهبا ما بعتها به : هذه والله ذخيرة حصلت عندي لأجعلها في كنفي وما أنا أمشى تحت المحارة إلا لعل الله يرحمني بها أسمع من ذكره وأعلم أن الرحمة تنصب عليه فلعلي أنال منها شيئا فعلمت أنه أعرف بالشيخ مني. (يا سلام كم قريب وهو بعيد وكم بعيد وهو قريب ... ساداتي وسيداتي أفهموا تربحوا).

وقال رضي الله عنه : لما قدمت لبلاد المشرق (مصر) قيل لي يا علي : ذهبت

أيام المحن وأقبلت أيام المنن عشر بعشر اقتدى بجدك صلى الله عليه وسلم.

وقال رضي الله عنه : كان في العام الذي قدم فيه سيدنا الشيخ من تونس إلى مصر يريد الذهاب إلى الحج. ولكن تحرك (عصيان) الثغر (بعض القلاع والحصون) على ملك القاهرة فاشتغل الملك بالحركة (القضاء) عليهم فلم يجهز الملك حراسة المحمل (موكب الحج كعادته السنوية). المعنى لا حماية يعني لا حج هذه السنة. وخرج سيدنا الشيخ من زاويته إلى البركة يريد الحج (مكان تجمع الحجاج) وتبعه الناس قال : فاجتمع الناس بالفقيه القاضي المفتي عز الدين بن عبد السلام وسألوه عن السفر إلى الحج فقال : لا يجوز السفر إلى الحج (بسبب الخوف على أرواح الحجاج من قطاع الطرق واللصوص) بدون حماية العسكر. فأخبروا سيدنا الشيخ بذلك فقال : أجمعوني به فاجتمع به في الجامع يوم الجمعة فقال له : يا فقيه أرأيت لو أن رجلا جعلت له الدنيا خطوة واحدة أيباح له السفر في الخوف والمخاوف أم لا ؟ فقال له : من كان بهذا الحال فخارج عن الفتوى فقال الشيخ : أنا بالله الذي لا اله إلا هو ممن جعلت له الدنيا خطوة واحدة فإذا رأيت ما يخوف الناس أتخطى بهم حيث الأمن. ولا بد لك ولي من المقام بين يدي الله عز وجل وتسألني عن حقيقة ما قلت.

وسافر رضي الله عنه مع من يريد من الحجاج فظهر له في الطريق كرامات : فمنها أن اللصوص كانوا يأتون الى الركب (القافلة) بالليل فإذا دخلوا وسط الركب يجدون عليه سورا مبنيا ولا يستطيعون الخروج كأنها مدينة مبنية وإذا أصبحوا يأتون الشيخ ويتوبون إلى الله تعالى.

قال : فلما رجع وخرج المشاة من القاهرة خرج الفقيه القاضي إلى لقائهم بالبركة (مكان تجمع الحجاج الذاهبين أو القادمين خارج القاهرة) فحدثه الناس بما رأوا من مواهب الله تعالى فلما دخلوا أتى الشيخ عز الدين القاضي لزيارة سيدنا الشيخ فقال له : يا فقيه والله لولا تأدبي مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذت الركب من القاهرة في يوم عرفة وتخطيت بهم (ونقلتهم) إلى عرفات فقال المفتي : آمنت بالله. فقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه : يا فقيه عز الدين انظر إلى حقيقة ذلك وأشار بيده المباركة إلى القبلة فنظر كل من حضر في تلك الساعة إلى الكعبة الشريفة حتى ضج وفرح الناس

فحط القاضي رأسه بين يديه وقال له : ياسيدي أنت شيخي من هذه الساعة فقال له الشيخ : أنت أخي إن شاء الله تعالى -رضي الله عنهم أجمعين-.



الفصل الثامن والعشرون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
الشيخ المرشد المربي

وقال سيدي أبو العزائم ماضي : تحدث سيدنا الشيخ الشاذلي يوما في حقيقة الشيخ مع أصحابه فقال : أن تكون يد الشيخ عليهم تحفظهم أينما كانوا غائبين أو حاضرين. قال سيدي أبو العزائم : فاعترضت عليه ذلك في نفسي وقلت : لا يكون ذلك إلا لله عز وجل. ففي حضرته يمكن وأما في الغيبة فلا ينبغي إلا لله عز وجل. انتهت الجلسة...

غدا صباحا أخذتني ضيقة في نفسي فخرجت بخارج الإسكندرية وجلست على ساحل البحر النهار كله. فلما صليت العصر أدخلت رأسي في طوقي وجلست. فبينما أنا كذلك وإذا بيد تحركني فظننت أنه بعض الفقراء يمازحني فأخرجت رأسي. فوجدت امرأة حسناء عليها لباس حسن وحلي فقلت لها : ما تريدي قالت : أنت. فقلت : أعوذ بالله منك. فقالت : والله مالي عنك براح (لن أتركك). فدافعتها عن نفسي فأخذتني في حضنها ولعبت بي كما يلعب

بالعصفور. وما ملكت من نفسي شيئا ورمتني بين فخذيها. فحنت نفسي إليها. وإذا بيد أخذتني من أطواقي (بين كتفي) فإذا هو سيدنا الشيخ رضي الله عنه فقال لي : يا ماضي ما هذا الذي تقع فيه ورماني عنها.

فظننت كأنني خررت (سقطت) من السماء فقمت ورفعت نفسي فما وجدت الشيخ ولا وجدت المرأة. فعجبت من ذلك وعلمت ذنبي مع سيدنا الشيخ رضي الله عنه. وأن ذلك بسبب اعتراضي عليه بالأمس. فاستغفرت الله وتوضأت وصليت المغرب وأقبلت إلى الباب الأخضر وقد غلقت أبواب البلد كلها. فلما دنوت من الباب الأخضر أنفتح لي فدخلت المدينة ثم غلق الباب خلفي. والباب الأخضر لا يفتح إلا يوم الجمعة فقط يخرج منه الأمير والناس بين يديه إلى الساحل (جهة البحر) ثم يغلق إلى الجمعة الأخرى. فأتيت القلعة ودخلت بيتي متخفيا من الفقراء. فلما صلى سيدنا الشيخ العتمة (العشاء) صرف الناس وكان له في كل ليلة مجلس يأتي الناس إليه من البلد يسمعون كلامه.

فدخل الخلوة وقال أين ماضي ؟ فقالوا : ياسيدي ما رأيناه اليوم. قال : اطلبوه في بيته. قال : فأتوه فقال إني مريض وكان كذلك. وكان سيدي ماضي ورد عليه حال كبير وما أتى بيته إلا في حال عظيم. فرجعوا إلى سيدنا الشيخ رضي الله عنه فأخبروه. فقال : احملوه بينكم قال : فحملوني إليه وأدخلوني عليه. وأمرهم بالانصراف فخرجوا وجلست بين يده فقال لي : يا ماضي. قلت : نعم. قال : ما قلت أنا بالأمس كذا وكذا فاعترضت علي وأين كانت يدي منك اليوم لما أردت أن تقع في المعصية. يا ماضي : من لم يكن كذلك فليس بشيخ. (هذا مقام الشيخ الكامل المأذون من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ... وليبس لغيرهم ذلك).

وحدثني أبو العزايم ماضي قال كنا بمدينة دمنهور مسيرة يوم للفارس (المسافة .. أما الأن زائد ناقص نصف ساعة بالسيارة) من مدينة الاسكندرية فلما صلينا العصر أعطاني الشيخ كتابا (رسالة) للفقيه فخر الدين بن الفايزي بالاسكندرية برسم حاجة عرضت له. فقلت له ياسيدي إن كان غدا إن شاء الله تعالى نخرج بكرة من أول النهار. فقال : لي الساعة تسافر وتعود إن شاء الله تعالى. قال : فتقلدت نمشة (سيفي) كانت عندي وخرجت متوجها فوصلت الى الاسكندرية في أقرب وقت فأعطيته الكتاب وعدت قبل اصفرار الشمس. وكنت مررت بجبال الحاجر في طريقي فاسمع بها دويا عظيما وأحس المشي خلفي. فأظن أنها اللصوص تتعرضني في طريق النهار فأسل النمشة (السيف ليقاتل) وأبقى منتظر لما يرد علي فلم أر أحدا فلما رجعت إلى الشيخ وجلست بين يديه تبسم إلي. وقال : يا ماضي تجبد (تمسك) نمشتك (سيفك) تلقى بها اللصوص. إنما الدوي الذي كنت تسمع دوي الملائكة. والله ما خرجت من بين يدي حتى كفلت بك ثمانين ألفا من الملائكة يحفظونك حتى وصلت إلي وذلك بأمر الله تعالى.

ساداتي وسيداتي ارجوكم لا تنكروا .. أفهموا للمشائخ الكمل الكاملين عند ربهم كل خير. وهذه بعض من الادلة ذكرت في القرآن الكريم.

(لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) سورة الزمر (34).

(لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) سورة الشورى (22).

(لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ). سورة ق (35).

وحدثني أيضا سيدي أبو العزايم قال : بعثني سيدنا الشيخ رضي الله عنه إلى مدينة دمياط في بعض حوايجه وعندنا رجل من أهل دمياط فأراد السفر معي واستأذن الشيخ فأذن له فلما توجهنا لباب السدرة أخرج الرجل دراهما ليشتري بها خبزا وإداما فقلت له ما نحتاج إلى شيء. قال لي : نجد دكان فلان في الصحراء وهذه الدكان الذي ذكر الرجل هي دكان حلواني كان بالإسكندرية (قال له ما قال حتي لا يقلقه). فقلت له أحسن إن شاء الله تعالى. وكنت إذا سافرت لا أحمل معي زادا وإذا أصابني الجوع اسمع كلاما من خلفي. يقول لي : يا ماضي ارجع عن يمينك تجد ما تأكل وكذلك إذا عطشت فأجد طعاما طيبا وماء عذبا. قال : فخرجنا ومشينا وجدبنا (بسرعة وهمة) السير فلما تعالى النهار. قال يا ماضي اطعمني قد جعت وإذا بكلام سيدنا الشيخ على العادة. يقول : يا ماضي جاع ضيفك اخرج عن يمينك تجد ما تطعمه فخرجت عن يمين الطريق فوجدت مخفية مملؤة كنافة سكرية مخلطة بالمسك وماء الورد فأكلنا حتى تملينا فبقى الرجل متعجبا مما رآى من العجب. فقلت له : ايما أطيب هذا الطعام وما أشرت إليه في دكان الحلواني فلان. فقال : والله ما رأيت قط ولا سمعت بهذا ولا يصنع مثله في قصر ملك. فأراد أن يرفع بقيته فمنعته وتركتها على حالها. ومشينا يسيرا فعطشنا وإذا بكلام الشيخ يقول : يا ماضي اخرج عن يمينك فخذ الماء فخرجت له فوجدنا غديرا بماء عذب في الرمل فشربنا واضطجعنا ساعة وقمنا فما وجدنا قطرة من الماء. فقال الرجل : أين الماء الذي كان هنا فقلت لا علم لي به. فقال : والله لقد تمكن هذا الشيخ تمكينا عظيما والله لا أرجع إلى أهلي حتى أنال ما أنال هذا الشيخ أو أموت في الله فخلى فروته عندي ومشى في البرية وهو

يقول الله الله قال فلما قضيت سفرتي ورجعت للشيخ. قال يا ماضي : وردت (طيرت) ضيفك. فقلت يا سيدنا بل أنتم وردته (طيرتموه). أنتم يا سيدنا الذي أطعمته الكنافة السكرية في البرية واسقيته الماء في الرمل. فقال لي : يا ماضي مر في الذاهبين إلى الله (نوع من الفرار إلى الله في قوله تعالى (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)).

فهذا فر بجسمه وروحه وله اسباب كثيرة ونحن لسنا بصدد ذكرها هنا. ولكن المطلوب الفرار بالروح ويبقي الجسم حيث أقامه الله تعالى في بيته وعائلته ووظيفته وهذا ببركة صحبة الكاملين المكملين من الرجال والمشائخ الفحول الكمل رضوان الله عليهم أجمعين ونفعنا الله بهم وخاصة بسيدنا عبدالناصر مربي أجسامنا وأروحنا .. ارجوكم افهموا.

حدثني أيضا سيدي أبو العزايم ماضي قال حججت سنة من السنين وحدي بعد أن استأذنت من سيدنا الشيخ (شوفوا المريد الصادق والمريدة الصادقة دائما يستاذن من شيخه ولا يلعب معه .. الشيخ يقول شيئا وهو أو هي تأوله وتحرفه حتى لا تعمل به .. وهذه مصيبة المريدين والمريديات في هذا الزمان .. لا يفهموا ولا يريدوا أن يفهموا ... أو يفهموا ولا يريدوا أن يطبقوا ... لهذا لم يتقدموا بسرعة في قطع مسافات النفس والحجب .. وهم يظنون فقط يظنون أنهم أذكياء .. والحقيقة أنهم لا يريدون الله ورسوله صلى الله عليه وسل بل يريدون فقط أنفسهم .. احذروا فقد حذرتكم).

فلما قضيت مناسكي وأتيت أطوف طواف الوداع قام أهل مكة على من بقي في الحرم من الحجاج ونهبوهم (ليسوا أهل مكة بل الأعراب من أطراف مكة بسبب الحالة الاقتصادية السيئة في ذاك الوقت).

وكان عندي أمانات للناس فدخلت الحجر ووقفت تحت الميزاب وقلت إن خرجت نهبوني وإن أقمت أقمت بأموال الناس عندي فبقيت حائرا لا أدري ما أصنع. فناديت بسيدنا الشيخ وإذا به واقف بباب الندوة وهو يشير إلي فبادرته فولى خارجا فاتبعته ولم أقدر على اللحوق به والوصول إليه فلم أزل كذلك حتى دخلت الركب (القافلة). فطلبته (بحثت عنه) فلم أجده فلما وصلت الى الإسكندرية أتيت إليه وسلمت عليه فسألني عن حالي. وقال لي يا ماضي : لما اشتد الحال عليك وناديت بنا أتينا إليك وخلصناك عما كنت فيه.

وحدثني أيضا سيدي أبو ماضي رضي الله عنه قال : حججت سنة من السنين فلما وصلنا المدينة المنورة ودخلنا مسجد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف سيدنا الشيخ عن رأسه (رمي بعمامته). وجعل يقول : صلوات الله وملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه من أهل سمواته وأرضه عليك ياسيدي يارسول الله وعلى أصحابك أجمعين. وجعل يكرر ذلك مرارا وهو في حال عظيم الى أن سكن عند ذلك الحال وجلس في الحرم.

وقال له رضي الله عنه : يا ماضي لما كنت أسلم عليه فيرد عليه السلام بسبابته وأنا أنظر إليه. قال : ودخل علينا في تلك الساعة أبو محمد عبد العزيز الزيتوني وكان ناظر على طعام الفقراء (المريدين). فقال له : ياسيدي مات بعيري

وبقي حمله في الارض. فقال له : والله ما عندي في هذه الساعة لا صفرا ولا بيضا (ما في فلوس وأنا فاضي وخاوي). وأمره بالجلوس ونحن في حلقة دائرين عليه. فأدخل رأسه في طوقه ساعة. ثم أخرج رأسه. وقال يا عبد العزيز : ادن مني فدنا منه.

وقال له : أدخل يدك في جيبي وخذ ما فيه فأدخلها وأخرجها مملوءة ذهبا. وقال : انظر إليه والله ما ضربه ضارب ولا صاغه صائغ. وإنما قيل يا علي : خذ ما في جيبك. ثم قال له اشتر جملا وما تحتاج إليه من الزاد للفقراء (المريدين .. شوفوا الشيخ اعطى كله (وقته وكل ما يملك) للمريدين ولا شيء لاولاده وبناته وزوجاته ... هل المريدين يستطيعوا أن يعطوا كل شئ لشيخهم .. هؤلاء هم الصادقون والصادقات).



الفصل التاسع والعشرون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رب الأسرة

ونستمر في أخبار وأحوال وأقوال سيدنا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وارضاه.

كان سيدي عيد العزيز الزيتوني من كبار أصحابه رضي الله عنه فدعا سيدنا الشيخ يوما بعرفة واختص سيدي الزيتوني بالتأمين عليه. قال له آمن على دعائي. فلما فرغ من دعائه قال : والله لقد دعا بدل وخليفة. فقال له سيدي عبد العزيز ياسيدي من البدل ومن الخليفة ؟. فقال له أنا الخليفة وأنت البدل. (سيدي عبد العزير يعرف ولكن أراد أن يسمع وتستلذ مرة آخري لأن طريقته سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه خمول ولا إظهار وظهور لا يتكلم في هذا إلا نادرا ... شوفوا بدل ولا يعرف أنه بدل لأن سيدنا الشيخ حمل ذلك كل شئ عنه .. وتركه يهتم بأمور الطعام وتجهيزه وطبخه للمريدين وللضيوف .. ارجوكم افهموا وتنورا .. وراقبوا أحوال الشيخ .. هي فيها الفائدة الكبيرة).

قال وحدثني الشيخ الصالح المفتي جمال الدين القرشي العراقي بمدينة القاهرة سنة خمس عشر وستمائة قال سمعت الشيخ أبا العباس المرسي نفعنا الله ببركته يقول صلينا الصبح ذات يوم وراء سيدي أبي الحسن الشاذلي فقرأ سورة الشورى فلما بلغ قوله تعالى (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا).

وقع في نفسي شيء من ذلك المعنى. فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت الي. وقال لي يا : أبا العباس يهب لمن يشاء اناثا العبادات والمعاملات ويهب لمن يشاء الذكور الاحوال والعلوم والمقامات أو يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع ذلك فيمن يشاء من عباده ويجعل من يشاء عقيما بلا علم ولا عمل فتعجبت من ذلك فقال الشيخ والله ما وقع في خاطر أحد شيء الا وأطلعني الله عليه في تلك الصلاة أو غيرها. (الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطى كل شئ ولمن يريد ... وإذا أعطاهم فكيف لنا أن نعرف إذا لم يتكلموا رضي الله عنه وأرضاه .. ثم للمنكرين كيف يقولون نعم هذا .. وهذا لا .. يا جماعة تلك اسرار وتبقي في الاسرار .. والله تعالى كما يعطى الاسرار يمكنه يغطيها ويجعل عليها المنكرين والمعترضين .. هل فهمتم ساداتي وسيداتي).

حدثني سيدي أبو العزايم ماضي رضي الله عنه قال : كان لسيدنا الشيخ ولد اسمه علي فلقيته يوما بالإسكندرية سكرانا بالخمر فأتيت به إلى الدار وضربته ضربا وجيعا فتعلق بإمه فجذبته جذبة شديدة وهو واثق (ممسك) بإمه فخرج بخيوط رأسها في يده فبكت. وجاء سيدنا الشيخ رضي الله عنه فقال لها : ما يبكيك فأخبرته بالقصة ولم تخبره بالخمر وسكر ولدها (وهذا حال مكر

زوجات المشائخ ...لهذا طريقتنا الشاذلية يجب على زوجات الشيخ واولاده وبناته أن لا يتدخلوا ولا يتكبروا ولا يستخدموا المريدين أبدا .. هذا قانون).

فتغير (غضب) سيدنا الشيخ رضي الله عنه ودخل الزاوية. وقال لي : يا ماضي فعلت كذا وكذا. فقلت له : ياسيدي إني وجدته سكرانا بالخمر والله لو تعلق بحضرتكم لجلدته الحد. (أنظروا لعظمة طريقتنا .. مريد وخادم الشيخ يتكلم بأدب وحده مع شيخه وسيده ومربيه ومرشده أن الشريعة فوقنا ويجب علينا تعظيم الشريعة .. لهذا الطريقة الشاذلية باقية ليوم القيامة .. يا جماعة افرحوا واشكروا الله تعالى أنه اختارنا من غير حول ولا قوة وجعلنا خدام للسادة الشاذلية).

فسكت سيدنا الشيخ ودخل الزاوية وهو متغير الوجه (متحير في احداث القصة وغضبان بشأن ولده (كيف يربي اولاد وبنات الناس ولا يستطيع أن يربي ولده) وفخور بمريده الذي ذكره بحدود الله وحرمة الشريعة الظاهرة الطاهرة النقية الشريفة).

فمكث ساعة ثم استدعاني فدخلت عليه فوجدته فرحا مسرورا. فقال لي : يا ماضي لما دخلت إلى هذا المكان أردت أن أدعو عليه (ولده). فقيل لي : يا علي مالك وللولي (يا سبحان الله رقاه ربي في تلك الساعة وجعله وادخله دائرة الولاية) دعه ينفذ ما قدرته عليه.

فلم يمض لولد سيدنا الشيخ رضي الله عنه (ولد سيدنا هو سيدنا رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا الله بهم) إلا مدة يسيرة حتى خرج في السياحة وظهر في

أرض المغرب وظهرت ولايته.

وحدثني أيضا الشيخ الجليل أبو العزايم ماضي قال لما بلغ ولده رضي الله عنه أبو العباس المدعو بشهاب الدين الحلم أتته والدته (أنظروا يا جماعة سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه مشغول بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ومع مريدينه ... ولم يهتم بولده كاهتمامه بالفقراء والمريدين والسائرين والسالكين). فقالت له : ياسيدي ولدك بلغ مبلغ الرجال. فقال لها : ائتني به حتى أوصيه وأعلمه ما يجب عليه من حقوق الله سبحانه. قال : فاستدعته أمه وجلس بين يديه رضي الله عنه فجعل ينظر فيه ساعة ويتفرس فيه ثم يلتفت عنه. ثم قال له : يابني قم أرشدك الله ودعا له بدعاء كثير. ثم انصرف فقالت : ام الولد ياسيدي ما سمعتك أوصيته بشيء ولا خاطبته (شوفوا الزوجة .. زوجة تريد كل شئ لولدها أو يجب أن يعطيه كما يعطي المريدين.. هذه الزوجة هي أم وأمرأة ضعيفة وهذا صفتها .... ولكن سيدنا الشيخ الشاذلي مربي كامل مكمل واصل موصول موصل رضي الله عنه وأرضاه).

فقال لها لما جلس بين يدي أطلعني الله تعالى على عواقبه فما وجدت لعمله شيئا أوصيه عليه فاستحييت من الله أن أكلمه.

وحدثتني حفيدة ابن بنته رقية رضي الله عنهم أجمعين قال : لما تزايدت (ولدت) والدتي للشيخ رضي الله عنه دخل على والدي سيدي علي الدمنهوري ليهنيه بها وكان شيخا كبيرا في السن فهناه بها. فقال له الشيخ رضي الله عنه : إنها زوجتك. قال : وأنا في هذه السن. قال : نعم ويتزايد لك منها فلان وفلان وعد

أولادا ثم قال له أن الله أطلعني على ذلك. فكان زوجها وولدت منه ما أخبره به سيدنا الشيخ رضي الله عنه.

وقال أيضا اجتمعت بابنته الصالحة الفاضلة عريفة الخير وتكنى بالوجيهة رضي الله عنها وهي اذ ذاك مكفوفة البصر فسألتها عن اسمها ولم سميت باسمين. قالت : لما ولدت كان أبي في القاهرة فكتب وهو يقول كنت متوجها في خلوة فعرفت أن تزايدت لي ابنة. وأمرت أن اسميها عريفة الخير فلما وصل الإسكندرية قال لوالدتي أين البنت التي تزايدت لك فعرفتني إليه رضي الله عنه فوضعني في حجره (بين ركبتيه). وهو يقول في فمي مرحبا بالوجيهة أي التي عرف بها في توجهه.

وكانت هذه المرأة من أولياء الله تعالى ممن كان الناس يجودون القرآن عليها بالسبع قرآءات وهي من خلف الستر (ستارة). وكانت سيدة فاضلة وحدثني الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن سيدي الشيخ الولي ابن عبد الله بن سلطان قال حدثني من أثق به في مدينة الاسكندرية قال : حضرت في دفن الحرة الفاضلة عريفة الخير رضي الله عنها لما وضعت في قبرها نزل بعض قراباتها ليلحدها. قال : التفتت الي ثم ابتسمت. فقلت : لها ما هذا قالت : لما رأيت من فضل الله تعالى علي. وأعرفك أنك تلحقني بعد ثلاثة أيام.

قال : فتوفى رحمه الله بعد ثلاثة أيام. قال ولما توفيت نادى مناد من قبل الله تعالى بالإسكندرية هلموا إلى الصلاة على الحرة الصالحة عريفة الخير التي خرجت في عمرها للدنيا ثلاثة مرات خرجت أولا من بطن أمها وخرجت إلى

بعلها وخرجت إلى قبرها. (أفهموا وتفهموا من هذه الاشارات وهذه الأخبار والحوال .. لأنها تفقد بعد قليل .. أو لا تصدق حتى وإن قيلت .. تجهزوا واستعدوا وكونوا من الذاكرين الله والذاكرات الله ذكرا كثيرا..



الفصل الثلاثون

التصوف في آخر الزمان

وقال سيدنا عبدالناصر رضي الله عنه وأرضاه : في هذا الزمان التصوف الاسلامي السني مظلوم من جميع الاطراف من أهله المتسبين ومن غيرهم.
قال رضي الله عنه : يقولون ان التصوف ليس له خطاب إسلامي سياسي واقعي منطقي مفهوم ولا يدعوا إلى العلم ولا يشارك في المجتمع بل منغلق على نفسه ولا يتقبل الآخر ولا يدعوا إلى المرونة وإلى الانفتاح إلى ومع الآخرين وغيرها كثير وكثير من التهم والانتقادات.

تبسم سيدنا رضي الله عنه وقال : انظروا لكل هذه الاسئلة وهم من غير أن يشعروا يعظمون ويريدون ويطلبون ويحبون التصوف وأهل التصوف ومؤمنين كل الايمان بأن مشاكلهم ومشاكل الأمة لا تحل إلا عن طريق المدارس الصوفية الاسلامية السنية الصحيحة الصريحة. ولكن مشكلتهم أنهم لم يقابلوا ويجتمعوا بعلماء التصوف الصحيح لكي يتعلموا العلم الصحيح الصريح الواضح النقي الطاهر الراقي الجميل العذب الحلوا الممتع.

للاسف والاسف الشديد أن كل أو معظم رموز واسماء التصوف المتواجدين في الساحة موجودين فقط للعرض

أما المشائخ والمربين فهم مع الله ولا يريدون غير الله فيجب البحث عنهم والتفتيش عليهم والأخذ عنهم لأنهم هم الصادقون والآخرون هم الصالحون.

يا جماعة تأملوا هذا : هناك (1) أخلاق (لكل البشر) وهناك (2) حسن خلق (للمؤمنين) وهناك (3) مكارم أخلاق (للمحسنين ولأهل مقام الأحسان أهل الفردوس الأعلي).

الأمم وكل الدول مرتبطة بالاخلاق وليست مرتبطة بالدين فلهذا إذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا. فلهذا تري الدول التي حافظ على اخلاقياتها مثلا اليابان فهي لازلت باقية قوية مع انها مهددة وتحت ضغوط كبيرة. وقيس على ذلك ما تشاء من الدول.

قال سيدنا رضي الله : اسمعوا هذا في المدارس والجامعات مثلا في اليابان واوروبا وامريكا يعلمونهم الاسلام (بغير الشهادتين) من غير أن يدركوا أو ربما أدركوا أن هذا هو الصحيح لدولهم

فلهذا تدريسهم وبرنامجهم من اجل أن يخرجوا علماء ومبدعين ومخترعين ومبكترين وأصحاب حضارة

أما نحن مع الاسف في بلادنا من الشرق والغرب لو تنظر لبرنامجنا التعليمية والتربيوية تري العجب والعجائب كاننا متوجهين أو موجههين أن نخرج فقط

عمال وغير مثقفين ومتخلفين وأغبياء ومتحجرين الفكر والمخ والعقل وكسالي ونحب البطالة والنوم وعدم الشغل ونختار الاسهل ولو انه لا يفيد

هل هذا مخطط لنا أو خطط لنا أو عوقبنا لبعدنا عن ربنا وعن دينا وعن رسولنا صلى الله عليه وسلم

المهم الآن مع العالم الحر والانفتاح الكبير بسبب دخول الصين كدولة عظمي كبيرة جديدة التى قلبت كل الموازين والحسابات

هل ممكن نتغير للاحسن وننتج ونعمل ونفكر ونخترع ونساهم في الحضارة الانسانية كما ساهم فينا أجدادنا المسلمين الاوائل

ونخرج من الانشغال بانفسنا ومع من خالفنا إلى العالمية إلى الأنتاج والأنجاذ

ونفتخ بأن في ايدينا سبحة نذكر بها ونخرج بها اعدادنا وفي نفس الوقت ننافس في العالمية

لهذا سيدنا رضي الله عنه يقول يجب أن نكون نموذج للآخرين في الذكر والفكر والعلم والعمل والأدب والانتاج والانجاذ والتضحية والايثار والصدق والامانة والالتزام والقوة والفتوة والتقوي ورقة القلب وسرعة الدمع

وهذه صفات مريد الله الصادقين والصادقات في هذا الزمان.

فالتحدث عن الأخلاق وحسن الأخلاق ومكارم الأخلاق لا ينتهي ولا يتوقف ويكون أن شاء الله دائما لنا عودة إليه في مقالاتنا (زاد المريد). أى ما يحتاجه مريد الله والسائر إلى الله والسالك سلوك طريق ألاخرة.

لهذا سيدنا رضي الله عنه دائما يشدد على مكارم الأخلاق لأن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم شدد وركز ووضح وقال : " إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق ". وقال رضي الله عنه : للحصول لمكارم الأخلاق أو علم مكارم وممارسة مكارم الأخلاق في هذا الزمان يجب أن تطور وتملك وتفعل ثلاثة أركان أو قل ثلاثة علوم (1) علم العقل أي تفتح عقلك لطلب العلم وتفكر وتبحث في العلوم أو قل علم الشريعة. (2) علم القلب أي تفتح قلبك للعمل والمراقبة والذكر والمجهادة والرياضة والتجارب والفهوم والاحاسيس أو قل علم الطريقة الصوفية السنية ولو تغيرت الأسماء. (3) علم المرونة أو قل علم تزكية النفس أو علم تحرر الروح أي علم الآداب الظاهرة والباطنة أي تستقبل الورادات والالهامات والتجليات والانوار والاسرار والعلوم والمعارف أو قل علم الحقيقة.

هذا كله هو علم التصوف الأسلامي السني (وهذا العلم علم ذوق وأذاوق وممارسة وتطبيق فاذا ذقت عرفت وإما إذا فقط تتكلم وتتكلم لا ولن تصل إلى معرفته وتذوقه والعيش معه وفيه) التى كان عليها سادتنا الصحابة والتابعين وتابع التابعين والمشائخ الكاملين والصوفية المحققين والعلماء العاملين رضوان الله عليهم أجمعين ونفعنا الله بهم أجمعين يا رب العالمين. وهذا لا يأتي من فراغ بل بصدق الطلب وقرع باب الله تعالى في كل الاوقات حتي يسمح لك بالدخول والقبول والرضا والتوفيق.

بالله عليكم كيف يتكلم انسان في علم وهو لا يعرفه ولا درسه ولا جربه ولا مارسه. مثل الذي درس علم الشريعة كيف له أن يتكلم بالقبول أو الانكار

عن علم الطريقة وكذلك يمكنك أن تقول نفس الشئ لعلم الحقيقة. كل هذه العلوم يجب أن تؤخذ من اصحابها والمتخصصين فيها يا سادتي وسيداتي. هل فهمتم؟؟؟.

إذن الكل والجميع وكلنا له حرقة لهذا الدين العظيم المجيد ولكننا نتوقف عند الاسماء والمسميات والاشكال والرموز والطقوس وهذا كله قشرة وقشرات. وفي هذا المكان دائما الخلاف والعداوة والحرب والتصادم والتكفير والعنف والتحجر والتشدد.

فهل نعقل ونفهم ونتأدب ونغوص في الأعماق لكي نجتمع ولا نفترق ونتفاهم ولا نختلف ونحب ولا نكره. وفي هذا قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

اولا علم التصوف دائما يأتي بكل جديد مفيد نافع للامة لهذا قالوا : الصوف أبن وقته.

ثانيا علم التصوف يدعوا إلى الله تعالى ويجب أن لا يدعوا لنفسه أبدا وليس لحزب وحركة وفكر ومذهب ودولة فلا يحتاج إلى خطاب موحد جامد ساكن بل التصوف متحرك متجدد متغير فيما يفيد الامم والشعوب.

ثالثا علم التصوف يدعوا للعلم والعمل والأدب لهذا كانوا طلاب الزوايا أقوي طلبة العلم والعلماء في المنقول والمعقول والرواية والدراية وخاصة في الفقه لهذا يسموا بالفقيه الفقير وهذه معروفة ومشهورة لمن صاحب العلماء ونقل العلم.

يا جماعة افهموا هذه الجزيئة جيده. الدعاة أو الداعية ليس له الحق أن يدعوا الناس للخصوص والفروع من العلم والعلوم. فقط هو أو هي لها الحق أن تدعوا في العموم أو رووس الأقلام فقط. وهم كثير ويكثرون لهم فوائد حسنة ولهم سيئات كثيرة. والدعاة أنواع وأشكال وأذواق ويجب أن لا يتجاوزا حدهم ويقولون نحن مشائخ ومفتين وعلماء. هذا والله حرام في حقهم ضلوا ويضلون الامة.

أما العلماء فهم درجات وطبقات منهم مجتهد مطلق وهذا نادر ومنهم مجتهد مقيد وهذا موجود ولكنهم قلة. هؤلاء العلماء بالعموم لهم أن ينقلوا الخصوص والمخصوص والفروع بشرط الامانة ةالصدق والبعد عن الاهواء والاغراض والتحيز لشعب على شعب أو دولة على دولة كما هو للاسف حاصل في هذه الايام (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

وهذا العالم يجب أن يحدد مذهبه أولا ثم لا يحجر على المذاهب الآخري. مثلا يجب أن يقول وينقل جميع الأقوال المتوافقة والمتعارضة بأدلاتها في مذهبه ولا يجتهد لأنه ليس أهلا للجتهاد حتي لا يضيق على الناس ويجعلهم في حرج (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) في عباداتهم ومعاملاتهم ولا يكلفهم بما لا يطيقون (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا).

لأن ديننا الدين الاسلامي دين رحمة فيجب أن يقبل ويقبله الجميع جميع الشعوب. (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا). وفي فرق كبير أن تقبل الشئ وأن تتبعه. القبول مطلوب وأما

الاتباع فتلك هداية من الله تعالى. وأما ألابتداع فتلك خسارة وندامة.

ولأن ديننا الدين الاسلامي هو آخر الاديان والناسخ لكل ما سبق من الديانات والاديان وهو الذي الباقي لقيام الساعة. إذن هو الصالح لكل زمان ومكان فيجب على الجميع والكل أن يحبه ويحترمه ويعتنقه وينتسب إليه. (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ). أنظروا لعظمة ربنا الخالق قال تعالى : من الخاسرين ولم يقل الكافرين لهذا لهم الفرصة أن يدخلوا الأسلام حتي يكونوا من ومع الفائزين.

ونستمر في أخبار سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

وكان ممن صحبه بتونس سيدي أبو علي سالم التباسي وكان مسكنه في حي المصرين قال سيدي ماضي (كان مريدا صادقا لشيخه وخادما امينا على اسرار شيخه رضي الله عنهما ونحن جميعا معهم .. اللهم آمين). كان سيدي سالم له ولد اسمه علي فوقعت شوشية (قتال ومضاربة) بالمصرين بين أهل البلد وبين جماعة من البرابر من سكان الخيام وكانوا قاطنين عليهم (ساكنين معهم) فأتوا أبا الحسن ابن الشيخ يحجز بينهم فجاء في عين رجل من البرابر عكاز كان في يده فطارت عينه. فاجتمعوا عليه وأرادو قتله فخرج الشيخ ولده إليهم. وقال لهم أن كان صبيحة غدا ان شاء الله تعالى يأتي سيدنا الشيخ الشاذلي يحكم بينكم وبينه. فلما أصبح الله تعالى بخير الصباح. أتى سيدنا الشيخ رضي الله تعالى عنه ففرشوا له خلالة (مفرشة جديدة أو فراش وهذا من باب التعظيم) على باب غرفة فجلس عليها. فخرج عليهم الشيخ أبو النجاة سالم التباسي فسلم على سيدنا الشيخ

رضي الله عنه. فقال له سيدنا الشيخ : إني أتيت بسبب ولدك علي قال فاجتمعوا بين يديه رضي الله عنه. فقال لهم سيدنا الشيخ : اختاروا إما أخي سالم تأخذوه في دية عين صاحبكم وإما أن تأخذوا خمسمائة دينار (مبلغ كبير وكبير جدا في ذلك الوقت .. لهذا مباشرة أختاروا المال). فقالوا : نأخذ الخمسمائة دينار على أن لا ننصرف إلا بقبضها. فقال لهم سيدنا الشيخ رضي الله عنه : وكأنكم تعجزون الفقراء (الشيخ ومريدونه) عن المال وأدخل يده تحت الخلالة (الفراش) التي فرشوه له وهم ينظرون اليه فجعل يدخل يده ويخرجها لهم مملوءة وهم يعدون حتى استوفوا الخمسمائة دينارا. وانصرفوا ثم التفت سيدنا الشيخ إلى سيدي سالم وقال له يا أخي باعوك بالقراريط (بالقليل والقليل من المال) فلو أخذوك لأخذوا غنى الدنيا والاخرة. فو الله ما يأتي باقي هذا الشهر حتى ما يبقى لهم منها شيء وتذهب كلها من أيديهم ويحتاجون إلى الفقراء (للمريدين).

قال : فارتحلوا بعد أيام قليلة عن حي المصرين فانتبهوا وأخذ جميع ما عندهم ورجعوا إلينا محتاجين يطلبون ما يستترون به من زاوية سيدي أبي النجاة سالم التباسي وهو من أهل البلد وكثير من يسخر بهم ويقول صدق سيدنا الشيخ رضي الله عنه فإنه أخبرنا بهذا.

قال : ولما توفي سيدي سالم التباسي بالمصرين حضرنا لدفنه فلما دخلنا البيت مع سيدنا الشيخ الشاذلي الذي هو فيه سيدي سالم وهو ميت. قال سيدنا الشيخ الشاذلي السلام عليكم ورحمته وبركاته فقال له من وراء الحجاب (ستارة .. مكان جهز لغسله) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وكان بالبيت صبي صغير حفيد سيدي الشيخ سالم المتوفي. فخرج وهو يقول جدي والله حي لم يمت

ورد السلام على سيدنا الشيخ.

قال : وغسله سيدنا الشيخ بيده وكفنه ثم قبله بين عينيه. وقال له : يا أخي (لأنه عجوز) بالله عليك لاتنسى العهد الذي بيني وبينك. قال كل من حضر والله لقد رأيناه فتح عينيه. وقال له : نعم يا أخي. فلما صلينا عليه ودفناه. قلنا له : يا سيدنا وما العهد الذي بينك وبينه. قال : كنا قد تعاهدنا من مات قبل صاحبه كان له وسيلة عند الله عزوجل ودفن بالمصرين رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا الله بهم .. اللهم آمين. (شوفوا المريدين عجائب لا ينكرون بل يسألون .. ويحبوا أن يعرفوا كل شئ .. ولكن هذه طريقة أسرار .. المعني طريقة علم وعمل وأدب لا طريقة كلام وكلام وفلسفة).

قال سيدي الشيخ ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه في كتابه لطائف المنن. قال : شيخي سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه كنت مع سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه بمدينة القيروان (في تونس الآن) وكان شهر رمضان وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب سيدنا الشيخ إلى الجامع وذهبت معه. فلما دخل الجامع واحرم رأيت الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع. قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر.

وقال سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي نائما بالإسكندرية وإذا قائلا يقول الي مكة والمدينة فلما أصبحت عزمت على السفر وكان سيدنا الشيخ رضي الله عنه بالمقسم بالقاهرة فسافرت إليه فلما مثلت

بين يديه. قال لي : الى مكة والمدينة فقلت لأجل ذلك جئت ياسيدنا. قال اجلس فجلست وإذا برجل دخل عليه وقال ياسيدي عزمت على الحج ومامعي شيء من الدنيا. فقال لي (سيدي المرسي) سيدنا الشيخ أي شيء معك قلت عشرة دنانير فقال ادفعها إلى هذا الرجل. فدفعتها إليه.

فقال لي (سيدي المرسي) سيدنا الشيخ إذا كان غدا فاخرج الى الساحل واشتر لنا عشرين أردبا قمحا فأصبحت ونزلت إلى الساحل واشتريت عشرين أردبا قمحا وحملت القمح الى المخزن وأتيت إلى سيدنا الشيخ.

فقال لي هذا القمح قالوا إنه مسوس ما نأخذه فبقيت متحيرا لا أدري كيف أصنع (شوف كيف يعمل الشيخ في مريده .. يدوخه ليتربي .. ولكن النتيجة كان خليفته .. ولم يتغير أو يتحرك على شيخه رضي الله عنه .. هذه من علوم الطريقة).

فبقيت ثلاثة أيام وصاحب القمح لا يطالبني بالثمن فلما كان في اليوم الرابع وإذا برجل يطوف علي فلما رآني. قال لي : أنت صاحب القمح. قلت : نعم قال تأخذ فيه ألف درهم فائدة وأخذه. قلت : نعم فوزن لي ألف درهم فوضع الله البركة فيها فلو قلت أني انفق منها إلى اليوم لصدقت. (شوف كسب الف درهم من غير حول ولا قوة ولكن بعد العصرة الشديدة).

وقال سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه لما نزلت بتونس حين أتيت من مرسية (الاندلس المفقودة) وأنا إذ ذاك شاب فسمعت بذكر شيخي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال لي رجل تمضي بنا إليه. فقلت له :

حتى أستخير الله تعالى فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد الى رأس الجبل فلما علوته رأيت هناك رجلا عليه برنس أخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فلما نظرت إليه. قال لي : عثرت على خليفة الزمان. قال : فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتاني الرجل الذي دعاني إلى زيارة الشيخ. فسرت معه فلما دخلنا على سيدنا الشيخ رأيته على الصفة التي رأيته فيها على الجبل. قال : فدهشت. فقال لي : عثرت على خليفة الزمان. ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي. فقال : رفعت إلي منذ عشرة أعوام. (يا مريد الله شوف كل شئ بأمر الله وبقدرة الله وبتوفيق من الله تبارك وتعالى .. فلماذ الحسد والبغض والكره والمكر بين المريدين .. ارجوكم ساداتي وسيداتي افهموا واصبروا وحسنوا الظن بربكم).

وقال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كنت في بعض سياحتي (في البدايات) أويت إلى مغارة بقرب مدينة المسلمين فمكثت ثلاثة أيام لم أذق طعاما فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل علي ناس من الروم كانوا قد أرسوا سفنهم هناك. فلما رأوني قالوا : قسيس من المسلمين ووضعوا عندي طعاما وشرابا فعجبت كيف رزقت على أيدي كافرين ومنعت ذلك من المسلمين. فإذا قائل يقول : يا علي ليس الرجل (كامل الولاية) من نصر بأحبابه وإنما الرجل من نصر بأعدائه. (أنظروا لهذا الكلام العجيب).

وقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه : كنت أنا وصاحب لي قد أوينا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا. فدخل علينا رجل له هيبة. فقلت له : من أنت. قال : عبد الملك فعلمنا أنه من أولياء

الله. فقلنا له كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لا تعبدين الله الا لله. قال : فتفطنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا.

هذا هو خلاصة الخلاصة يا سيداتي وسيداتي ... يجب أن يكون مطلبنا علويا لا سفليا ... نريد ونقصد ونطلب فقط الله سبحانه وتعالى.. الله الواحد الاحد وحده لا شريك له.



الفصل الحادي والثلاثون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
المعارف اللدنية

و (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

تكملة للعدد السابق ونعطي مثالا للاخلاق المسموحة المشتركة لكل الناس ولكن من يحافظ عليها ومن يهجرها. فكل الفرقين له جزاءه من الله تبارك وتعالى. يحكي لى صديق وهو طبيب في دولته. قال كنت مسافر من بلدي الى امريكا وفي الطريق توقفنا في هولندا (مدينة أمستردام) لبعض الايام ثم نكمل سفرنا.

فيقول أصبت بمرض والم شديد اضطررت أن أذهب لطبيب متخصص في عيادته فكشف وعمل اللازم مشكورا وفي الأخير بالصدفة عرف أني طبيب. فقال : طبيب لا يأخذ من طبيب مثله الاتعاب فقط اشتري الدواء. قال في شرف وأخلاق المهنة لا نأخذ شيئا من زميل المهنة احتراما لمهنتنا المشتركة.

يا سلام على هذه الاخلاق العامة عندما طبقوها الله تعالى أعطاهم الخير والرزق والأمن والأستقرار. فكيف يا ساداتي وسيداتي إذا طبقنا الأخلاق

وكيف إذا طبقنا حسن الأخلاق وكيف بالله عليكم إذا طبقنا مكارم الأخلاق. الله سبحانه وتعالى تخيلوا ماذا يعطينا. فهل نفهم ونتعظ.

ونستمر في أخبار وأحوال سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

ذكر سيدي الشيخ المناوي رضي الله عنه في كتابه الكواكب الدرية أنه لما قدم سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه مدينة الاسكندرية وكان بها سيدي الشيخ أبو الفتح الواسطي رضي الله عنه.

فوقف سيدنا الشيخ الشاذلي بظاهرها واستأذنه. فقال سيدي أبو الفتح : طاقية لاتسع رأسين. فمات سيدي الشيخ أبو الفتح في تلك الليلة رضي الله عنه.

وذلك لأن من دخل على شيخ كامل بلدا بغير إذنه. فإن كان أحدهما أعلى سلبه وقتله ولذلك ندبوا الاستئذان. (لا تتوقفوا هنا واستمروا خذوها كما هي ولا تفكروا فيها لأن خارجة عن حدنا وفهمنا).

وذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في قواعد الصوفية الصغرى : أن سيدنا الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما أتى من المغرب وكتبوا للسلطان في شأنه مكاتيب (رسائل) شنيعة فخرج من الإسكندرية وذهب إلى السلطان واعتقده (ذكرت هذه القصة في عدد سابق).

فأرسلوا له ثانيا أنه كيماوي (ساحر) فزال اعتقاده فيه ثانيا. واتفق أن خازنداره فعل أمر يوجب القتل فخاف من السلطان وهرب الى الشيخ بالإسكندرية فحماه منه وأرسل السلطان يغلظ عليه ويقول تتلف مماليكي. فقال

سيدنا الشيخ : نحن ممن يصلح مانحن ممن يفسد. ثم أخرج المملوك من الخلوة وقال بل (شوخ) على هذا الحجر فبال عليه فانقلب الحجر ذهبا وكان نحو خمسين قنطار فقال خذوا هذا للسلطان يضعه في بيت المال فلما وصل إليه رجع عما كان عليه من الاعتقاد الفاسد ثم نزل إلى زيارته وطلب من سيدنا الشيخ المملوك ليبول له على ما يشاء من الحجارة. (شوف هذا الخاندار عجبته الشغلة ويريد أن يفعل وهو يطلب .. شوفوا لعظمة الشيخ المربي يقول له هذا ليس منك ولا مني بل من الله سبحانه وتعالى هل فهمت يا مريد الله حقيقة العبودية والتوحيد).

فرد عليه سيدنا الشيخ رضي الله عنه وقال : الاصل في ذلك الاذن من الله تعالى.

ولم يزل السلطان على اعتقاده وعرض عليه الأموال والأرزاق فأبى. وقال الذي يبول خادمه على الحجر فيصير ذهبا بإذن الله تعالى. لا يحتاج إلى أحد من الخلق.

ولما قدم سيدي الشيخ صدر الدين القونوي رضي الله عنه تلميذ وخادم سيدنا الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي رضي الله عنه الى الديار المصرية اجتمع بسيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى أن استوفى سيدي صدر الدين كلامه فرفع سيدنا الشيخ رأسه وقال : أخبرني أين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه؟. قال فسكت سيدي صدر الدين ولم يرد جوابا.

قال سيدي ابن عطا الله السكندري في كتابه لطائف المنن : ونشأ على يد سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه جماعة كثيرة منهم من أقام بالمغرب كسيدي ابي الحسن الصقلي رضي الله عنه وكان من أكابر الأولياء. ومنهم من تبعه وهاجر

معه إلى مصر منهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري المرسي رضي الله عنه ومنهم سيدي الحاج محمد القرطبي وسيدي أبو الحسن البجائي وسيدي الوجهاني وسيدي الجزار ومنهم من صحبه بديار مصر منهم سيدي الشيخ عبدالله بن منصور المعروف بمكين الدين الاسمر وسيدي الشيخ عبد الحكيم وسيدي الشرف البوني وسيدي الشيخ عيد اللقاني وسيدي الشيخ عثمان البوريجي وسيدي الشيخ أمين جبريل.

ولكل من هؤلاء علوم وأسرار وأصحاب أخذوا عنهم. قال سيدي الشيخ مكين الدين الاسمر الناس يدخلون على باب الله وسيدي أبو الحسن يدخلهم على الله.

وكان سيدي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول : ما رأيت أعرف بالله من سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي.

وقال في لطائف المنن : لما رجع سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه من الحج (في احدي حجاته الكثيرة) أتي لسيدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتي الى بيته فقال له : "سيدنا ومولانا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك". فاستصغر سيدي الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك. (شوفوا وتعلموا كيف أن عالم الزمان وشيخ الاسلام في زمانه كيف يصغر ويحتقر نفسه أن يكون اهلا لهذا الشرف الكبير .. وهذا السلام جاء بواسطة شيخه المربي الكبير).

قال فدعى سيدي الشيخ عز الدين إلى خانقاء الصوفية بالقاهرة وحضر معه سيدي الشيخ محيي الدين بن سراقة وسيدي الشيخ العلم يس أحد أصحاب سيدنا بن العربي رضي الله عنه فقال : سيدي الشيخ محيي الدين لسيدي الشيخ عز الدين ليهنكم ما سمعنا ياسيدي. والله إن هذا شيء يفرح أن يكون في هذا الزمان من يسلم عليه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الشيخ عز الدين : الله يسترنا. (تأملوا هذا الحوار الرائع والأدب العجيب الرائع).

فقال سيدي الشيخ العلم يس الله يفضحنا حتى يتبين المحق من المبطل. (شوفوا من هذا الجواب أنه لا يقبل مع أنه صحب سيدنا الشيخ الاكبر لكن لم لا يأخذ حسن الظن والاعتقاد والتسليم .. وهذا موجود دائما لأن النفوس موجودة .. ولكن حسن ظننا نقول كما يقيل ورضي الله عن من قال : لولا ميادين ومراتب النفوس لما عرفنا السير والسلوك الى الله تعالى).

ثم اتفقوا على أن تأتيهم أشارة فيرضوا بذاك الحكم (شوفوا من ان هناك اختلاف ولكنهم بسرعة رضوا بحكم الاشارة أو قل علم الطريقة) أشاروا إلى القوال (المنشد) أن يقول : وهو بعيد بحيث لم يسمع ما رتبوه واتفقوا عليه.

فكان أول ما قال : صدق المحدث والحديث كما جرى. فقام سيدي الشيخ عز الدين رضي الله عنه وطاب وقته وقام الجميع لقيامه. (يا سلام على التسليم والتصديق السريع لأن قلوبهم صفت فتنورت فقبلت).

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ).



الفصل الثاني والثلاثون

من مصائب آخر الزمان

(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ).

ساداتي وسيداتي لا تتعدوا حدود الله ابدا ابدا لا ومليار لا لا بالتغير ولا بالكذب ولا بالتحريف ولا بالتكفير ولا والف مليون مليار لا. ما في أغلى من ربنا ودينا وكتابنا وسنتنا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والمرسلين وكتبهم وجميع أهل البيت وذريته إلى يوم القيامة وجميع الصحابة وجميع زوجات سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الاولياء والمقربين والعلماء العاملين والصوفية المحققين رضوان الله عليهم أجمعين ونفعنا الله بهم جميعا.. آمين.

في هذا العدد ساتكلم عن مشكلة يواجهها المسلمون خاصة الاولاد والبنات وهي بتصاعد كبير وخطير جدا إذا لم نفهمه ونعالجه ونعطيه وقتنا

ونقبل ونتقبل بحلوله فأن هذه المصيبة والطامة الكبري ستدخل منازلنا قريبا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (اللهم ربنا يا حفيظ أحفظنا جميعا) آلا وهي الإلحاد والمقصود لا يوجد آله ولا دين بل كل شئ عشوائي.

كما هو معلوم لديكم جميعا ومع عصر الانفتاح الالكتروني (عالم النت والاتترنت) تفتحت العقول بدون ضوابط وأعطيت الحرية من غير مراقبة وشجعت المعرفة من غير أحترام للصغير ولا توقير للكبير. النتيجة أن العقول صحيح تثقفت وتعلمت ولكن ضاعت وساخت وتوسخت والقلوب اهتزت وزلزلت زلزلا كبيرا ونبت فيها النافع والضار وضاعت الحكمة والمروءة وظهر الكفر والتكفير والعنف والارهاب والتشدد والتفكك والتغريب والتشريق بقوة ليس لها مثيل وذابت القدوة وانتهت من يطلبها أو يبحث عنها والكل يظن أنه يحسن صنعا.

العلم النافع والعمل الصالح والاخلاق الحسنة أصبحت خرافة وصار الكذب والنفاق والبيع لا يهم حتى تبيع نفسك والتسويق لا يهم الجودة المهم أم تسوق أي شئ والتسويف والاعلانات لا يهم حلال أو حرام وخطأ أو صواب والنشرات لا يهم الاباحية والدعارة وأنواع المخدرات والاذاعات لا يهم المفيد أو الضار والتلفزيونات لا يهم انقاذ الشعب أو قتلهم والممثلين والممثلات لا يهم هم النجوم هم الموضة هم الجيد هم التقدم هم القدوة البديلة والاعجاب والانبهار بهم. وهم الالهة الجديدة ولكنهم ها.. بشر .. ها ... لهذا لا آلهة ولا آله ولا قيود ولا حدود فكل واحد منهم ومنا آله ورب يعبد نفسه وفكره وصورته وملابسه وحياته (أنا إله وأنت إله) ولكن لا آلهة وهكذا جاءت الضربة

والضربات وأصابة البشرية وحتى المسلمين.

أما المسلمين والمسلمات فقضيتهم أكبر لأنهم أصحاب رسالة للبشرية. ولكن مالذي حدث ويحدث. الأم لا تعرف معني الامومة والأب لا يعرف معني أنه أب. فقط تزوجوا وأنجبوا الأولاد والبنات هذا كل ما يفعلانه.

ومن جهة آخري وهي المصيبة الكبري أن الخطاب الأسلامي في الأمة ضعيف وضعيف جدا لا يواكب الحركات السريعة التي تمر عليها الأمة. الاستاذة منغلقين ومقفلين ولا يريدون أن يفهموا العصر الذي يعيشون فيه ويواكبونه ويمشون معه في الفكر والافكار. المشائخ محددين ومحدودين هذا يجوز وذاك لا يجوز ويقول في نفسه أنه حفظ عشرات من الاحاديث وعشرات من الآيات وهذا يكفي وزيادة فبذلك أصبح شيخ ومفتي من دون يطالع العلم من الاصول والفروع وتذهب عينيه في الشروحات والادلة والتفسيريات التي يحتاجها الشباب والشابات.

مثال كنت أتابع برنامج تلفيزوني مع دكتور وداعية تخرج بدكتواره في الشريعة كما يقول. فسأله المذيع هل أنت شيخ ؟. فسبحان الله كيف تغيرت الأمة يجاوب بكل كبر. نعم أنا شيخ ومفتي. يا جماعة من غرر وضحك على هولاء واوصلهم أن يزكوا انفسهم بهذا العجب الغريب. هل أختلفت المعايير والثوابت والاصول حتي ممن نأخذ العلم... سبحان الله.

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء).

(وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء).

مثال آخر كنت أتابع برنامج تلفزيوني مع واحد من الدكاتره هو خريج في الفقه. فسأله المذيع هل يوجد الآن عالم مجتهد مقيد في المذهب. فجاوبه الشيخ الدكتور. نعم خريجي الدكتوراه من قسم الفقه والفقه المقارن.

مثال آخر عجيب : شاهدت في النت بعض مناقشات رسائل الدكتوراه وكيف تغيرت الأمة. في المناقشة يوجد طالب ليمتحن ويختبر وهناك اللجنة وغالبنا ما تكون ثلاثة من الاستاذة والدكاترة والشيوخ. الموقف العجيب الذي بدأ يظهر بقوة أن الكل يريد شهادة الدكتواره ويحصل على حرف الدال قبل أسمه. هذا معليش ما في مشكلة. المشكلة أن اللجنة تخاطب الطالب تارة بالشيخ وتارة بمنصبه القاضي مثلا وتارة بالدكتور وهو لايزال في المناقشة. كيف ذلك هذا لم يكن في السابق.

الطالب يذكر باسمه حتى ينتهي وتعتمد النتيجة. أغرب من ذلك أن الطالب الممتحن لا يبالي بالاستاذ الذي يمتحنه وربما يطنشه وربما يحتقره. كيف يكون ذلك يا جماعة المسلمين. هل نذهب لنتائج وسوء ظن أو يريدون بنا سوء لتخريج دكاترة بهذا الشكل أم ماذا أنا حيران؟؟ ثم يقولون : أنه اشتري الشهادة أو أن الأستاذ الذي امتحنه هو من كتب الرسالة وقبض الثمن أو نقول أن الاستاذ يخاف من قوة هذا الطالب لأنه داعية مشهور وجمهوره كبير ربما يدمروه فيجب على الاستاذ أن يحترم الطالب ويعظمه ويعطيه الشهادة التي يريدها من قبل أن يبدأ دراسته.

يا جماعة ماذا نقول والله دخنا ؟ بعدين يدافعوا ويقلوون إن بعض الظن

أثم. فكيف بكل الظن ونكذب عيوننا واسماعنا وقلوبنا وعقولنا. صحيح الذين اختشوا توفوا. وإذا لم تستحي افعل ما شئت.

ولكن الحمد لله سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم قال . الحياء من الايمان. فياربنا أجعلنا من أهل الحياة والايمان ونقول : استغفر الله حياء من الله ونقول : اللهم ربنا زدنا فيك حياة. اللهم آمين.

ساداتي وسيداتي هذا ما حدثني به سيدي الاستاذ الدكتور المؤدب منيع عميد أصول الدين سابقا في جامعة الازهر رضي الله عنه وهو أبن سيدي الشيخ الكامل المشهور بالمؤدَب والمؤدِب الامام الأكبر شيخ الاسلام في وقته وشيخ الطريقة الشاذلية وصديق هذه الأمة في وقته وغزالي زمانه الاستاذ الدكتور عبدالحليم محمود رضي الله عنه وأرضاه. يقول سيدي منيع كان الازهر في السابق لا يقبل الطالب أن يدرس في الأزهر حتي يختبر ويجتاز اللجنة. وكل لجنة تتكون من ثلاث طلاب وثلاث شيوخ. والثلاث شيوخ عندهم أوامر من الشيخ الأكبر شيخ الأسلام شيخ الازهر أن لا يجتاز الامتحان إلا طالب واحد من كل ثلاثة حتي نحافظ على مستوى الأزهر العالى والغالى في أمة ألسلام لاننا نريد علماء قمة حقا وصدقا. وشروط الدخول والتسجيل في هذه اللجان شرطين (1) حافظ للقرآن الكريم كاملا (2) عشرة الآف من الشعر العربي القديم.

فيكمل سيدي الشيخ منيع رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وأرضاه أما الآن يقبلون أضعف الطلاب والذين لم يقبلوا في أي جامعة وأقل الدرجات والمعدلات في الثانوية العامة. سامحوني يرموهم في الازهر. النتيجة ضعفوا

جامعة الازهر وقتلوه يقينا.

ولكن الصفوة والمتميزون من المشائخ موجودن ولكن بقلة.

ويكمل سيدي منيع خذ هذا المثال طلاب درجة الدكتوارة في قسم التفسير. أعطيهم وأحدد لهم ثلاث من كتب التفاسير وأقل لهم ادرسوه وافهموه واكتبوا فيه رسالتكم للحصول على الدكتوارة واقل لهم كونوا صادقين أمينين ولا تحرفوا وتكذبوا. أكتبوا ما اجتمعو عليه وما اختلفوا وما هي شواهدهم وادلتهم ونقلهم وعقلهم وفهمهم. ثم أكتبوا في رسالتكم ماذا خرجتم به حتي تتخرجوا بدكتواره في التفسير. ويبكي ويقول حتى هذا البسيط لا يعرفونه ولا يستطيعو نه .

وبعد التخرج يذهب ويكون مستشار في الشريعة في بلده أو الداعية الاسلامي الكبير أو غيرها من الاسماءالكثيرة المخترعة وهناك أو هنا لا يفهمون بين التفسير والدين والشريعة والفقه وغيرها لأنهم غيبوا أوتغيبوا بسبب أن تركيبة الأمة الأسلامية أصبحت بعيدة كل البعد عن العلم وطلب العلم ومطالعة العلم. هذا ليس تعميم ولكن موجود وواقعي.

فهل هذا لا يقود الشباب والشابات إلى الالحاد ؟؟ يجب أن نبكي لأننا ساهمنا بقصد أو غير قصد في تغير تركيبة الأمة. كل الأباء والامهات يريدون الأفضل لاولادهم وبناتهم يريدون مستقبل مشرق لهم ودخل ممتاز وحياة كريمة لهذا يدفعون أبناهم وبناتهم إلى دراسة الطب والهندسة والقانون والفن والادارة والمحاسبة وغيرها من التخصصات التي يكون فيها رواتب كبيرة.

ولا أحد يفكر بدراسة الاسلام وعلومه واقسامه خاصة للاولاد والبنات الأذكياء والمتفوقين والذين حصلوا على أعلى الدرجات! إذن من يذهب إلى التخصصات الاسلامية ؟؟ يذهب إلها الاولاد والبنات العادين في الذكاء والقدرات والامكانيات. أنظروا كيف شاركنا في الجريمة وتهميش الدراسات الاسلامية. والآن نبكي ونقول أن هذا الاستاذ متخلف ولا يفهم طبعا هكذا لأن هذه هي أمكنياته ثم نسأل منه الفتوي فكيف يفتي بالله عليكم وهو ليست عنده الملكة الذهنية والقدرة العقلية.

بالله عليكم ماذا يعطينا هذا المخلوق ولكنه حامل شهادة ومتكلم لبق ويعرف كيف يحرك الجماهير إلى أسهل علم وهو علم الانكار وهذا تخصص لمن ليس له تخصص فقط أنكر وكفر وقل لا يجوز وتكون لك شعبية وجمهور كبير ؟؟ ثم نصرخ ونسخر ونزعل وهذا ما جنته ايدينا وفاقد الشئ لا يعطيه يا ساداتي وسيداتي. والله يتولى الجميع إلى ما فيه رضاه. اللهم آمين.

هذه من زاوية نقد الذات من أجل الإصلاح وهي مهمة في التربية والتزكية والتعليم والفهم ومعالجة المشكلة والمشاكل.

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ). صلى الله عليه وسلم.

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ). صلى الله عليه وسلم.

ونستمر في أخبار وأحوال سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

قال سيدي الشيخ ابن عطا الله السكندري رضي الله عنه في كتابه لطائف المنن : أخبرني سيدي الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه قال : حضرت في مدينة المنصورة (وكانت هناك بين المسلمين والنصاري) في خيمة فيها سلطان العلماء سيدي عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه وسيدي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه وسيدي الشيخ مجد الدين علي بن وهب رضي اله عنه وسيدي الشيخ محيي الدين بن سراقة رضي الله عنه وسيدي الشيخ مجد الدين الاخميمي رضي الله عنه وسيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون وسيدنا الشيخ الشاذلي صامت إلى أن فرغ كلامهم. فقالوا له : ياسيدنا نريد نسمع منك شيئا. فقال لهم : أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم.

فقالوا له : لابد أن نسمع منك شيئا فسكت سيدنا الشيخ ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الغريبة فقام سيدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال : اسمعوا هذا الكلام القريب العهد إلى الله تعالى وفي رواية ساقها الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى قال : وكان سيدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلس الاستاذ أبي الحسن فيسمع تقريره في الحقائق ويشاهد حسن افصاحه عن العلم اللدني فعند ذلك يحصل له وارد من جانب الحق ويركض على قدميه طربا مع المريدين ويقول تأملوا هذا التقرير فإنه قريب من ربه.

وقال العارف بالله سري الدين محمد بن المليق رضي الله عنه تكلم القطب الغوث سيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يوما في مدينة دمنهور بالبحيرة بكلام غريب لم يسمع من أحد قبله وصار يقول في تقرير كلامه قال قال : جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان في المجلس رجل مغربي من أكابر الأولياء المتمكنين فأنكر ذلك في نفسه.

وقال : أين الشيخ وأين جده في هذا الوقت ؟. فقام من ذلك المجلس إلى زاوية الشيخ مجاهد فلما دخل الليل نام فرأى سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يا فلان ما صدقت ولدي أبا الحسن. نعم كلما قاله قلته له. فانتبه من نومه وقال للشيخ مجاهد اذهب بنا إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال له ما حاجتك بالشيخ أبي الحسن في هذا الوقت؟.

فقال لابد لي من ذلك فلما حضر ميعاده قال له يا فلان ما صدقت حتى سمعت بإذنك وعزة الله لئن لم تخرج من هذه البلدة لأسلبنك فخرج من وقته.



الفصل الثالث والثلاثون

سيدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

حقيقة الزهد

ونستمر في أخبار وأحوال سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه. قال سيدي ماضي تحدث سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه يوما في الزهد وكان في المجلس فقير عليه أثواب رثة وكان سيدنا الشيخ عليه أثواب حسان وبردة جميلة غالية فقال : الفقير في نفسه كيف يتكلم الشيخ في الزهد وعليه هذه الكسوة أنا هو الزاهد في الدنيا. فالتفت إليه سيدنا الشيخ رضي الله عنه وقال له : يا هذا ثيابك هذه ثياب الرغبة في الدنيا لأنها تنادي بلسان السعية (تطلب وتشحت) والفقر وثيابا تنادي بلسان الغنى والتعفف.

قال : فقام الفقير على روؤس الناس فقال أنا والله المتكلم بهذا في سري يا سيدنا. وأنا استغفر الله وأتوب اليه قال : فأمر سيدنا الشيخ له كسوة طيبة ودله على أستاذ جيد يقال له ابن الدهان وقال له عطف الله عليك قلوب الأخيار وبارك لك فيها أتاك وختم لك بخير.

وحدثني من أثق به قال سمعت الشيخ الصالح أبا مروان عبد الملك بن السماط يقول لما توجهت إلى الديار المصرية دخلت الاسكندرية فقصدت سيدنا الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه فوجدته جالسا ومعه جماعة من الناس وكأنه يناظرهم في علم فسلمت عليه وجلست بين يديه فقال : لي ما اسمك ومن أين أقبلت ؟ وأي شيء تتحدث فيه ؟. فعرفته باسمي واسم والدي وأن سعيي كتاب الله تعالى فقال لي : إقرأ علي شيئا من كتاب الله عزوجل فتعوذت ثم انطق الله على لساني أن قلت : (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ. إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ. وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ. وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ. وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ). قال فتهلل وجه الشيخ رضي الله عنه ثم التفت إلى الحاضرين وقال ابعد بيان الله ورسوله شيء؟.

فعرفت أنهم من المعتزلة وعلمت أن الشيخ كان يناظرهم في مذهبهم فتابوا على يديه ورجعوا إلى الحق والسنة.

فقال الشيخ رضي الله عنه اطلب مني ما تحب فقلت أطلب ثلاثة أشياء : تكسوني كسوة جديدة وتدلني على من أجود عليه كتاب الله وتدعو لي بخير. قال : فكساني كسوة جديدة ودلني على استاذ جيد يقال له ابن الدهان وقال لي : عطف الله عليك قلوب الأخيار وبارك لك فيما أعطاك وختم لك بالسعادة فو

الله لقد رأيت الدعوتين وأرجو الله في الثالثة.

قال : وحدثني الشيخ الصالح أبو يحيي البجائي قال : حدثني والدي رحمه الله تعالى قال : قال أبو يوسف الجندوبي وأخوه قالا : قدم علينا سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليلة وكانت عندنا عشرة شياه أخذناها دينا برسم الكسب فيها. فذبحنا له شاة من أجودها. فقال لم فعلتم هذا ؟. قلنا له والله هذه المباركة التي ذبحت لك. فقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه هذه الشاة بالف شاة إن شاء الله تعالى قال : قال والدي رحمة الله عليه : فلم تمض إلا مدة يسيرة وكملت والله الألف شاة والألف مد من الطعام مختزنة. قال والدي رحمة الله عليه حضرت والله لعدتها وأكلت من نسلها ببركته رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وجميع المسلمين.

قال سيدي الشيخ ابن الصباغ رضي الله عنه : حدثني سيدي جمال الدين العراقي قال : قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : لقيت بعض الأولياء في سياحتي فعرضت عليه كلاما في التوحيد فصاح الرجل ومات. فقيل لي : يا علي لم فعلت ؟. لتعاقبن بذهاب بصرك.

قال : ولما كف بصر سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه دخل عليه سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه فقال : يا أبا العباس انعكس بصري على بصيرتي فصرت كلى مبصرا بالله الذي لا اله إلا هو ما أترك في زماني أفضل من أصحابي وأنت والله أفضلهم.

ثم قال له كم سنك يا أبا العباس ؟ قال : يا سيدي يوشك أنه الثلاثون

سنة فقال له : بقيت عليك عشرة أعوام وترث الصديقية من بعدي رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما آمين.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : لما وصلت إلى الديار المصرية وسكنت به قلت يا رب : أسكنتني بلاد القبط ادفن بينهم فقيل لي : يا علي تدفن في أرض ما عصيت عليها قط.

قال : سيدي ماضي رضي الله عنه : لما توجه سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه في سفرته التي توفي فيها وكنت تزوجت امرأة من أهل سكندرية وكانت حاملا فجعلت تبكي وتقول لي : كيف تتركني على ولادة وتسافر عني ؟ قال سيدي ماضي : فأخبرت سيدنا الشيخ بذلك فقال احضرها إلي فأتيت بها إليه فلما دخلت عليه قال لها : يا أم عبد الدائم اتركي لي ماضي يسافر معي وأرجو لكي من الله خيرا فقالت له : يا سيدي سمعا وطاعة فدعا لها وانصرفت.

فولدت في حال سفرنا ولدا ذكرا وسميته عبد الدائم قال : سيدي ماضي رضي الله عنه ولما تجهزنا للسفر قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه : احملو معكم فأسا ومسحاة فإن توفى منا أحد واريناه التراب ولم يكن لنا بذلك عادة متقدمة قط في جميع ما سفرنا معه رضي الله عنه فكان ذلك إشارة لموته رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وأرضاه.

وحدثني سيدي الشيخ العارف شرف الدين رضي الله عنه ابن سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه قال : كان عندنا شاب يقرأ القرآن وكان تربي معنا لا أب له وكانت أمه في الدار عندنا فلما أراد سيدنا الشيخ السفر أمرنا أن نتحرك

معه بجميع الأهل والولد فتشوق واشتاق الشاب للسفر معنا فقال سيدنا الشيخ : احملوه فجاءت أمه لسيدنا الشيخ وقالت : يا سيدي لعل أن يكون نظرك عليه فقال لها : يكون نظرنا عليه إلى حميثرة إن شاء الله تعالى فلما وصلنا إلى قبل حميثرة وهي قرية عامرة الآن قريبة من البحر الأحمر وميناء القرية السياحية (مرسي علم) أقرب نقطة لقرية حميثرة - في جنوب مصر على حدود السودان - الآن ساعتين بالسيارة من مدينة أسوان - وفي أيام زمان كانت أقرب نقطة لميناء عيذاب ليركبوا مراكب الذاهبة للحج.

وهناك مرض سيدنا الشيخ والشاب فمات الشاب رحمه الله تعالى قبل أن يصل حميثرة فقال سيدنا الشيخ : احملوه على حميثرة فلما وصلنا غسلناه وصلى عليه سيدنا الشيخ ودفناه بها فكان الشاب أول من دفن بها.

وتوفى سيدنا الشيخ رضي الله عنه في تلك الليلة وكان قد جمع أصحابه في تلك العشية (المساء) فأوصاهم بأشياء وأوصاهم بحزب البحر وقال : لهم حفظوه أولادكم وبناتكم فإن فيه اسم الله الأعظم.

وقال سيدي شرف الدين رضي الله عنه : وخلا سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه بخليفته سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه وأوصاه بأشياء واختصه بما خصه الله به من البركات وقال لهم سيدنا الشيخ رضي الله عنه : إذا أنا مت فعليكم بأبي العباس المرسي فإنه الخليفة من بعدي وسيكون له مقام عظيم بينكم وهو باب من أبواب الله تعالى.

قال : فلما كان بين العشاءين قال لي سيدنا الشيخ رضي الله عنه : يا محمد أملأ لي إناء بالماء من هذا البئر فقلت له : يا سيدي ماؤها مالح والماء عندنا عذب قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه : ائتني منها فإن مرادي غير ما أنت تظن قال : فأتيته منها بالماء فشرب منها ومضمض فاه وارجع الماء في الإناء ثم قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه لي : اردده إلى البئر فرددته إليه فحلى ماء البئر وعذب وكثر ماؤه بإذن الله تعالى وهو ماء تلك الأرض إلى قيام الساعة ببركة سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

وبات رضي الله عنه متوجها إلى الله تعالى تلك الليلة ذاكرا متضرعا وسمعته يقول : إلهي إلهي حتى انشق الفجر فلما كان وقت السحر سكت فظنناه أنه نام فكلمناه فلم يتكلم فحركناه فلم يتحرك فوجدناه ميتا رحمه الله تبارك تعالى ورضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به في الدارين اللهم آمين.

فاستدعينا سيدنا الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله عنه فغسله وصلينا عليه ودفناه بحميثرة وهذا الموضع في برية عيذاب في واد في آخر طريق الصعيد قال فلما دفناه : رضي الله عنه اختلفوا في الرجوع أو التوجه.

فقال سيدنا الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه : سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه أمرني بالحج ووعدني بكرامات فتوجهنا للحج ورأينا تسهيلات وسهولة وبركات ورجعنا في صحبته رضي الله عنه وظهر سيدنا الشيخ ابي العباس رضي الله عنه من بعد ذلك ظهورا عظيما وظهرت له بركات كثيرة.

قال سيدي الشيخ أبو العزائم ماضي رضي الله عنه : سمعت سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه يقول : اللهم متى يكون اللقاء قال : فقيل لي : يا علي إذا وصلت إلى حميثرة فحينئذ يكون اللقاء قال سيدنا رضي الله عنه : رأيت كأني ادفن إلى ذيل جبل بإزاء بئر ماؤها قليل ومالح فوقع في نفسي شيء فخوطبت في سري : يا علي ماؤها يكثر ويعذب.

قال : قال ابن الشيخ الخطيب المفتي العالم قاضي الجماعة أبو إسحاق عبد الرفيع رحمه الله تعالى قال : لما توجه سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لسفرته التي توفي فيها قال : في هذا العام أحج حجة نيابة فمات رضي الله عنه قبل أن يحج فلما رجعوا بعد الحج إلى القاهرة سألوا المفتي عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه وأخبروه بمقالة سيدنا الشيخ فبكى وقال لهم : سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه والله أخبركم بموته في سفره وما عندكم علم به وقد أخبركم أن الملك هو الذي يحج نيابة عنه لأنه جاء في الحديث عن سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من خرج من بيته قاصدا للحج فمات قبل أن يحج فإن الله عز وجل يوكل ملكا ينوب عنه في الحج كل عام إلى يوم القيامة.

قال : وحدثني سيدي الشيخ عماد الدين قاضي القضاة بالإسكندرية قال : كانت عندنا بالإسكندرية امرأة مسرفة على نفسها فرؤيت في حالة حسنة فقيل لها : ما فعل الله بك ؟ قالت مات سيدنا الشيخ السيد أبو الحسن الشاذلي ودفن بحميثرة فغفر الله لكل من دفن من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من أجله فكنت أنا ممن غفر الله لي بحرمة سيدنا الشيخ إكراما له وكان ذلك في حين سفره فلما قدم الحجاج أخبروا بوفاته فوجدوا التاريخ صحيحا وكانت

وفاته رضي الله عنه في شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة (656 هجرية) وكان عمره رضي الله عنه ثلاثا وستين سنة (63) رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته اللهم آمين.



الفصل الرابع والثلاثون

طريقان للوصول

(لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

قال الشيخ الكامل مرشدنا ومربينا سيدنا عبد الناصر رضي الله عنه وأرضاه : يجب أن نكتب في عالم النت والانترنت (مثلا في الفيسبوك) مقالات متسلسلة مختصرة وقوية تحت عنوان (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ترد على هجوم المعاندين والجاهلين وتكسر شوكة المفسدين في الأرض وتهزم قوي الظلم والظلام من المنكرين والمعترضين على مجالس ختم القرآن ومجالس الذكر ومجالس الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

والله تعالى المعين المسدد الناصر الموفق المغيث ونسأله سبحانه وتعالى الحفظ

واللطف والرضا مع القبول.

ونستمر في أخبار وأحوال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونبدأ من هذا العدد في التعريف بالطريقة الشاذلية هو المقصود من جمع هذا المقالات وهو أساسه وإن كان كل ما تقدم يفيد ومهم ومهم جدا لمعرفة الشيخ المقتدى به ومعرفة مقامه ورتبته لتتأكد الرغبة في متابعته في أقواله وأفعاله وأحواله وأفكاره ومن الله التوفيق والهداية والرحمة.

اعلم يا مريد الله تعالى أن الطريق (الطرق الصوفية الإسلامية السنية) وإن تنوعت وكثرت فإنها ترجع إلى قسمين :

(1) العلم

(2) والعمل

واعلم يا سالك إلى الله تعالى أن للقوم (أهل التصوف الاسلامي السني) في قطع مسافة النفس والتوصل إلى الحقيقة طريقين : وهم بحسب ذلك على فرقتين :

(1) الفرقة الأولى (العمل) بطريق الجلا وهي التخلي عن الصفات المذمومة والتحلي بالصفات المحمودة : وهي استعمال الرياضيات وتزكية الأخلاق.

فهؤلاء إن أخذوا تلك الأعمال والعبادات والوظائف والأوراد والأحزاب عن شرع (الإسلام) فهم الصوفية.

وإلا فهم الإشراقيون من الحكماء الإلهيين (وهذا لا يهمنا وليس له علاقة بنا).

(2) والفرقة الثانية (العلم) بالاشتغال بالعلوم والبحث.

وهؤلاء إن استندوا إلى شريعة (الإسلام) فهم المتكلمون.

وإلا فهم الفلاسفة ورئيسهم المعلم الأول ارسطاطاليس وهو أول من أنشأ الحكمة البحثية (وهذا ليس له علاقة بنا).

إذن فلا كلام في القسمين اللذين لم يستند إلى شرع وشريعة (الإسلام) ليس لنا به علاقة لا من قريب ولا من بعيد ولا يهمنا البته.

(فهمتم يا ساداتي وسيداتي).

ويبقى الكلام فقط في القسمين المستندين إلى شرع وشريعة (الإسلام) إذا لم يبق إلا ذلك.

قال سيدي الشيخ أحمد زروق الشاذلي رضي الله عنه في كتابه شرح المباحث الأصلية عن الفريق الأول وهم من أهل طريقة الجلا : يقولون أن النفس في أصل نشأتها كالمرآة الصقيلة النظيفة يتجلى فيها كل شيء يقابلها من ماضي الوجود والآتي منه لكنها معوقة عن ذلك بأحد الأمرين :

(1) إما صداها بصور الأكوان شهودا واعتمادا واستنادا.

(2) أو انصرافها عن المقصود بالتوجه إلى غيره من العلوم والعمليات وغيرهما مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها.

فلو انجلت في الأمر الأول لأبصرت ورفع حجابها.

ولو توجهت في الثاني لرأت حجابها.

وما دامت معلقة بأحدهما فهي مصروفة عن المقصود ولا يمكنها الوصول إلي الحقيقة.

ولهذا قال سيدي السكندري رضي الله عنه في كتابه الحكم العطائية : كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته ؟ أم كيف يرتحل إلى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته.

وكما أن هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك مثلوها بالبئر والماء وشبهوا ما يكون في النفس من المعارف والعلوم بما يكون في البئر من الماء. وقالوا أن البئر قد تفور (مستوي الماء يهبط ويرتفع). وإنما يخرج ماؤها الحفر.

وتمثيلهم على النفس بالبئر صحيح. فإن النفس فيها تجلى لها من الحقائق والعلوم يوم الميثاق (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ). قد يذهلها عنه ما هي به من الأوهام والأسباب فيغور (يهبط مستوى الماء) منها كما يغور الماء من البئر. فيحتاج الحفر عنه بفأس (للحفر) المجاهدة ومسحاة (كريك للتنظيف) الرياضة حتى تفور (يرتفع مستوى الماء) كما كانت أو أحسن.

وهذا الفريق أعنى طريقة الجلا وتسمى طريقة الإشراق الصوفي الاسلامي السني اجمعوا أن علاج الأصل : أي علل النفس هو أقرب للبرء

والشفاء ولأن بانقطاع الأصل تنقطع فروعه بخلاف من يعالج فرعا.

والعلاج هو معرفة الدواء وذلك لا يصح إلا بعد معرفة العلة. (لهذا مهم جدا وجود الطبيب الماهر الذي قطع وعرف هذه المسافات أي الشيخ المرشد المربي الكامل ووجوده نادر رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به أينما كان وعند من كان).

واعلموا ساداتي وسيداتي أن أصل كل داء ومرض جسماني هو فساد المزاج إلى أن يصير فعله وانفعاله على غير المجرى الطبيعي.

وأن أصل كل داء ومرض قلبي إنما هو فساد القصد الذي عنوانه الرضي عن النفس حتى يصير فعلها وانفعالها على غير المجرى الشرعي والحقيقي بل على وفق الهوى والأوهام الباطلة التي شانها ضعف اليقين وفساد الدين والديانة.

وعلاج النفس هو كفها عما تريده من النقائص والغفلات حتى لا تقع فيه. ومن ثم تطهيرها عما وقعت فيه حتى يزول.

فالأول بالتقوى والاستقامة حتى تزول منه.

والثاني بالتوبة والإنابة حتى تتأثر وتتصبغ بلوازمها من التقوى والاستقامة. والإفادة بالهمة والحال فعليكم بإتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يعني الجد مع التزام الصدق وبالله تعالى التوفيق.



الفصل الخامس والثلاثون

سر الإخلاص

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

ساداتي المريدين وسيداتي المريدات كل عام وأنتم جميعا بخير وصحة ومدد واستقامة. اللهم آمين لنا جميعا.

نكمل في هذا العدد ونقول : كنا في سفر مع سيدنا الشيخ الكامل عبد الناصر رضي الله عنه وأرضاه. فقابلنا جماعة يريدون الطريق إلى الله وعندهم أسئلة كثيرة. فتذاكر معهم سيدنا طويلا ونحن جميعا فرحين بمثل هذه السياحة (قيل ورضي الله عن من قال : السياحة والصحبة روح الطريق).

ثم سألوا عن الإخلاص وماهيته ؟. فتكلم كلام كثير ومفصل وختم بهذه الآية الشريفة (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ).

فقال رضي الله عنه: ربنا يريد منا الإخلاص في جميع أعمالنا (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ). فشبه الإخلاص مثل الحليب (أصل التسمية اللبن ولكن اشتهر باسم بالحليب) وكيف يخرج لنا هذا الحليب من الإنعام بدون لون الدم ورائحة النجاسة لكي نقبله ونشربه.

فالله تبارك وتعالى يريد منا العمل الصالح الخالص من غير دمار ورائحة النفس ونجاسة ولون الشيطان لهذا العمل الصالح الخالص لله (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي).

ونستمر في التعريف بالمدرسة السلفية للسادة الشاذلية الصوفية الإسلامية السنية لسيدنا الشيخ الكامل أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه.

وأما الفريق الثاني : أهل طريقة البحث والاشتغال بالعلوم فإنهم قالوا : أن اكتساب العلم من خارج نفسه (يطلب العلم) أرقى وأشركوا العلوم في اصطلاح طريقتهم ولا غناء للباب عن مفتاحه وعالجوا النفس بطريق العلم والعمل وذلك لأن ما فيها من الأنوار يتقوى ويتعاضد بما يرد عليه من خارج فينتفى ويختفي ما عرض من الظلمة أصلا وفرعا.

وهذه الطريقة أتم في تحصيل الكمال لأن الأولى غايتها الوصول لما في النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فإنها تحصيل المكتسب مع ما اتصل إليه من المدخر (الموجود) وهذا معنى كونها ارفع.

وقالت هذه الطائفة رضوان الله عليهم أجمعين : أن العلم مفتاح الفتح لقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم : " العلم أمام العمل والعمل تابعه ".

وقال عليه أفضل الصلاة وأذكي السلام : "إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم".

والعلوم التي يحتاج إليها مريد الله والسائر إلى طريق الآخرة أربعة :

(1) علم الذات والصفات.

(2) وعلم الفقه.

(3) وعلم التفسير وعلم الحديث.

(4) وعلم الحالات والمنازلات وما يجري فيها من الآداب والمعاملات.

فأما علم الذات والصفات يعني علم التوحيد وطريق أخذه أن يحقق ترجمة عقيدة مهذبة كعقيدة سيدنا الإمام الغزالي رضي الله عنه مثلا.

ويأخذ براهينها بأي وجه أمكنه دون تعرض للشبه والإشكالات مع تشوق لمواد ذلك من القرآن والسنة وشواهد الوجود ودلائل الصنع وغيره.

ويجعل ذلك نصب عينيه حتى تنصبغ وتنطبع حقيقته به انصباغا وانطباعا يقتضي له ثبوت اليقين بوجه يجد لذته.

فإذا حصل له ذلك استمرت النفس في الجولان في معانيه إلى حد ما قسم لها من غير توقف وسار بذلك سيرا مباركا يعرفه السائر إلى الله عند توجهه فلا حاجة إلى وضعه هنا.

وأما علم الفقه فطريقه فيه أن يأخذ عن أئمته المعتبرين فيه في وقته (يدرس على صاحب مذهب من المذاهب الأربعة قلة وجودهم ولكن ن شاء الله موجودين في كل البلاد وضرورة البحث). طالبا صوره من غير زائد حتى يتصور جملة أبواب وعقدها من غير زائد.

لأن الزيادة في المبادئ مشقة للذهن حتى إذا عرف ذلك تشوف للوجوه والنظائر بوجه خفيف ثم للتعاليل والحكم ومن هنا يعرف مواد الوجود ووجوهه وتصرف الحق فيه تكليفا وتعريفا لأن أحدهما مرتب على الآخر.

فيطلع في أفق القلب طالع التعظيم والإجلال لمن هو أهل له بأن يجعل القلب في ذلك لا فيما لا يعني ولا يقتصر على متعلقات المسائل فقط فأنها مع ذلك مشقة لا سيما لمن لا همة له.

أرجوك افهم.

وأما علم الحديث يعني فقهه لا صورة الأداء وكيفيته ويستدعي لعلم الحديث بعلم التفسير. وهما اللذان تظهر بهما حقائق الأنوار مع العلمين الأولين.

ولمن نظره إلى حد يفقه به موارد الحكم والحكمة وهذا جميل وممتاز.

ولكن لا يخرج عن مقاصد الأئمة بل يرجع إليهم في كل شئ الصغيرة قبل الكبيرة.

ويتقيد بالمنقول ولا يتصرف بالمعقول ولا يستخف بالمنقول ولكن كما قيل : قف حيث وقفوا ثم فسروا.

من أخذ علم حالة عن نصوص الأئمة كان نوره وفتحه منهم.

ومن أخذ من نصوص الكتاب والسنة كان كذلك إن كان محققا يعني من أهل التحقيق وهذا مقام عالي وغالى ولا مطمع لمن توسخ بالاعتراض والإنكار والعجب والشهرة وحب الرئاسة.

وإلا فالحديث لغير العالم مصيبة وزلقة وحفرة كبيرة عظيمة وربما تخرجه من الملة والأمة وهذا المسكين لا يشعر بل يظن أنه في وعلى الصواب.

وهذا للأسف الشديد حاصل في زماننا للدارسين لتخصص الحديث من خريجي الجامعات.

أحذر وأفهم وتوقف.

ومن فاته الاقتداء فاته الاهتداء.

ولذلك لا تجد إماما يهمل أقوال السلف بل يتبع أثارهم ومن خالط الكتاب والسنة وفقهها عرف ما نقلناه.

وأما علم الأحوال والمنازلات وما يجري فيهما من آداب ومعاملات وذلك هو الذي اختص به أهل هذا الشأن وهم السادة الصوفية الإسلامية السنية بجميع طرقها.

وهذا الذي نتكلم فيه ولا نسكت حتى يشاء الله في مقالاتنا زاد المريد (السائر إلى طريق الآخرة).

وللناس فيه طريقان :

(1) طريق رؤية الحق من أول قدم.

والعمل على ذلك بالجد والاجتهاد والهمة والقوة إليه وهو طريق السادة الشاذلية ومن نحا نحوهم من السادات العظام رضوان الله عليهم أجمعين.

(2) وطريق رؤية النفس ومعرفتها ومقامتها السبعة واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهي طريق سيدنا الإمام الغزالي ومن جرى مجراه من السادات العظام رضوان الله عليهم أجمعين.

وكل منهما مستند للحديث :

" أن تعبد الله كأنك تراه " وهذا للأولين أي الشاذلية.

" فإن لم تكن تراه فإنه يراك " وهذا للآخرين.

فافهم تفرح وتغنم.

وهذه الطريقة أي طريقة الاشتغال بالعلم وعلاج النفس به وما اشتملت عليه يقال لها طريقة البرهان لأنه ليس لأحد فيها مطعن ولا للضلال فيها مدخل ولكن لا يقدر عليها إلا فحول الرجال رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم دائما أبدا.

أما السلوك العامي بها :

أن يصحح اعتقاده على عالم يثق بديانته.

ويسأل عن علم حاله يوجه يشفيه وتطمئن نفسه له ويلزم التقوى والاستقامة

بغاية جهده بعد التبصر بما يتعلق بحاله.

ولا يدخل فيما فيه احتمال ولا تأويل.

ولا دخل من قول إمام معتبر غير إمامه. فقط يتبع أمامه ولا يخلط ولا يلخبط.

ثم يستند في أحواله لشيخ ناصح أو أخ صالح قد جرب الأمور فيأخذ معه في كل ما يأتي أو يذر. هذا إذا لم يجد شيخا.

وإلا فالشيخ أبصر بحاله يسلكه على ما يليق به أما على الطريق الأول أو على هذا أو وقف فيه موقف الآداب أو ما ظهر له من ذلك.



الفصل السادس والثلاثون

الشيخ المربي وزاويته

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

نكمل في هذا العدد ونقول : كنا مجموعة من المريدين في سياحة وصحبة وسفر مع سيدنا الشيخ الكامل الشريف الحسني عبد الناصر الجزائري الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه.

فقال لنا رضي الله عنه : شيخ التربية الشيخ الكامل مثل ملكة النحل (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ () ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

أول ما تكون وتؤسس ملكة النحل بيت للنحل والشيخ يؤسس الزاوية والزوايا ثم يأتي النحل كذلك يحضر المريدون (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ

رِجَالا) ويلازمون الذكر والعلم والعمل والحب والمحبة والمذاكرة بكل أدب وحنان فيما بينهم لا حسد ولا كبر ولا عجب ولا استغلال.

الكل في مملكة النحل وفي الزاوية (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) يعرف شغله ووظيفته ثم يخرج لنا العسل اللذيذ الطيب الشافي المشافي من بيت النحل وخلايا العسل كذلك يتخرج المريدون والمريديات كرجال (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا).

ونستمر في التعريف بالمدرسة السلفية للسادة الشاذلية الصوفية الإسلامية السنية لسيدنا الشيخ الكامل أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه.

وقيل : ورضي الله عن من قال : الطريق إلى الله تبارك وتعالى أو الطريق إلى الآخرة على ثلاثة أقسام :-

والناس بسبب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام لكل منهم طريق يخصه :-

(1) القسم الأول : ذو الأمزجة الكثيفة والإفهام البعيدة التي يعسر عليها محاولة التعليم ويدق عن إدراكها رقائق العبارة والتكليم.

فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرة الصوم والصلاة وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغير ذلك من الأعمال الظاهرة.

لأن هذه الطائفة لصلابة أبدانها وقوة إحكام أركانها وشدة جنانها تتحمل مشاق وتعب العبادة ولا تمل منها بل تصير تألفها كالأمور المعتادة.

والسالكون بهذا الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرتقون لأرفع المعارج إلى أن تتلطف منهم الكثائف (الثقيلة).

ويقربون حلق الوسط الذي وهو موطن لتنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحبوب ويرون عجائب الغيوب فتسع وتتسع بواطنهم ما تقصرعن إدراكه العقول ويتلقون عرائس الأسرار بالترحيب والقبول وهذه الطريقة صعبة جدا والواصل بها كاد أن يكون فردا.

(2) القسم الثاني : ذو الإفهام الذكية الحاضرة السريعة والأخلاق السنية والهياكل النورانية والنفوس الأمية نحو ذي المناصب والرتب.

والمتغللين في شهود قيود السبب والأسباب والذين لا يملكون نفوسهم في حالة الغضب.

فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الأخلاق وتزكية النفوس والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن.

والسالكون بها لا يزالون يرتاضون (أساليب لتزكية نفوسهم) في قلع ما انطبع في نفوسهم من الأخلاق الذميمة إلى أن تذهب تلك الطباع وترجع إلى فطرتها السليمة.

وملاك الأمر في ذلك مخالفة ما تهواه ورفض ما تتمناه إلى أن يستوي عندها الرضا والغضب والراحة والولاية وعدمها والتنزل إلى أسفل الرتب والكسب وعدمه من رفض كل حرفة وسبب.

فحينئذ قد خلصت النفس من أمراضها غاية الخلوص واستحقت أن يرسم في لوح قبولها حقائق النصوص فتنخرط في سلك أهل العناية والخصوص.

وهذه الطريق دون التي قبلها في الأهوال والواصلين بها فحول الرجال.

لكنهم بالنسبة إلى غيرهم من السالكين بالعبادات أكثر ومدة سيرهم اقصر ومن ظهر منهم بها فهو من كل مرشد أظهر وأشهر.

(3) القسم الثالث : ذو النفوس الرضية والعقول الزكية والفطرة الصديقية التي أبدان أصحابها في كمال النحافة ونهاية الاعتدال والذوق واللطافة والأدب والكرم.

وطريقهم طريق السائرين إلى الله والطائرين إليه وهي طريق أهل المحبة السالكين إلى الله بالجذبة.

وملاك السير بها صفاء القلب وصدق الحب.

والتحقق ظاهرا أو باطنا بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله وفطنته حتى لو طلب منه بذل المهج (أصعب وأعز شئ عنده) لم يجد من حرج (يقدمه من غير تمنن وبراحة وبدون مكر وخديعة).

فحينئذ ينفخ فيه من روح قلب العيان ويتحقق بقوله سبحانه وتعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ).

وهذه الطريقة في غاية السهولة بالنسبة لأهلها المخطوبين لجمال وصلها فربما وصل السالك بها في نفس (في لحظة أو أقل).

(وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ).

فبذلك يكون قد سبق من وصل بالمجاهدة والتعب.

(قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

وهذه الثلاثة أقسام وما تنوع منها كلها مبلغة للمرام وموصلة لكن بعضها أصعب وأطول وبعضها أقرب وأسهل.

فإذا كان الشيخ عالما بمعالجة الأمراض وخبيرا بصفات النفوس والأعراض سلك بكل حزب نهجه القويم.

ورد الخاسر والكسلان والمتعطل لأحسن تقويم بالتربية بشرط أن المريد يقبل ويسلم نفسه للشيخ بغير تسويف وتأويل ولا سوء ظن.

وذلك لأن النفوس الإنسانية مرآة للتجليات الربانية وبحسب كثافة المرآة وصدائها يشرع في تلطيفها وجلائها الشيخ المربي.

وإياك من التهويل والتشديد وفقدان الصبر فإن الحق أقرب من حبل الوريد (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

قال سيدي الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندري الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في كتابه لطائف المنن : كان مبنى طريقة سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر.

وكان لكل مريد معه سبيل يحمله عليه فيسلك بكل واحد من السبيل الذي يناسبه.

وكان يأمر أصحابه (مريديه : من كمال أدب سيدنا الشيخ يقول لمريديه أصحابي ومن صدق المريدين أن يحبونه ويعظمونه كأب وشيخ ومرشد ومربي وليس كصاحب. هل فهمتم) بالجمع على محبته (وهنا إشارة لطيفة وسر دقيق لا يجوز فيه التفصيل).

وكان رضي الله عنه لا يأمر أحدا بترك وظيفته وحرفته أو تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حالته (ويقول كن معنا بقلبك ولو كنت بعيد بجسدك فما قسمه الله لك سيصلك وأنت في وظيفتك). فبالله عليكم يا جماعة كيف يكذبون على الصوفية أنهم لا يعملون ويتركون الدنيا. هذه من هجمات المنكرين على أهل الصفا والوفاء من السادة الصوفية الإسلامية السنية.

وكان يقول رضي الله عنه : أصحبوني ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري فإن وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا على ما أخذتم وفي رواية خذوني معكم لهذا الماء الأحلى والعذب والصافي. في هذا إشارة منه رضي الله عنه أنه صاحب الوقت والخليفة الأعظم رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به. هل فهمتم.

وكان لا يحب المريد الذي لا سبب له أي ليس له عمل وشغل أو وظيفة أو له دخل ورزق يكفيه من أمر دنياه من العائلة والأولاد.

والحكمة في ذلك أن لا يشغل المريد شيخه في كسبه ومعاشه اليومي.

وحتى يرد لهجوم المنكرين من أن الصوفية لا يعملون.

أما المتجردين لخدمة الشيخ والزاوية فهم يعملون عند الشيخ والشيخ يرتب لهم أمورهم الدنيوية.

والسادة الشاذلية رضي الله عنهم أشد المشايخ حثا وتشجيعا على العمل والكسب الحلال ولو كان قليلا.

ويرفضون الكسل والإهمال والتسول والشحاذة والاستغلال وعدم النظافة.

حتى كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه وأرضاه يقول : عليكم بالسبب (العمل) وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة سبحته أو ينزل السوق يبيع ويشتري خيرا له.

وقال سيدي الشيخ البكري أبو الحسن رضي الله عنه وأرضاه : الطريق معناه القصد إلى الله تعالى بأربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين ومن حاز منها ثلاثا فهو من الأولياء المقربين ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز أحد منها فهو من عباد الله الصالحين :

(1) أولها الذكر وبساطه العمل الصالح الحلال وثمرته الفوز.

(2) والثاني التفكر وبساطه الصبر وثمرته العلم.

(3) والثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه.

(4) والرابع الحب وبساطه بغض الدنيا وأهلها وثمرته الوصل بالمحبوب.



الفصل السابع والثلاثون

العزلة في الشاذلية

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

نكمل في هذا العدد ونقول : كنا مجموعة من المريدين في سفر للمغرب للسياحة والصحبة (لأن روح الطريق وسرها في السياحة والصحبة) مع سيدنا الشيخ الكامل الشريف الحسني عبد الناصر الجزائري الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه.

فقال لنا رضي الله عنه : قراءة سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مهمة للمريد بين أذان الفجر والإقامة بعد صلاة سنة الفجر يوميا (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ).

لأن في هذه السورة أسرار ومعارف وأنوار للسائر إلى الله تبارك وتعالى (وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ). منها :

(قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

أحوال المريد مع شيخه ومع أخوانه المريدين.

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

(2) عن تعب ومشاق ومجاهدة الوارث والشيخ الكامل المربي من بداياته حتى نهاياته (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا وشرفنا الله بهم في الدارين. اللهم آمين.

(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ).

(3) طبيعي وجود المنكرين في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).

(وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا).

وقال لنا رضي الله عنه : من يريد دليل من القرآن الكريم على مدارج السائرين ومعارج الواصلين في سلوك السالك وسير السائر إلى الله (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ).

فهل تكفيه سورة كاملة سورة سيدنا يوسف أم ماذا يريد ؟.

(فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ).

نعم يكفيه أن شاء الله إذا أراد الحق والإنصاف والعدل والاعتدال.

ونستمر في التعريف بالمدرسة السلفية للسادة الشاذلية الصوفية الإسلامية السنية لسيدنا الشيخ الكامل أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه.

في هذا المقالة نتكلم عن العزلة وهي تصغير من الخلوة وهي مشهورة عن السادة الشاذلية رضوان الله عليهم أجمعين.

ولا يمكن أن تعمل عزلة من رأسك يا سيدي المريد.

وممنوعة إلا بأذن من شيخك المربي الكامل. أفهم ولا تلعب فتضيع.

وفي العزلة قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : اعلم أيدك الله أنك إذا أردت الوصول إلى الله فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق مشاهدا ذاكرا له بالحق رابطا قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة.

ولازم الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار.

فأنا أشرح لك هذه الجملة لئلا يقع الغلط فيها على سبيل الوصلة.

وهي مثلا أن تقول الله الله الله أو ما شاء الله من الذكر مراقبا لقولك بالتقوى بترك الدفع عن نفسك والجلب لها.

وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى قوله : (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ) فهذه من الدفع.

وفي الجلب قوله تعالى : (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ).

ووصف الذكر أن تذكر بلسانك وتراقب بقلبك فما ورد عليك من خير من الله قبلته.

وما ورد عليك من ضده كرهته راجعا إلى الله في الدفع والجلب كما وصفت لك.

وأحذرك أن تدفع أو تجلب لنفسك شيئا إلا بالله تعالى.

فإن خامر (وقع وسيطر) سرك شيء من ذنب أو عيب أو نظر إلى عمل صالح وحال جميل فبادر إلى التوبة والاستغفار من الجميع.

أما من الذنب والعيب فواجب شرعا.

وأما من النظر إلى العمل الصالح والحالة الجميلة فلعلةِ فاعتبر باستغفار سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا هذا منه صلى الله عليه وسلم الذي لم يقترف ذنبا قط.

وما ظنك بمن لا يخلو عن ذنب أو عيب أو بهما في وقت من الأوقات.

وأما الجلوس على بساط الصدق فتحقق أوصافك من الفقر والضعف والعجز والذلة وهذه من أوصاف العبودية.

اجلس عليها ناظرا لأوصافه سبحانه وتعالى من الغنى والقوة والقدرة والعزة فتلك من أوصاف الربوبية.

والصدق أن تلازم ملازمة أوصافك فلا تنتقل عنها إلى ما ليس لك فتكون من الخائبين بقلب الحقائق.

وقل : يا غني يا قوى يا قدير يا عزيز من للفقير غير الغني. من للضعيف غير القوي. من للذليل غير العزيز. من للعاجز غير القادر.

فأجلسني على بساط الصدق واكسني لباس التقوى الذي هو خير وهو من آياتك. واحجبني بعظمتك عن كل شيء هو لك.

وأملأ قلبي بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك إنك على كل شيء قدير.

أسماء النصرة عند الدخول في العزلة فاستمسك بها ولا تعجل في شيء من أمورك.

وقل : بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

وهذه أسماء الرضى وسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق في العزلة.

وقل : حسبي الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة إلا بالله.

وقل في مناجاتك وسؤالك ودعواتك : يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم أسألك الإيمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق وأقرب مني بقدرتك قربا يمحق به عني كل حجاب محقته عن سيدنا إبراهيم خليلك فلم يحتج لسيدنا جبريل

رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء.

كلا إني أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني إنك على كل شيء قدير.

ومن ثمرة العزلة الصحيحة وبالإذن كما قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة. وهي أربع :

(1) كشف الغطا.

(2) وتنزل الرحمة.

(3) وتحقيق المحبة.

(4) ولسان الصدق في الكلمة.

قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ﴾.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

ومن آفات ومشاكل ومصائب ومصاعب العزلة للمريدين كما قال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : اعلم أن آفات العزلة في العوام القاصدين إلى الله تعالى على سبيل المعرفة والاستقامة في سلوك العلم إلى الله تعالى أربع :

(1) تعلق النفس بالأسباب.

(2) وركون النفس إلى الجهة المخصوصة من الاكتساب.

(3) واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب.

(4) وخطرات العدو بالأماني الصادرة عن المرام.

واعلم كذلك أن آفاتها في خواصهم (من تقدم وصدق وسبق) أيضا أربع :

(1) الاستئناس بالوسواس.

(2) والتحدث والرجوع إلى الناس.

(3) والتجديد في الوقت وهو من أمارات الإفلاس.

(4) وملاقاة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس.

ولكل آفة سبيل في الجهاد بالرد إلى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة.

فإذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالأسباب والركون إلى جهة المخصوصة في الاكتساب فأرجعها إلى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها أو أجرى عليها.

وقل لها اتخذت عند الله عهدا إنك لن ترزق إلا بهذا السبب أو من هذه الجهة وضيق عليها بالمعرفة وأغرقها في بحر التوحيد.

وقل : "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن".

ولذلك قالوا السادات رضوان الله عليهم أجمعين : غرق الدنيا في بحر التوحيد قبل أن تغرقك.

وإن عرض لك عارض من جهة اكتفاء العقل بما حصل له من علم أو عمل أو نور وهدى أو خطاب بنجوى فلا تغفل عن السابقة والخاتمة.

ولا بد من فعل الواحد المختار الذي يفعل ما يشاء ولا يبالي بحسنة المقبل ولا بسيئة المدبر.

وان عرض لك عارض من خطرات العدو الصادرة عن المراد.

والمراد بالعبودية المحضة وجود الحق بلا سبب من الخلق.

فالله تعالى يقتضي منك أن تكون له عبدا وتحب أنت أن يكون لك ربا.

فإذا كنت له عبدا من حيث يرضى كان لك ربا من حيث ترضي.

ولا يدعك لغيره من طريق الحقائق فكيف بالأماني والدعاوي.

فاعلم هذا الباب وأتقنه جدا واستعن بالله واصبر (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

فإذا كنت في درجة الخواص من القاصدين وعرض لك في معرفتك الوسواس بما يشبه العلم من طريق الإلهام والكشف من حيث التوهم فلا تقبل وارجع إلى الحق المقطوع به من كتاب الله أو سنة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن الذي عارضك لو كان حقا في نفسه وأعرضت عنه إلى حق بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لما كان عليك عيب في ذلك.

لأنك تقول إن الله قد ضمن لك العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها

في جانب الكشف والإلهام.

فكيف ذلك ولو قبلت ذلك من طريق الإلهام لم تقبله إلا بالعرض على الكتاب والسنة فإذا لم تقبله إلا بهما فما بالك تأنس بالوساوس المتوهمة و وتقع في مرض الأوهام.

وأحفظ هذا الباب حتى تكون على بينة من ربك (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) والشاهد ذلك والبينة لا خطأ معها ولا إشكال والحمد لله.

وإذا عرض لك فيها عارض التحدث بالرجوع إلى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه وأنت معهم لم تخرج عنهم بشيء ولا تغتر باعتزال بذلك والقلب معهم فاهرب إلى الله فإن من هرب إلى الله آواه الله.

وصفة الهروب إلى الله تعالى الكراهة لجانبهم والمحبة لجانب الله سبحانه بالملجأ والاعتصام به (وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

وإذا عرض لك عارض التجديد فجاهده بالعوارض الممكنة في العلم الحائل عن ذلك مما يجوز أن يكون.

واصرف همتك إلى الله بالتقوى كي يجعل لك من ذلك مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا () وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

فإن جاذبتك هواتف الحق وآفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق المغيبات.

فلا تردها إلى ذلك فتكون من الجاهلين ولا تدخل في شيء من ذلك بعقلك وكن عند ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وإيضاحها ويتولى هداك (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ).



الفصل الثامن والثلاثون

الخواطر وجهاد العدو

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

نكمل في هذا العدد ونتكلم عن موضوعين (1) جهاد العدو الشيطان الرجيم و(2) الخواطر.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به في الدارين : ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح (1) الإيمان و(2) التوكل و(3) العبودية لله على بساط (1) الذل والفقر و(2) الالتجاء والاضطرار و(3) الاستعاذة بالله.

قال الله تبارك وتعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) وقال سبحانه وتعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) وقال ربنا تبارك وتعالى (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ).

وقال رضي الله عنه وأرضاه : اتخذ الله وليا والشيطان عدوا وقد استرحت...

وتصحيح الإيمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء.

وصحة التوكل بهجران النفس ونسيان الخلق والناس والتعلق بالملك الله الحق وملازمة الذكر وإذا عارضك عارض يصدك عن الله فاثبت. لقوله تبارك وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وتصحيح العبودية بلازمة الفقر والضعف والذل لله سبحانه وتعالى وأترك أضدادها من أوصاف الربوبية فمالك ومالها.

فلازم أوصافك وتعلق بأوصاف الله.

فقل من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير سواك.

ومن بساط العجز يا قدير من للعاجز سواك.

ومن بساط الضعيف يا قوي من للضعيف غيرك.

ومن بساط الذل يا عزيز من للذليل غيرك تجد الإجابة كأنها طوع يدك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

ومن أخلد إلى ارض الشهوات واتبع هواه ولم تساعده نفسه إلى التجلي فعبودية في أمرين :

(1) أحدهما معرفة النعم من الله فيما وهب الله له من الإيمان والتوحيد إذ حببه

الله وزينه في قلبه وكره إليه أضداده من الكفر والفسوق والعصيان فيقول : ربي أنعمت علي بهذا وسميتني راشدا فكيف أيأس منك وأنت هديتني بفضلك وإن كنت متخلفا ؟ فأرجوك يا ربي أن تقبلني حتى وإن كنت زائغا ضائعا.

(2) والأمر الثاني اللجأ والالتجاء والافتقار دائما لله تبارك وتعالى وتقول : يا ربي سلم سلم ونجني وأنقذني فلا طريق لمن غلبته الأقدار وقطعته عن العبودية المحضة إلا هذان الأمران فإن ضيعهما فالشقاوة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله.

وقال سيدنا الشيخ الكامل أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به : مخازن الشيطان أربعة.

(1). إما أن تجلس متفكرا فيما يقربك إلى الله فتأتيه.

أو (2) متفكرا فيما يبعدك عن الله فتتجنبه.

وأما (3) أن تجلس متفكرا فيما سبق من حسن عملك فتشكر وتستغفر.

وإما (4) أن تجلس متفكرا فيما سبق من ذنوبك فتستغفر وتشكر.

وقال إمام الطريقة الشاذلية سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : أتريد أن يغنيك الله حتى يغنى بك من أحب أو توسل أو دعا أو سأل ؟.

قال سيدي ماضي رضي الله عنه : قلت كيف لي بذلك ؟.

قال سيدنا رضي الله عنه : لا تتخذ منهم عدوا ولا حبيبا واتخذ الله حبيبا.

قال سيدي ماضي رضي الله عنه : فقلت كيف بالعداوة في الله والمحبة في الله ؟

قال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه : ذلك بالله لا بالتعبد ولا بالحظ. فإن عاديت أو أبغضت فأعط العلم حقه ولا تتخذ الشيطان وليا لقوله تبارك وتعالى (وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا).

فإذا أحببت بالعلم حبه فاصحبه معك ما وافق الطاعة.

وإن خالف أبغضت بالعلم ما دام مع المخالفة.

وسرك وداخلك مع ذلك قاعد على بساط الإيمان تحبه وتأدبه لمخالفته ظاهر العلم.

فتنبه لهذا الباب فإنه موضع مزلقة الجهال والأغبياء واستعن بالله.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : من اكتسب بالحلال وقام بفرائض الله تعالى عليه فقد كملت مجاهداته. والحمد لله على خلاصة الخلاصة.

وقال رضي الله عنه وأرضاه في الخواطر التي تصيب وتقع في القلب. كل علم تسبق إليه فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل إليه النفس وتتلذذ به الطبيعة فارم به واتركه خلفك وإن كان حقا.

وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله صل الله عليه وسلم واقتدى به الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم أجمعون والصحابة والتابعين من بعده صلى الله عليه وسلم وتابعيهم إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين.

ومتابعته صلى الله عليه وسلم تسلمك وتحفظك من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه.

وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل.

وحسبك من العلم العمل بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة والمودة لأهل البيت والرضي عن أمهاتنا أمهات المؤمنين زوجات سيدنا ومولانا محمد النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم واعتقاد الحق لجماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة.

قال رجل متى الساعة يا سيدي يا رسول الله صل الله عليك وسلم. قال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم : ما أعددت لها ؟ قال الرجل : لاشيء. إلا أني أحب الله ورسوله. فقال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : قرأت سورة الإخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت إلى قوله سبحانه وتعالى : (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ). رأيت بعد ذلك من يقول لي : شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك

يذكرك أفعاله السيئة وينسيك أفعاله الحسنة

ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك ويغيرك ويبدلك عن حسن الظن بالله سبحانه وتعالى ورسوله صل الله عليه وسلم إلى سوء الظن بالله تبارك وتعالى ورسوله صل الله عليه وسلم.

فاحذر هذا الباب فقد سقط فيها خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد.

وقال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه : قيل لي : إذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لغد ولا لبعد غد. وهذا هو العلاج مع صعوبة تطبيقه في هذا الزمان. والله الموفق المعين الناصر الحي القيوم.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل التاسع والثلاثون

التوبة والاستغفار والذكر

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

نكمل في هذا العدد ونتكلم عن ثلاثة مواضيع (1) التوبة و(2) الاستغفار و(3) الذكر.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به في الدارين : لتكن همتك في ثلاث : (1) التقوى و(2) التوبة و(3) الحذر.

وقوامها بثلاث : (1) الذكر و(2) الاستغفار و(3) الصمت عبودية لله تعالى.

وحصن هذه السنن بأربع : (1) الحب و(2) الرضا و(3) الزهد و(4) التوكل.

وقال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه : إذا فأتتك التقوى في الاستقامة فلا تفوتك في التوبة والإنابة.

وقال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه : الق بنفسك على باب الرضا وانخلع عن عزائمك وإرادتك حتى عن توبتك بتوبته عليك لقوله تبارك وتعالى (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ).

وقال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه : اللهم إني تبت إليك فأعني ووفقني وقوني وانصرني وثبتني واعصمني واسترني بين خلقك ولا تفضحني عند رسولك صلى الله عليه وسلم.

فقيل لي : إنك مشرك. فقلت كيف ؟.

قيل أنك خفت الفضيحة عند الخلق وإنما تخاف أن يفضحك الله بين الناس ويكون قلبك متعلقا بالله لا بالناس وتعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك.

فما دام قلبك متعلقا بعلمك وقدرتك وقوتك وجدك واجتهادك فلست براج الله حتى تيأس من الكل.

عندما تكون متعلقا بالرجاء في الله في كل نفس. فتجد الروح والمدد من الله وان لم تصل حاجتك ويقطعك بذلك النور عن النظر إلى غيره ويضيق عليك.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : رأيت سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : هدى لسنتي من آمن بالله واليوم والآخر وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة وعزم على أن لا يعصي الله وإن عصى استغفر الله وتاب وأناب.

قلت فما تاب وأناب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : تاب من معصية الله وأناب من طاعة الله إلى الله سبحانه وتعالى.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : أحصن الحصون ما أخبرك عنه في الاستغفار وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار لقوله تبارك وتعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).

وقال رضي الله عنه وأرضاه : هممت بلقاء ملك من الملوك فعارضني ذنبي. فكلما استغفرت وتبت ضعفت.

فقيل لي قل : اللهم إني أسألك الصلابة في الدين والعمل باليقين وأعوذ بك من لقاء ذنبي فإن ذلك مما يضعف قلبي وأشهدني إياك بالإشهاد فهو أقوى لسري ولبي.

اللهم استرني بمغفرتك وارحمني برحمتك واقدرني بقدرتك وامددني بمشيئتك وعلمني علما يوافق علمك وهب لي حكما يصادف حكمك وأوجد لي لسان الصدق في عبادك وكن لي سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا.

واعصمني من الخطأ والزيغ والطغيان والكذب في الأقوال والأفعال والأحوال والعقود والظنون والأوهام والبصائر والأبصار والخواطر والأفكار وفي خفى خفى الهواجس والوسواس والهم والفكر والقدرة والإرادة والحركات والسكنات وفيما علمت يا عالم الخفيات أنت ربي وعلمك حسبي لا أسأل ولا أفصل (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ).

وإنما هي عبودية تجري على ما تشاء من الدعاء والسؤال والتفصيل والإجمال والأقوال والأفعال والعقود والأحوال وغير ذلك مما يكسب ويعطي بلا كسب ولا سؤال (إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

وقال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : الأذكار أربعة (1) ذكر تذكرة و(2) ذكر تذكر به و(3) ذكر يذكرك و(4) ذكر تذكر به.

فالأول حظ العوام وهو الذي تطرد به الغفلة أو ما تخافه من الغفلة.

والثاني تذكر به أي مذكور إما العذاب وإما النعيم وإما القرب وإما البعد وغير ذلك. وإما الله جلا وعلا.

والثالث ذكر يذكرك مذكورات أربع : (1) الحسنات من الله و(2) السيئات من قبل النفس و(3) من قبل العدو و(4) إن كان الله هو الخالق لها.

والرابع ذكر تذكر به وهو ذكر الله لعبده وليس للعبد فيه متعلق وان كان يجري على لسانه وهو موضع الغنى بالذاكر أو بالمذكور العلي الأعلى فإذا دخلت فيه صار الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا وهو حقيقة ما ينتهي إليه في السلوك السالك لرب العالمين سبحانه وتعالى (وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى).

وعليك أيها الأخ المريد السالك السائر إلى الله تبارك وتعالى بالذكر الموجب للأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة وتمسك به وداوم عليه.

وهو أن تقول : الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

الحمد لله بإزاء النعم والإحسان من الله

واستغفر الله بإزاء ما من قبل النفس ومن قبل العدو وإن كان من الله خلقا وإرادة

ولا حول ولا قوة إلا بالله بإزاء عوارض ما يرد عليك من الله وما يصدر منك إليه.

وتنبه فإن السر قل ما يقع في الذكر أو في الفكر أو في السكوت إلا على حد من هذه الأربعة الحسنة أو السيئة.

فقل : الحمد لله واستغفر الله

وإن عرض لك عارض من الله أو من نفسك لم يكن بعد خيرا أو شرا فلست بقادر على دفعه أو جلبه

فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله

واجمع بين هذه الأذكار الثلاثة في عموم الأوقات وداوم عليها تجد بركتها إن شاء الله تعالى.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : دق وأقرع باب الذكر باللجأ والافتقار إلى الله بملازمة الصمت عن الأمثال والأجناس

ومراعاة السر عن محادثة النفس في جميع الأنفاس إن أردت الغنى.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : هن ثلاث (1) فرغ لسانك للذكر و(2) قلبك للتفكر و(3) بدنك لمتابعة الأمر وأنت إذا من الصالحين.

وقال رضي الله عنه : إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك : فاعلم أن ذلك لعظيم أوزارك أو لكمون النفاق في قلبك وليس لك طريق إلا التوبة والصلاح والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله ألم تسمع إلى قوله تعالى

(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) ولم يقل من المؤمنين.

فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيها والله أعلم.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الأربعون

المراقبة

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

كنا في مجلس من المجالس مع سيدنا وشيخنا الشريف عبد الناصر أبو بكر الصديق الحسني رضي الله عنه وأرضاه فجاء مريدا وعليه أثار القلق وقال يا سيدنا لماذا نحن أهل السنة والجماعة وأهل الذكر وعددنا قليل مقارنة بعدد المنكرين والمعترضين والمبغضين وعددهم في زيادة وعددنا في نقصان. فقال رضي الله عنه هون عليك الأمر يا ولدي الأمر ليس كما تظن. ثم ألم تسمع لقول الحق سبحانه وتعالى (قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). وبدأ سيدنا يشرح ويفسر ويسترسل في هذه الآية العظيمة وكل القرآن الكريم عظيم.

نكمل في هذا العدد ونتكلم عن موضوع المراقبة.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : ثم عليك أيها السالك لطريق الآخرة بتحصيل ما أمرت به في ظاهرك فإذا فعلت ذلك.

فاجلس على بساط المراقبة وخذ بالتخليص في باطنك حتى لا يبقى فيه شيء عنه نهاك وأعط الجد حقه وأقلل النظر إلى ظاهرك إن أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك مما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك.

فاعلم أولا قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر في جلب منافعك ودفع مضارك وانظر ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ فإن من الأرض نفسك ومن السماء قلبك فإذا نزل من السماء إلى الأرض شيء فمن الذي يصرفه عنك غير الله ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾.

فاعط المعية حقها بلزوم العبودية له في أحكامه ودع عنك منازعة الربوبية في أفعاله فإن من ينازعه يغلب ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

نعم الحق ما أقول لك : ما من نفس من أنفاسك إلا والله متوليه مستسلما كنت أو منازعا لأنك تريد الاستسلام في وقت وتأبى إلى النزاع وتريد النزاع في وقت وتأبى إلى الاستسلام.

فدل ذلك على ربوبيته في جميع أفعاله ولا سيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه.

فإذا كان الأمر بهذا الوصف فأعط الأدب حقه فيما يرد عليك بأن لا تشهد لشيء منك أولية إلا بأوليته ولا آخرية إلا بآخريته ولا ظاهرية إلا بظاهريته ولا باطنية إلا بباطنيته.

فإذا انتهيت لأولية الأول نظرت لما يؤول فيما توله فإن صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس أو مكروه يلائمها مما لم يحرمه الشرع فانظر لما يخلقه الله فيك بأثر ما يخطر ببالك فإن وجدت تنبيها على الله تعالى فعليك بالتحقيق به فذلك أدب الوقت عليك ولا ترجع إلى غير ذلك.

فإن لم تجد السبيل إلى التحقيق به فعرش (أسكن) بين يديه فهو أدب الوقت عليك ومهما رجعت إلى غيره فقد أخطأت سبيلك.

فإن لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل والرضا والتسليم.

فإن لم تجد السبيل إليه فعليك بالدعاء في جلب المنافع ودفع المضار بشرط الاستسلام والتفويض.

وأحذرك من الاختيار فإنه شر عند ذوي الأبصار.

فإذا هي أربعة آداب : (1) أدب التحقيق و(2) أدب التعريش و(3) أدب التوكل و(4) أدب الدعاء. فمن تحقق به حفظ منه ومن عرش عنده كفى من غيره بربه ومن توكل عليه كفى من اختيار نفسه باختيار ربه ومن دعاه بشرط الإقبال والمحبة أجابه إن شاء فيما يصلح له أو منعه إن شاء ما لا يصلح له ولكل أدب بساط.

(1) البساط الأول بساط التحقيق : إذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته فكن هنالك بسرك وحرم عليك أن تشهد غيره.

(2) البساط الثاني بساط التعريش : إذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك من أفعاله فعرش هناك بسرك وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهدا أو مشهودا وفي الأول فناء الشاهد ونفي المشهود.

(3) البساط الثالث بساط التوكل : فإذا ورد عليك خاطر من غيره أعني ما تقدم ذكره محبوب أو مكروه وكشف لك عن عيوبه جلست على بساط محبته متوكلا عليه راضيا بما يبدو لك من آثار فعله في أنوار حجبه.

(4) البساط الرابع بساط الدعاء : فإذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن فقرك إليه فقد دلك على غناه واتخذ الفقر بساطا واحذر عن أن تنزل عن هذه الدرجة إلى غيرها فتقع في مكر الله من حيث لا تعلم وأقل ما يكون منك إذا نزلت عنها أن ترجع إلى نفسك مدبرا لها ومختارا فاشرف لك ولا حال لك أن تحملها على الجد والاجتهاد إما في ظاهرك وإما في باطنك طمعا أن تدفع عنها ما أراد الله أن يدفعه عنك فكيف إذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك.

وأقل ما في هذا الباب دعاوى الشرك بأنك قد غلبت وما غلبت فإن كنت غالبا فكن حيث شئت ولن تكون حيث شئت أبدا فدل اجتهادك على عظيم جهلك بأفعال الله وما أقبح عابدا جاهلا أو عالما فاسقا. فما أدري بأي الوصفين أصفك بالجهل أم بالفسق أم بهما جميعا. نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات. إذ التعطيل ينفي الشرع والخلو

ينفي التوحيد. وحاكم الشرع قد جاء بهما جميعا.

واترك وأدرج عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما بعين التأليف تكن محققا (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).

ثم إن خطر لك أيضا في مراقبتك خاطر من مكروه في الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك فانظر إلى ما تذكر به وتنبه. فإن ذكرت الله به فأدبك توحيده على بساط تفريده.

فإن لم تكن هناك فأدبك رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته وزينك به من طاعته بتخصيص محبته على بساط مودته.

فإن نزلت عن باب هذه الدرجة ولم تكن هناك فأدبك رؤية فضله إذ سترك فيما اقترفت من معصيته ولم يكشف سترك لأحد من خلقه فإن صرفت عن هذا وذكرت معصيتك ولم تذكر ما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بأدب الدعاء في التوبة منها أو مثلها بطلب المغفرة لها بحسب ما يطلبه الجاني المحاط به. هذا في جانب المكروه في الشرع.

وأما إذا ورد عليك خاطر من طاعة تقدمت وتذكرتها فلا تقر عينك بها بل بمنشئها فإذا قرت عينك بغيره سقطت عن درجة التحقق فإن لم تكن في هذه المنزلة فكن في التي تليها وهو أن تشهد عظيم فضل الله عليك إذ جعلت من أهلها وميراثها أن ترزق خيرا منها بل من علاماتها الدالات على صحتها.

وإن لم تبوء هنا وبوئت (وضعت) فيما دونها (اقل منها) فأدبك بدقيق النظر في تلك الطاعة هل هى هى وأنت سالم من المطالبة فيها أم هي بعكس ذلك وأنت مأخوذ بها ؟. نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ).

فإذا نزلت عن هذه الدرجة إلى غيرها فأدبك طلب النجاة منها بحسنها وسيئها وليكن هروبك من حسناتك أكثر من هروبك من سيئاتك إن أردت أن تكون من الصالحين.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به في الدارين : إذا أردت أن يكون لك نصيب مما لأولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة واحدة إلا من يدلك على الله بإشارة صادقة وأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة.

واعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطي شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عدوه فإن كنت في هاتين الخصلتين : (1) الإعراض عن الدنيا و(2) الزهد في الناس.

(1) فأقم مع الله بالمراقبة و(2) التزم التوبة بالرعاية و(3) استغفر الله بالإنابة و(4) الخضوع للأحكام بالاستقامة.

وتفسير هذه الأربعة أن تكون عبد الله فيما تأتي وتراقب قلبك أن لا يرى في المملكة شيئا لغيره فإن أتيت بهذا نادتك هواتف الحق من أنوار العز أنك قد عميت عن طريق الرشد من أين لك القيام بالمراقبة ؟.

وأنت تسمع ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ فهناك يدركك من الحياء ما يحملك على التوبة بما ظننت أنه قربه فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك منك بحال فتعود إلى ما خرجت عنه فإن صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل الحق أليست التوبة منه بدأت والإنابة منه تتبعها واشتغالك بما هو وصف لك حجابك عن مرادك؟. فهناك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها فتأخذ في الاستغفار والإنابة. فالاستغفار طلب الستر من أوصافك بالرجوع إلى أوصافه.

وإن كنت بهذه الصفة أعني الاستغفار والإنابة ناداك من قريب اخضع لأحكامي ودع منازعتي واستقم مع إرادتي برفض إرادتك وإنما هي ربوبية تولت عبودية فكن ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ فمتى رأيت منك قدرة وكلتك إليها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فإن صح لك هذا الباب ولزمته أشرفت من هناك على أسرار لا تكاد تسمع من العالمين.

تأملوا وأنظروا لجمال وكمال الطريق إلى الله فيما كل ما تعنيه الكلمة من تحقيق العبودية لله الواحد القهار

وخلاصة الخلاصة أن الدعاء مخ العبادة فلا تتركها أبدا.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الحادي والأربعون

القبض والبسط

(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

كنا في مجلس من مجالس الذكر والتربية والسلوك مع سيدنا الشيخ الكامل عبد الناصر أبو بكر الصديق الحسني رضي الله عنه ونفعنا الله به في الدارين. فقال واحد من المريدين لسيدنا الشيخ : ماذا نعمل مع المنكرين لمجالسنا ومجلس الذكر عامة والتي هي مجالس المغفرة بإذن الله وتوفيقه.

فأجاب سيدنا رضي الله عنه وأرضاه قال : قال سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم : " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " أي تحدثوا وتكلموا عن المنكرين لحضرة الأولياء والصالحين ومجالسهم وليس في ذلك حرج لأنكم بهذا تنقذون الناس من الوقوع في الإنكار والاعتراض ومن بعد ربما يؤدي للاستكبار

والكفر والعياذ بالله. ثم بدأ يسوق الأمثلة الكثيرة المتعلقة في هذا الباب. وللأسف الشديد وقع في هذا الباب خلق كثير بقصد أو بدون ونسأل الله أن يسلمنا ويحفظنا من الإنكار الاعتراض والمخالفة ونرجوه ونسأله سبحانه وتعالي أن يرزقنا التصديق وحسن الاعتقاد والتسليم في كل أمورنا ظاهرها وباطنها. اللهم آمين.

نكمل في هذا العدد ونتكلم في آداب القبض والبسط وفي آداب الفقد والوجد.

قال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في آداب القبض والبسط : القبض (شعور وإحساس بضيق شديد وتختلف درجة شدة الضيق من شخص إلى آخر) والبسط (شعور بفرح وارتياح وانشراح في القلب والصدر وتختلف قوتها كذلك من شخص إلى آخر) قل وندر ما يخلو العبد (وخاصة السائر في طريق الآخرة) منهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار.

والحق سبحانه وتعالي يقتضي منك (أيها المريد السالك) العبودية فيهما. فمن كان وقته القبض فلا يخلو ان يعلم سببه أولا يعلمه.

وأسباب القبض ثلاثة : (1) ذنب أحدثه أو (2) دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو (3) ظالم يؤذيك في مالك أو نفسك أو في عرضك أو ينسبك لغير دين أو غير ذلك

فإن ورد عليك القبض من أحد هذه الأسباب. فالعبودية أن ترجع إلى العلم مستعملا له (معالجا) كما أمرك الشرع. إما في الذنب فبالتوبة والإنابة

وطلب الإقالة. وإما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم والرضا والاحتساب. وإما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر.

واحذر أن تظلم نفسك فتنتصر لها فتتعدى الحق في حق الظالم. فيجتمع عليك ظلمان : (1) ظلم غيرك لك و(2) ظلمك لنفسك. (أنظروا لرقة التربية والأدب).

فإن فعلت ما ألزمت به (وجب عليك) من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفوا وتصفح. وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك.

وما أحسن ذلك إذا رحم الله لك من ظلمك فتلك درجة الصديقين والرحماء. (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).

وأما إذا ورد عليك قبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان : (1) ليل و(2) نهار. فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار.

وإذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون (الهدوء والتسليم والرضا).

والسكون عن ثلاثة أشياء : عن (1) الأقوال و(2) الحركات و(3) الإرادات.

فإن فعلت ذلك ففي قريب يذهب عنك الليل بطلوع النهار. أو يبدو لك نجم تهتدي به. أو قمر تستضيء به. أو شمس تبصر بها.

والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفة.

(انظروا لجمال وروعة التعريفات).

وإن تحركت في ظلمة ليلك فقل أن تسلم من الهلاك. واعتبر بقوله (وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

فهذا حكم العبودية في القبضين جميعا.

وأما من كان وقته البسط فلا يخلو إما أن يعلم له سببا أو لا يعلمه. فالأسباب ثلاثة :

السبب الأول : زيادة الطاعة من ذكر وعبادة وغيرها أو نوال وحصول من المطاع كالعلم والمعرفة.

والسبب الثاني : زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة.

والسبب الثالث : بالمدح والثناء من الناس وإقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك.

فإذا ورد عليك البسط من أحد هذه الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنة من الله عليك في الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها.

وأحذر أن ترى شيئا من ذلك من نفسك.

وأخصها وأفضلها أن يلازمك الخوف خوف السلب مما به أنعم عليك (فإذا سلبت أو طردت والعياذ بالله) فتكون ممقوتا (ربنا نجينا بجاه سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم). هذا في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى.

وأما الزيادة من الدنيا فهي نعم أيضا كالأولى وخف اشد الخوف مما بطن من آفاتها وغوائلها وحبالها وتصريفها وجهة كسبها إلى غير ذلك من الواجبات والمندوبات والمحرمات.

وأما مدح الناس وثناؤهم عليك وتقبيل يدك وامتثال أمرك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستر عليك وخف اشد الخوف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك (من الشر والسوء) فيمقتك أقرب الناس إليك.

وأما البسط الذي لا تعرف له سببا فحق العبودية ترك السؤال والإذلال والصولة على النساء والرجال (تمكر بالناس وتذلهم).

اللهم أن تقول رب سلم رب سلم إلى الممات.

فهذه آداب القبض والبسط في العبودية جميعا إن عقلت يا مريد الله.

وقال سيدنا الشيخ الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا الله به في الدارين في آداب الفقد والوجد : اعلم أن الفقد والوجد متعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الأمر (صولة وجولة هذا الباب) على أربعة أشياء :

(1) كن شاكرا لأنعم الله إذا وجدت وراضيا عن الله إذا فقدت و(2) باذلا للفضل ولا تحزن على الشكر فيحزن عليك واحزن بالأمانة إذا زدت ورفعت و(3) سلم وجهك إلى الله في كل أمر قصدت (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) و(4) لا تكن عابدا مكايدا ولا زاهدا معاندا ولا عاصيا متمردا ولا مفتريا جاحدا فإن حظيت بالأربع الأول فقد دخلت في ثناء الله تبارك تعالى

بقوله (شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الثاني والأربعون

التكليف والاقتداء
وآداب المجالسة

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

سمعت هذا الكلام من سيدنا عبد الناصر رضي الله عنه وأرضاه مرارا وتكرار في مواقف كثيرة. قال ربنا الرازق الرزاق سبحانه وتعالي في محكم كتابه الكريم (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .. إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ .. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ). ركزوا على قوله الله تعالى: (وما أنا من المُتَكَلِّفِيْنَ) أي حَمَلْتُ الشيء تَكْلِفَةً إذا لم تُطْقه إلاّ تَكَلُّفاً.

والتَّكْلِيْفُ : الأمر بما يَشُقُّ على الإنسان. قال الله تبارك وتعالى: (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلاّ وُسْعَها). وقال سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا وأتْقياء أمتي بُرآءُ من التَّكَلُّفِ). وفي المثلِ : لا يَكُن حُبُّك كَلَفاً ولا بُغْضُك تلفاً.

قال ربنا عز وجل في كتابه العظيم القرآن الكريم (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ). أنظروا لعظمة ربنا سبحانه وتعالي (وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ). ركزوا على كلمة (لِعِبَادِهِ) أي من تحقق بأنه عبد لله الواحد القهار وهذا هو مبدأ ومقصد ومطلب الصوفية الإسلامية السنية الاسمي ورغبتهم العليا هو تحقيق العبودية لله رب العالمين ومن ثم يرجون من الله أن يكرمهم بصدق العبودية بين يديه تبارك وتعالي وهي درجة المقربين من الأولياء والصاحين وهذا سهل لمن سهله الله عليه وسار وسلك ودرج في مدارج السائرين والسالكين إلى الله بصحبة شيخ عارف واصل موصل كامل. (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ).

ثم يكرمه ربنا تبارك وتعالي ويتحقق (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ). ركزوا على (أُوْلُوا الأَلْبَابِ) هم الذين فتح الله قلوبهم لذكره فذكروا الله ذكرا كثيرا فتنورت بصيرتهم وفتحت عقولهم فتوسعت مدارهم وفهمهم ونظرهم وأفكارهم وأكرموا بكساء وكسوة مكارم الأخلاق النبوية صلى الله عليه وسلم كل على حسب مقامه ووقته. فهؤلاء هم أهل الحضرة والنخوة والنجدة وهم أهل الربط والعقد وأهل الفهم والفتوى وهم العلماء الربانيون وهم سفينة النجاة رضي الله عنهم وأرضاهم أينما يكونون وينفع الله بهم البلاد والعباد. اللهم آمين.

نكمل في هذا العدد ونتكلم في الاقتداء وفي آداب المجالسة.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الاقتداء : رأيت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا سيدي يا رسول الله ما حقيقة المتابعة ؟ فقال : رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شئ وفي كل شيء.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : الشيخ من دلك على راحتك في الدنيا والآخرة بالزهد لا من دلك على تعبك.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : ليس الرجل الكامل (الشيخ الكامل) من حيي في نفسه وإنما الرجل الكامل من حيي غيره.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : ليس الرجل الكامل (الشيخ الكامل) من سقط الخوف في نفسه وإنما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : كل شيخ لم تصل إليك الفوائد به من وراء حجاب فليس بشيخ.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : سبعة وأي سبعة ؟. فاحتفظ بها : (1) إذا رأيت رجلا يدعي حالا مع انه يخرجه عن أمر الشرع (الشريعة) فلا تقربن منه. و(2) إذا رأيت رجلا يسكن إلى الرياسة والتعظيم فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه أبدا. و(3) إذا رأيت فقيرا عاد إلى الدنيا فلو مت جوعا فلا تقربن منه ولا تركن إلى رفقته فإن رفقته تقسي قلبك أربعين صباحا. و(4) إذا رأيت رجلا يستغني بعلمه فلا تأمنن جهله. و(5) إذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه (مغرور) ويسكن إلى وقته فاتهمه في دينه واحذره أشد الحذر. و(6) إذا رأيت رجلا مريدا

يسمع القصائد ويميل إلى الراحة فلا ترجون فلاحه. و(7) إذا رأيت فقيرا لا يحضر (هنا معنيين واحد لم يحضر بجسده يعني يغيب والثاني نعم حاضر بجسده ولكنه فكره في مشاغله ودنيته) عند مجالس الذكر فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك تشويش باطنه وتبديل فهمه.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : من دعا إلى الله تبارك وتعالى بغير ما دعا به سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بدعي. وطريقتنا إتباع وليست ابتداع.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : ثلاثة لا تدعيها وواحدة لا تزدريها يا مريد الله : اقتداء بسيدنا نوح النبي عليه الصلاة والسلام وسيدنا ومولانا محمد العربي صلى الله عليه وسلم (وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ).

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في آداب المجالسة وصحبة وخدمة شيخك ومرشدك ومربيك : مجالسة الأكابر (المشائخ الكمل ومنهم شيخك) بأربع أوصاف : (1) بالتخلي عن أضدادهم (كن فقط مع شيخك وانسي غيره بدون غيبة ونميمة وقدح وشتم وتصغير وتحقير) والميل والمحبة والتخصيص لهم (لا تنسي شيخك ولا تهجره بل تشاوره وتتقرب إليه في كل شئ يحبه). و(2) إلقاء السلم بين أيديهم (لا تغش شيخك ولا تخدعه وكن معه في الوضوح والصراحة بغير لعب بالألفاظ والكذب والتصنع) وترك ما تهوى

لما يهوون (تقدم شيخك على نفسك وعلى جميع أحبابك وأصدقائك ووظيفتك ومالك). و(3) إيثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسس على عقائدهم (لا تلعب مع شيخك حتى لا يتعبك ويتركك لتتعلم بالصعب والخوف والتعب) و(4) علق وارفع همتك بما تعلقت به همتهم (ومنهم شيخك ومربيك) بشرط الموافقة لهم في أفعالهم. إذا فعلت ذلك واستطعت فقد فزت ونجحت وجزت وفلحت. والحمد لله أولا وأخرا.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه :إذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح معهم.

وإذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرروه (صعب ومر) وسهل عليهم ما استوعروه (لم يفهموه) وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه.

وإذا جالست الصديقين والمشائخ الكاملين ففارق ما تعلم ولا تنتسب لما تعمل تظفر بالعلم المكنون المدفون والكنوز العظيمة والمعارف الكبيرة والأسرار العجيبة وبفوائد كثيرة أجرها غير ممنون. والحمد لله على إحسانه وتوفيقه.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه آداب الحضرة ثلاثة : (1) دوام النظر و(2) إلقاء السمع و(3) التوطين لما يرد من الحكم.

وقال سيدنا الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه أربعة آداب إذا خلى منها أو تركها الفقير المتجرد (الذي ليس له عمل إلا خدمة الزاوية ومنها يكتسب

معاشه ويعيش حياته) والمريد السالك والسائر إلى الله فاجعله والتراب سواء :
(1) الرحمة للأصاغر (للناس بالعموم ولإخوانه في الطريق بالخصوص) و(2) الحرمة للأكابر (التعظيم لجميع المشائخ الكمل) و(3) الإنصاف من النفس (تربيتها وتزكيتها ومجاهدتها حتى تنصلح وتستقيم) و(4) ترك الانتصاف لها (عدم طاعتها ودوام مخالفتها لان النفس مكرها لا ينقطع وهي تفسد العمل الصالح).

وأربعة آداب إذا خلى منها أو تركها الفقير المتسبب (الذي له كسب حلال من عرق جبينه ومن كسب يده) فلا تعبأن به وإن كان أحدهم أعلم أهل الأرض : (1) مجانبة الظلمة (صحبته ومحبته للظالمين) و(2) إيثار أهل الآخرة (يحب أهل الدنيا ولا يميل إلى أهل الذكر والذاكرين) و(2) مواساة ذوي الفاقة (لا يبالي بأهل المرض والعاهة ولا يساعدهم ويزورهم ويساعدهم) و(4) مواظبة الخمس في الجماعة (يترك صلاة الجماعة ولا بالي بها).

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الثالث والأربعون

آداب السؤال والاستخارة والنية

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

كلمات نورانية من سيدنا الشيخ صالح الجعفري رضي الله عنه وأرضاه في الترحيب والتعظيم بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهي مهمة لمريد الله أن يعرفها ويعيشها :

أهلا وسهلا بالنبي * خير الأنام العربي

أهلا وسهلا بالحبيب * خير الأنام نعم الطبيب

أهلا وسهلا بالرسول * باب الرضا باب القبول

وحبه عين الوصول * أهلا وسهلا بالنبي

نكمل في هذا العدد ونتكلم في آداب السؤال والاستخارة وفي النية.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به في الدارين (الهم آمين) في آداب السؤال : مثال السائلين ثلاثة. (1) سائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب. و(2) سائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب. و(3) سائل يسأل عن النيابة عن الفناء عن نفسه. (كأنه يقول هذه الأسئلة التي يحبها).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : إذا سألت فاسأل الله. فإن أعطاك فاشكره وان منعك فارض عنه. وإياك وكزازة النفس (عدم الرضا) وسوء الظن وغلبة الشهوات فتحرم المحبة والمعرفة والرضا والمغفرة وتحجب عن الله وتطرد عن المحل الأعلى إلى أسفل من ذلك ولست تدري أن يرميك في حدود أسفل سافلين (والعياذ بالله .. يا رب سلم واستر وألطف).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : وقد أراد أن يمشي إلى بعض الظلمة (الظالمين) في الدفاع عن بعض الصالحين : (اللهم اجعل مشي إليهم تواضعا لوجهك وابتغاء لفضلك ورضوانك ونصرة لك ورسولك صلى الله عليه وسلم. وزيني بزينة (لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ). وخصني بالمحبة والإيثار ورفع الحاجة من الصدور في الليل والنهار وقني شح نفسي واجعلني من المفلحين (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه إذا دخلت على جبار أو متكبر فقل : (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : أفضل ما يسأل العبد من الله تعالى خيرات الدين. ففي خيرات الدين خيرات الآخرة. وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا. وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص الأولياء. وخصائص الأولياء أربعة أوصاف : (1) العبودية. و(2) نعوت الربوبية (أسماء الله الحسني وصفاتها وحضراتها ومهماتها). و(3) الإشراف على ما كان وما يكون (لمن وهب له الوهاب من العلوم اللدنية). و(4) الدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك فتكسى كل مرة حللا من الأنوار والتقريب (هذا بين العبد وربه ولعبده ما سأل).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه إذا خوفك أحد من الجن والإنس فقل : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه إذا أردت أن تسأل حاجة من الناس فارفعها إلى الله قبل أن ترفعها إلى أحد منهم.

فإن قضاها لك منهم فاشكره سبحانه وتعالي واشكرهم.

وان لم يقض لك منهم فارض عن الله. ولا تنسب شيئا لأحد منهم ولا تذمن

أحدا إلا بما ذمه الله ولا تمدح أحد إلا بما مدحه الله.

وإلا فامسك فهو أسلم لك وأهنأ للرضا من الله عنك واعبد الله باليقين ترفع في الدرجات العلى وإن قل عملك.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : أخس الناس منزلة عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : إذا كانت لك حاجة وأردت أن تقضي حاجتك فاثبت الملك والقدرة والعلم والإرادة والمشيئة لله تبارك وتعالى. واجعل فقرك إليه وحاجتك عنده سبحانه وتعالي. وأحذرك أن يمتد بصر قلبك إلى غير الله تبارك وتعالى فتحجب عن الله بل فوض أمرك إليه سبحانه وتعالي.

ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا ترج ولا تذل.

والمؤمن لا يذل نفسه وقل : (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الاستخارة : لا يستخار إلا أمين. وكم عبد أمين على الأموال غير أمين على الفروج (الأعراض). ورب عبد يكون أمينا على الفروج ولا يكون أمينا على الأموال. ورب عبد يكون أمينا في الأموال أمينا في الفروج غير أمين على الدين.

والأمين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والإشراف على

الأحوال كلها وعواقب الأمور في الدنيا والآخرة (وهذا لا يكون إلا في شيخك ومربيك ومرشدك).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في النية : حقيقة النية عدم غير المنوي عند الدخول فيه (لا تستحضر أحدا غير الله). وكمالها الاستصحاب على التمام (أن يكون الله هو الصاحب في السفر لأننا في سفر إلى الآخرة).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في قول سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا ووسيلتنا صلى الله عليه وسلم (الأعمال بالنيات). فقال رضي الله عنه : إن للنية محلا ووقتا وكيفية ومعنى.

فنسألك يا الله الصفا لمحلاتها والتوفيق يا ربي في أوقاتها والعصمة يا ربنا في كيفياتها والتحقيق يا ذو الجلال والكرام لمعانيها.

ونسألك اللهم ربنا صحة العقد وحسن القصد وإرادة الوجه والتوجه لله تبارك وتعالى وتعظيما لحق الربوبية وإلزام النفس وصف العبودية.

فمحل النية القلب ووقتها عند افتتاح الأعمال وكيفيتها ارتباط القلب مع الجوارح.

ومعنى النية أربعة أشياء : (1) القصد. و(2) العزم. و(3) الإرادة. و(4) المشيئة. وكل ذلك بمعنى واحد.

وللنية صورتان : (1) توجه القلب بحسن التيقظ فيه. و(2) الصورة

الثانية الإخلاص في العمل لله ابتغاء ما عنده من الأجر وإرادة وجه الله.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في قول سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا ووسيلتنا صلى الله عليه وسلم (من حسنت نيته صلح عمله).

فحسن النية فيما بينك وبين الله بتوجه القلب بالتعظيم لله والتعظيم لأمر الله والتعظيم لما به أمر الله.

وفيما بينك وبين العباد بتوجيه النفوس بالنصيحة لهم مع القيام بالحقوق وترك الحظوظ ونبذ العوارض مع الصبر لله والتوكل على الله.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الرابع والأربعون

الأعمال والأوراد

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

نكمل مع من سيدنا الشيخ صالح الجعفري رضي الله عنه وأرضاه في كلماته النورانية عند زيارته لمقام وروضة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهي مهمة للسائر والسالك لطريق الآخرة.

يا روضة في الرضا * والعفو عما قد سلف

فيها النبي المرتضى * أهلا وسهلا بالنبي

قلب أحب المصطفى * يلقى السعادة والصفا

اذهب إليه ولا تخاف * تلقى المسرة والهدايا

يا سعد من يوما وقف * عند مقام النبي العربي

وأنظر يا ولدي بقلبك نوره * وانشق يا مريدي عطوره

نظر النبي لمن حضر * نال الشفاعة والوفا

نكمل في هذا العدد ونتكلم في الأعمال وعن الأوراد. والله الموفق الناصر المعين المسدد والمؤيد. اللهم آمين

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الأعمال : مدار الأعمال على أربعة أشياء : (1) المحبة. و(2) الإخلاص. و(3) الحياء. و(4) الإيمان.

فتحصل على المحبة بالخوف وتنال الإخلاص بالعلم وتكرم بالحياء بالتعظيم وتفوز بالإيمان بالصدق.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه وهو يحكي عن أستاذه سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وأرضاه أنه قال : أفضل الأعمال أربعة بعد أربعة : (1) المحبة لله. و(2) الرضا بقضاء الله. و(3) الزهد في الدنيا. و(4) التوكل على الله.

و(1) القيام بفرائض الله. و(2) الاجتناب لمحارم الله. و(3) الصمت عما لا يعني. و(4) الورع عن كل شيء يلهى.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : (اللهم إني أسألك حسن اللب. ودوام الذكر والفكر. والالتجاء والافتقار إليك. والدعاء

لك والاستجابة منك. والثقة بك والتوكل عليك. والزهد الواقع على الرد القاطع (حقيقة الزهد في جميع الأحوال والمقامات). والمحبة والرضا).

هذه أعمال الصديقين في أمورهم.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الأوراد : أوراد الصديقين والصادقين تسعة عشر : (1) الصوم. و(2) الصلاة. و(3) الذكر. و(4) تلاوة القرآن. و(5) حفظ الجوارح. و(6) ذم النفس عن الشهوات. و(7) الأمر بالمعروف و(8) النهي عن المنكر على أصول أربعة : (9) الزهد في الدنيا. و(10) التوكل على الله. و(11) الرضا بقضاء الله. و(12) الحب الصافي على مباني أربعة : (13) الإيمان. و(14) التوحيد. و(15) صدق النية. و(16) علو الهمة.

ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحا : (17) العلم. و(17) الورع. و(18) الخشية لله. و(19) التواضع لعباد الله.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : وهو يحكي عن أستاذه سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وأرضاه أنه قال عبادة الصديقين والصادقين عشرون : (1) كلوا. و(2) اشربوا. و(3) البسوا. و(4) اركبوا. و(5) أنكحوا. و(6) اسكنوا. و(7) ضعوا كل شيء حيث أمركم الله. و(8) لا تسرفوا. و(9) اعبدوا الله. و(10) اشكروه.

و(11) عليكم بكف الأذى. و(12) حمل الأذى. و(13) بذل الندى (الكرم والجود بالموجود). فإنها نصف العقل.

والنصف الثاني : (14) أداء الفرائض. و(15) اجتناب المحارم. و(16) الرضا بالقضاء. و(17) إن عبادة الله هي التفكر في أمر الله. و(18) الثقة في دين الله أساس العبادة. و(19) الزهد في الدنيا. و(20) رأسها التوكل على الله.

فهذه عبادة الأصحاء من المؤمنين. وإن كنتم مرضى فاستشفوا واسترقوا بالعلماء واختاروا منهم الأتقياء الهداة المتوكلين على الله تبارك تعالى.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه سألت أستاذي سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وأرضاه عن ورد المحققين (الأكابر وأصحاب المقامات العلية) فقال : عليك بإسقاط الهوى ومحبة المولى (شاق وطويل ومجاهدات كبيرة ولكن يسهلها لمن يريد ويختار). أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه (إذا وصلت إليها هي ذاك).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : يحكى عن رجل سأل أستاذه سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وأرضاه : وظف علي وظائف وأوراد (يعني رتب لي أوراد ووظائف في اليوم والليل) قال : فغضب منه الأستاذ. وقال : أرسول أنا ؟ فأوجب الواجبات ؟. (شوف لعظمة الشيوخ الكبار نهره في البداية ثم أعطاه كل شئ. وإني أعتقد أن السائل هو سيدنا الشاذلي في بداياته. والله أعلم. لأن الجواب شرح كامل مختصر للطريق الشاذلية).

الفرائض معلومة والمعاصي مشهورة.

فكن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا وأحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحب

النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات واقنع من ذلك كله بما قسم الله تعالى لك.

إذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا.

وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا.

وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لأنواع الكرامات.

وحصون ذلك كله أربعة : (1) صدق الورع. و(2) حسن النية. و(3) إخلاص العمل. و(4) صحبة العلم.

ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة شيخ ناجح صالح كامل واصل موصل.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه يحكي عن أستاذه سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه أنه سمعه يقول لرجل استأذنه في المجاهدة لنفسه فأجابه بقوله تعالى (لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ). سبحان الله العلي العظيم في جهاد النفس وأخذ الطريقة ابدأ وتوكل على الله ولا تحتاج إن تستأذن من أحد بل تأخذ طبعا الأذن في قراءة الأوراد من شيخك.

وانظروا في المقابل للذي يريد أن يستأذن ويفكر في جهاد نفسه ماذا تقول له الآية (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ).

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الخامس والأربعون

أرباب العبادة والزهاد

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

ما أجمل هذا الموقف من سادتنا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : كانوا سادتنا الصحابة يقومون واقفين لرؤية سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لهم سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتواضعين صلى الله عليه وسلم : لا تقوموا وتقفوا عند رؤيتي.

وكان سيدنا حسان ابن ثابت رضي الله عنه وأرضاه مع الواقفين حاضر وهو شاعر الحضرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وسلام وتحية وهو ممدود بروح القدس من سيدنا جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقال يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليكم وسلم : أتسمح لي بالحديث ؟. فقال بعد أن استأذن من

الجناب والحضرة النبوية صلى الله عليه وسلم :

قيامي للعزيز على فرض * وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم * يرى هذا الجمال فلا يقوم

ونكمل في هذا العدد ونتكلم في العباد والزهاد وفي الطاعات وفي العزة لله سبحانه وتعالي ولسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في العباد والزهاد : العباد بنوا أمرهم على عشرة أصول : (1) على الصوم. و(2) الصلاة. و(3) الذكر. وتلاوة القرآن الكريم. و(4) الدعاء. و(5) الاستغفار. و(6) التضرع. و(7) البكاء. و(8) اعتزال الناس. و(9) تحصيل هذا القوت من وجه حلال (الكسب الحلال). و(10) بساطهم الذكر (دائما ذاكرين).

والزاهد يزيد عليهم بأربعة أوصاف : (1) الزهد في الدنيا عموما وفي الناس خصوصا. و(2) بكشف الغيب الملكوتي (لهم مراقبة وتعطيهم كشوفات علوية ربانية لا سفلية شيطانية). و(3) التخير للأحوال ومقامات الرجال (يعرفون الأحوال وترقياتهم في المقامات). و(4) بساطهم الفكر (دائما في التفكير والتفكر بما ينفع الناس الأمة ومريدنهم).

وأما الأولياء فهم درجات ومراتب منهم من : (1) بسط لهم في العلم والمعرفة. و(2) النور والمحبة. و(3) التوحيد واليقين. و(4) كشف الغيب. و(5) الرسوخ فيه. و(6) التحقق بالغنى سبحانه وتعالي. و(7) بآثار أنوار

البقاء. وبساطهم المحبة الفرعية. (من ذاق عرف ومن لم يذق لم يعرف. ودائما استحضار بالمحبة والتعظيم شيخه وأهل سنده رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين وعلى رأسهم وسيدهم وقائدهم وأمامهم سيد الوجود والسبب في كل موجود صلى الله عليه وسلم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم).

وأما الصديقون فلهم في بدايتهم خمسة أحوال : (1) طي الوجود وعن أسرارهم. و(2) كشف أمر الدين لأرواحهم. و(3) مراقبة القلوب. و(4) مراعاة العقول. و(5) حفظ النفوس.

وأما الخمسة التي في نهايتهم : (1) فالتحقيق في المحبة. و(2) الكف. و(3) الصمت. و(4) الثبات في الخلة. و(5) الاتصاف بالبقاء. وبساطهم المحبة الأصلية (دائما في المراقبة والمشاهدة والعيان مع ربنا الله الحق المبين سبحانه وتعالى).

وفائدة التفصيل أن يعطى المقتدى به (الشيخ) كل احد من أتباعه (المريدين) على قدر حاله ومقامه فيما أنزل الله فيه. (أنظروا لمعرفة الشيخ الكبيرة والأمانة الخاصة التي يحملها ثم يعطيها كما أمر بها). (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الطاعات : لا تؤخر طاعة وقت لوقت آخر فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع وأهمل في ذاك الوقت. فإن لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق سبحانه وتعالى منك بحكم الربوبية. (ومثال ذلك من ضيع الصلاة أو أخر الصلاة لغير

وقتها أو من لم يقرأ ورده وحزبه). فافهم أيها المريد (وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ).

فقلت في نفسي : قد أخر الصديق سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه الوتر إلى آخر الليل.

فإذا بصوت في النوم يقول : تلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله إياها مع المحافظة عليها. فاني لك بها مع ميلك إلى الراحات والتمتع بالشهوات هيهات. والدخول في أنواع المخالفات والغفلة عن المشاهدات هيهات.

فقلت في نفسي : أتدبير أم رفض ؟. فقال : بل تدبير يقتضي الأدب والتنبيه لما أغفل وهي وصية إليك ووصية منك لعباده الصالحين. فتنبه لها ولا تكن من الغافلين (وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : قيل لي مرة (هنا لم يصرح كيف ولا أين ... المهم خذ الإشارات والعبارات واترك التفاصيل تسلم لأنها كلها أمور ذوقية وعرفانية فافهم والله يتولنا جميعا) : ما الذي استفدت من طاعتي ؟. وما الذي استفدت من معصيتي ؟.

فقلت : استفدت من الطاعة : العلم الزائد والنور النافذ والمحبة.

واستفدت من المعصية : الغم والحزن والخوف والرجاء.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في بعض الأخبار : من أطاعني في كل شيء أطعته في كل شيء.

قال كأنه يقول : من أطاعني في كل شيء بهجرانه لكل شيء أطعته في كل شيء

بأن أتجلى له في كل شيء حتى يراني كأني كل شيء.

هذه الطاعة والمشاهدة في حق العوام من الصالحين.

وأما الخواص من الصديقين فطاعتهم : باليأس من كل شئ. ثم الإقبال على كل شيء لحسن إرادة مولاهم في كل شيء.

فكأنه يقول : من أطاعني بكل شيء بإقباله على كل شيء لحسن إرادتي في كل شيء أطعته في كل شيء بأن أتجلى له عند كل شيء حتى يراني أقرب إليه من كل شيء.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : عليك بالمطهرات الخمس في الأقوال. والمطهرات الخمس في الأفعال. والتبرئ من الحول والقوة في جميع الأحوال. وغص بعقلك إلى المعاني القائمة بالقلب. واخرج عنها وعنه إلى الرب سبحانه وتعالي. (1) أحفظ الله يحفظك. و(2) أحفظ الله تجده أمامك. و(3) اعبد الله بها (وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ).

فالمطهرات الخمس في الأقوال : سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والمطهرات الخمس في الأفعال : الصلوات الخمسة المفروضة.

والتبري من الحول والقوة وهو قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله.

(أنظروا هنا : لعظمة ودقة هذا الوصف الصوفي والوصفة التربوية لتكرم أيها المريد بالعبودية لله الواحد الأحد. وبطئ المسافات ومقامات النفوس).

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ... ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ... فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ... وَادْخُلِي جَنَّتِ.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في العزة في قوله تبارك تعالي (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

فعزة المؤمن أن يمنعه الله من التعبد للنفس والهوى والشيطان والدنيا أو لشيء من المكونات في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة.

والمنافق لا يعلم العزة إلا بالأسباب والتعبد للأرباب (أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ). (أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ). (وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ). (وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ). (هذا هو فهم السادة الصوفية رضي الله عنهم وأرضاهم وليس هذا الفهم للمنكرين والمعاندين والمعترضين). فافهم تفلح.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في قول بعضهم : من أراد عز الدارين فليدخل في مدرستنا وطريقتنا هذا يومين أي يتحقق بهذين الأمرين. قال له القائل : كيف لي بذلك ؟.

قال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به : (1) فرق الأصنام عن قلبك. و(2) أرح من الدنيا بدنك. (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ .. أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). ثم كن كيف شئت.

(هذا هو مطلب البشر العاقلين والمسلم المستسلم والمؤمن المنور والمحسن المتعطش للحقائق والمريد الصادق في توجهه وعبوديته لله. وهذا لا يتم إلا بصحبة وخدمة شيخ ناصح فائز فالح كامل واصل موصول موصل (تبحث عنه بالاستخارة والاستشارة وليس بالشهرة والإعلان والإعلام لأن معظم المشائخ الكمل نبتوا وتربوا وربوا في أرض الخمول إلا من أشهره الله ونشره وأظهره).
(نْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

فإن الله لن يدعك. فإن جاءك شيء من الدنيا بعد فلا تنظر إليه بعين الرغبة. ولا تصحبه بالرهبة. ولا تجلس معه إلا بالواجب العلمي في صرفه وإمساكه.

وإن طلبت شيئا من ذلك يوما : فاشهد طلب الله لك في طلبك له فإنك مطلوب بالطلب.

فإن خرج لك الطلب منه مخرج الرضا فادخل. ولا تعلق قلبك بالظفر به.

وأن كان لابد فإنك لا تدري أتصل إليه أم لا ؟.

وان وصلت إليه فلست تدري ألك هو أم لغيرك ؟.

فإن كان لك فلست تدري أفيه الخير أم فيه الشر ؟.

وإن كان لغيرك فليس لك به علم ؟.

هل هو لحبيبك أم لعدوك ؟.

وعلى الجملة : كيف يسكن القلب إلى موهوم (من الأوهام والتوهم) تتصور فيه هذه الوجوه كلها وأكثر من ذلك.

فاطلبه وأنت متعلق بالله وناظر إليه. واستعمل الشكر إذا ظفرت به. والصبر والرضا إذا لم تظفر به. بل الثناء على الله أجمل. لأنه لم يمنعك عن بخل وإنما منعك نظرا لك. فإذا منعك ذلك فقد أعطاك.

ولكن لا يفقد العطاء في المنع إلا الصديقون.

وإن خرج بك الطلب من الله فخرج السخط بدلالة مخالفة العلم أو ما يكاد فالجأ إلى الله وفر إليه حتى يكون هو الذي يخلصك (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

وهذا هو أدب وعلم منازلات ومنازل النفوس وفقه القلوب. والله سبحانه وتعالي أعلى وأغلى وأعلم وأكمل وأفضل وأحسن.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل السادس والأربعون

التواضع والتقوى والورع والإخلاص واليقين

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

قيل ورضي الله عمن قال : بعض من أحوال المريد الصادق مع شيخه ومربيه ليتعلم ويفلح ويفهم ويترقي وفوز. خذها ولا تعترض ولا تقل صعبة.

إذا حل ذكركم في خاطري * فرشت خدودي مكان التراب

وأقعدني الذل في بابكم * قعود الأسارى لضرب الرقاب

وبحت بالغرام عسى يجدي * عند الذي يجود بالأفراح

من أهل العفو والسماح

لمن يريد أن ينازع أو ينازل السادة الصوفية الإسلامية السنية بكل مشاربها ومدارسها وطرقها وأسمائها. فعليه أن يتأدب بهذه الآداب أولا ثم يتكلم ونحن على الوعد أن نستمع له ولأمثاله.

أيها المنكر والمعترض والجاهل هناك ستة آداب ظاهرة وعشرة باطنية. إذا استطعت أن تعمل بها. فأنت تتكلم ونحن نسكت.

أما إذا لم تستطع وتستطيع فاسكت وأرح الناس منك وتركنا في حالنا لأننا تعبنا منك ومن أمثالك.

لأن السادة الصوفية تفني في تطبيق هذه الآداب وغيرها كثير وكثير جدا. والحمد لله الذي من على أهل الأدب وجعلهم من أهله وخاصته (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا).

فالأخلاق الظاهرة الخارجية : (1) القتل. (1) الزنا. (3) شرب الخمر. (4) أكل الحرام. (5) الغيبة. (6) النميمة.

والأخلاق الباطنة الداخلية : (1) الحسد. (2) الحقد. (3) الغرور. (4) الرياء. (5) العجب. (6) الكبر. (7) البخل. (8) النفاق. (9) حب الجاه والمنصب والمكانة والوظيفة. (10) حب الرياسة والشهرة.

نكمل في هذا العدد ونتكلم في التواضع والتقوى والورع والإخلاص وفي اليقين.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في التواضع : رسم بالسعادة رجل عرف الحق فتواضع لأهله وان عمل ما عمل.

ووسم بالشقاوة رجل جحد الحق وتكبر على أهله ولو عمل ما عمل.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : خرجت إلى البستان (المزرعة) مع أصحاب لي بمدينة تونس ثم عدت إلى المدينة وكنا ركبانا على الحمير فلما وصلنا قريبا من المدينة نزلوا وكان طينا (بعد نزول المطر). وقالوا يا سيدي انزل هنا فقلت ولم ؟. فقالوا هذه المدينة ونستحي أن ندخلها على الحمير. قال فثنيت رجلي وأردت موافقتهم في النزول : فإذا النداء يا علي : أن الله لا يعذب على راحة (أي مركوب) يصحبها التواضع ولكن يعذب على راحة (أي مركوب) يصحبها الكبر.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في التقوى : اتخذ التقوى وطنا (أرضا تمشي عليه ومسكن تعيش فيه ودولة تحمل جنسيتها) ولا يضرك مدح النفس والناس مالم : (1) تصر على الذنب. أو (2) ترضى بالعيب. أو (3) تسقط عنك الخشية في الغيب.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الورع : ليس هذا الطريق وهذه الطريقة : (1) بالرهبانية (الانعزال عن الناس والمجتمع). (2) ولا بأكل الشعير والنخالة (أرخص الطعام). (3) ولا ببقبقة الصناعة (ترك العمل والوظيفة والعلم والتعلم).

وإنما هو : (1) بالصبر. (2) واليقين في الهداية (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ). (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

وهذا الثغر (الطريق إلى الله) ثغر (سلوك طريق) كريم لرجل كريم فيه خمس خصال : (1) الصبر. (2) والتقوى. (3) والورع. (4) واليقين. (5) والمعرفة.

الصبر إذا أوذي.

والتقوى أن لا يؤذي.

والورع فيما يخرج وما يدخل من هاهنا وأشار إلى فيه (فمه). وفي القلب أن لا يلج فيه غير ما يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

واليقين في الرزق.

والمعرفة بالحق سبحانه وتعالي التي لا تذل معها لأحد من الخلق. (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ). (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ).

وسئل سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه عن الورع ؟. فقال : الورع نعم الطريق (الطريقة) لمن عجل ميراثه (أتصل بسنده) وأجل ثوابه (في الآخرة لأنها دار ثواب وجوائز). فقد انتهى بهم الورع إلى الأخذ من الله وعن الله. والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون إلا بالله ولله من

حيث لا يعلمون.

هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وما أدنى الأدنى. (فمقامهم حيث أقامهم الله).

فالله يوزعهم (يعطيهم) عن ذلك ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم.

ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث (شيخ وسند) فهو محجوب بدنيا أو معروف بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والصولة بعلمه والدلالة على الله بعلمه فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك.

والأكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يرد بعلمه وعمله : (1) افتقارا لربه. (2) تواضعا لخلقه. فهو هالك. (اللهم ربنا سلم وسلمنا).

فسبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح بصلاحهم عن مصالحهم كما قطع المفسدين بفسادهم عن موجدهم (وهو الله تبارك وتعالي). (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : أكرم المؤمنين وإن كانوا من أهل المعصية.

ولكن أقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم. ولا تتقزز عليهم (احتقارا وكرها ونفورا منهم).

ولا تقتدي بمن يتورع بها تناولته أيدي المؤمنين.

ولا تتورع مما مسته أيدي الكافرين. وقد علم ما نال الحجر (الحجر الأسعد في الكعبة نزل من السماء ابيض ثم صار أسود اللون) من مس أيدي المشركين فاسود لذلك.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الإخلاص : الإخلاص نور من نور الله استودعه الله قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره.

فذلك هو أصل الإخلاص ثم يتشعب أربع إرادات : (1) إرادة الإخلاص في العمل على التعظيم لله. وإرادة الإخلاص على التعظيم لأمر الله. (3) وإرادة الإخلاص لطلب الأجر والثواب. (4) وإرادة الإخلاص في تصفية العمل عن الشوائب لا يراعي فيه غير ذلك.

وكل هذه الإرادات استعبدنا (امرنا) الله سبحانه وتعالي بها. فمن تمسك بواحدة منها فهو مخلص درجات عند الله (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

وإلى ذلك الإشارة بقوله جل وعلا فيما يحكي عنه سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام لسيدنا ومولانا رسول صلى الله عليه وسلم : الإخلاص سر من سري (في رواية : أسراري) استودعته قلب من أحببته من عبادي.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : رأيت كأني أطوف بالكعبة طالبا من نفسي الإخلاص. وأنا أفتش عليه في سري. فإذا النداء

: يا على كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير ؟. وتعريفي يغنيك عن علم الأولين والآخرين. ما خلا علم الرسول وعلم النبيين. وإنما هو أربعة : (1) إخلاص. (2) من مخلص. (3) فمخلص به. (4) لمخلص له.

وهو على ضربين (نوعين وشكلين) : (1) إخلاص الصادقين. (2) وإخلاص الصديقين.

فإخلاص الصادقين لطب الأجر والثواب.

وإخلاص الصديقين بنظر وجود الحق مقصودا به لا بشيء من عنده.

فمن استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه (الشيطان الرجيم) بقوله تبارك وتعالي : (وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ... إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : إن أردت السلامة من الغرور. (1) فاخلص العمل لله بشرط العلم. (2) ولا ترض عن نفسك بشيء.

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى .. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى).

فافهم تفوز وتنجح وأطلب العلم النافع والآداب المرضية ولا تترك تربية وتزكية نفسك أبدا بالمداومة على الأذكار والمجاهدات في الليل والنهار وحضور مجالس الذكر والحرص كل الحرص على خدمة وصحبة شيخك ومربيك وأستاذك وشيخك.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل السابع والأربعون

اليقين والكرامة والعلم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

عندنا أربعة مرغوبات ومطلوبات ومتطلبات ولكنها في نفس الوقت هي نقاط ضعفنا وهي كذلك مطبات وخنادق ومعوقات وسدود وحجب وفتن ومصائب وممكن يكونون أعداء في سلوكنا الطريق إلى الله : (1) الأموال. (2) والأولاد. (3) والأزواج. (4) والحياة الدنيا.

فكيف نعمل توازن من دون إفراط ولا تفريط ؟. وكيف نتعلم نتربي ونتزكي ونعمل لننتقل من الإدارة والرخص إلى الإرادة والفتوة والعزائم ؟. وكيف نعيش ونتعايش مع الأربعة ثم نزهد ونتورع ونتقي ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

انظروا وتأملوا ماذا قال ربنا في كتابه القرآن الكريم في هذه الأربعة :

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ).

(إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

(وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ).

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ).

نكمل في هذا العدد ونتكلم في اليقين والكرامة وفي العلم.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين : ومن علم اليقين بالله وبما لك عند الله أن تتعاطى (تتعامل) مع وبين الخلق ما لا تصغر به عند الحق سبحانه وتعالي. وإن صغرت به في أعين الخلق بلا اعتراض من الشرع ولا منازعة من الطبع.

بل ومن عين اليقين نسيان الخلق عند هجوم الشدائد أو عند تتابع الفوائد كل ذلك بسواطع الشواهد (المشاهدة مقام بعد الكشف وقبل مقام العيان).

بل ومن حق اليقين الفرق في الشيء كأنك نفس الشيء كمن اضطر إلى رؤية البحر فركبه وانكسرت سفينته فتلاطمت عليه أمواجه (وهذا والله أعلم المقصود بمقام العيان). وهذا والله أعلم المقصود بمقام الوصول.

1) فمنهم بعدما يفني يذهب مع الذاهبين وينقل إلى درجات عليين.

(2) ومنهم بعدما يفني يحيى ويبقى مع الباقين لاحظ للمقتدي فيه (لا يستطيع أن يربي ويرشد ويسلك المريدين فهو شيخ لنفسه) بل هو مستور عن الخلق أجمعين.

(3) ومنهم من يبقى برزخا بين الحق سبحانه وتعالي والخلق (المريدين بالخصوص وهو الشيخ الكامل المطلوب أينما وجد والبحث عنه فرض عين لمن أراد الفرار إلى الله والسلوك لطريق الآخرة والسير في مقامات السائرين) ظاهر بالتعيين. كاملا في الوصفين. قدوة للثقلين.

(4) ومنهم الإمام الأكبر الفرد القطب الغوث الجامع المختص بالأسماء والصفات والأنوار والأخلاق وما لا يسع أن يسمعه سامع.

ومن دونهم من لا درجة من الأولياء والأتقياء والعباد والزهاد ومن أهل النظر بالدليل والبرهان ولم يطلع بعد على الكشف والعيان.

ومن دونهم أهل الوسائل بالأعمال والأحوال وأهل التخليط في الأقوال والأفعال. (وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : إن كنت مؤمنا موقنا المقام فاتخذ الكل عدوا كما قال سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ). والمقصود أن تترك الكل وتتوجه لرب الكل وأسهل طريق لتحقيق والتحقق في ذلك هو أنك تهرب منهم باعتبارهم أعداء وقطاع في طريقك إلى الله.

وإن كنت محمديا المقام فأقرأ وأفهم هذه الآية (قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ). اخرج الفصل بشيئين المستقبل تحقيقا لسيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما الله سبحانه وتعالى فلا ماضي عنده ولا استقبال (مستقبل) إذ لا يتحدد عنده ومعه شيء.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض ما ازداد بذلك إلا يقينا. ولو صدقه أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكينا.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : وهو يحكي عن أستاذه سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وأرضاه : أربعة من كن فيه احتاج الخلق إليه وهو في غني عن كل شيء : (1) المحبة لله. (2) والغنى بالله. (3) والصدق في العبودية. (4) واليقين بأحكام الربوبية (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الكرامة : بسط ومقام الكرامة أربعة : (1) حب يشغلك عن حب غيره. (2) ورضي تصل به حبك بحبه. (3) وزهد يحققك بزهد رسوله صلى الله عليه وسلم. (4) وتوكل يكشف لك عن حقيقة قدرته.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : كرامة الله في الرضا تلهيك عن المصائب إلى يوم اللقاء.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه كرامة الصديقين خمسة : (1) دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة. (2) الزهد في الدنيا بإيثار القلة والقليل. (3) تجديد اليقين مع المعارضات والمنغصات. (4) وجود الوحشة مع أهل المنفعة والإنس مع أهل المضرة. (5) ما يظهر على الأبدان من طي الأرض والمشي على الماء وغير ذلك مما لا يجري تحت حكم العادة. ولهذا الفضل أوقات وأشخاص وأماكن فمن طلبها في غير وقتها قل ما يعثر عليها وينالها.

وعلى الجملة لا يعطاها من طلبها. ولا من تحدثه نفسه بها. واستعمل نفسه في طلبها.

إنما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا عمله. وهو مشغول بمحاب الله والقربة والتقرب لله بالمحبة لله تبارك وتعالي. ناظر لفضل الله سبحانه وتعالي. آيس من نفسه وعمله.

وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره. ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : إنما هنا كرامتان جامعتان محيطتان في الدنيا : (1) كرامة الإيمان بزيادة الإيقان وشهود العيان. (2) وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة.

فمن أعطيهما وجعل يشتاق إلى غيرهما : فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطا في العلم والعمل بالصواب.

كمن أكرم شهود الملك والخدمة إلى عين الرضا.

وجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع الرضا.

وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو وناقص أو وهالك.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه للقطب الغوث خمسة عشرة كرامة : فمن ادعى شيئا منها فليبرز (1) بمدد الرحمة (2) والعصمة (3) والخلافة (3)والإنابة. (4) ومدد حملة العرش العظيم. (5) ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات. (6) ويكرم بكرامة الحكم (7) والفصل بين الموجودين. (8) وانفصال الأول عن الأول (9) وما انفصل عنه إلى منتهاه (10) وما ثبت فيه (11) وحكم ما قبل (12) وحكم ما بعد (13) وحكم من لا قبل له (14) ولا بعد (15) وعلم البدأ وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدء من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه.

ذكرتها تبركا لعطاء الله سبحانه وتعالي (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) وليس تعليقا ولا شرحا بل تصديقا وتسليما (متى أَرَاهُم وأَنَّى لمثلي أن يُزَاحِمَهُم على مَوَارِدَ لَمْ أَلْفِ بها كَدَرًا).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : قيل لي إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن معصيتي.

وإن زللت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة فاعلم قربي منك ونظري إليك وإحاطتي

بك وقدرتي إليك.

واستنقذ نفسك مني ومن عظيم قدرتي.

وقل : موجود قبل كل موجود وهو الآن ما هو عليه موجود يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ضاقت علي الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا ملجأ منك إلا إليك فتب علي لأتوب إنك أنت التواب الرحيم.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في العلم : رأيت كأني واقف بين يدي الله عز وجل. فقال : لا تأمن مكري في شيء وإن أمنتك فإن علمي لا يحيط به محيط.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : لا تلتفت إلى علما ولا عملا ولا مددا وكن بالله ومن الله وفي الله ومع الله في ذلك أبدا.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تبارك وتعالي.

وإن كان لام العلة موجودا فعلته أن تكون بينك وبين الله من حيث أمرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك.

ولعلة ترد إلى الله خير لك من علة تقطعك عن الله.

فمن أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب. إذ لا يرجى ولا يخاف إلا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا. وكن بالله عالما ومعلما. وكفى بالله هاديا ونصيرا ووليا.

أي هاديا : يهديك ويهدي بك ويهدى إليك. ونصيرا : ينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك. ووليا : يوليك ويولى بك ولا يولى عليك.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : هذه العلوم أتراس (أسس ورؤوس) وبيان لمواقع النفوس. وخواطرها. ومكرها. وإرادتها.

وقطع للقلوب عن الملاحظة و المساكنة و المراكنة على سبيل التوحيد والشرع.

بصفاء المحبة وإخلاص الدين بالسنة.

ولهم بعد زوائد في مقامات اليقين من : الزهد والصبر والشكر والرجاء والخوف والتوكل والرضا وغير ذلك من مقامات اليقين.

فهذا سبيل القاصدين في طريق المعاملات لله.

وأما أهل الله وخاصته فهم قوم : (1) جذبهم عن الشر وأصوله. (2) واستعملهم بالخير وفروعه. (3) وحبب إليهم الخلوات. (4) وفتح إليهم سبل المناجاة.

فتعرف إليهم فعرفوه. وتحبب إليهم فحبوه. وهداهم السبيل إليه فسلكوه.

فهم به وله. ولا يدعهم لغيره ولا يحجبهم عنه.

بل هم محجوبون به عن غيره. ولا يعرفون سواه. ولا يحبون إلا إياه أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : رأيت سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا نوحا عليه الصلاة والسلام

وملكا بين أيديهما.

فقال : لو علم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام من قومه كما علم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من قومه ما دعا عليهم بقوله (لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا .. إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا).

هذا موضع العلم الحقيقي الذي لا يتبدل.

ولو علم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من قومه ما علم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام من قومه ما أمهلهم طرفة عين.

ولكن علم أن في أصلابهم من يؤمن به ويسعد بلقاء ربه.

فقال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

فكل على علم وبينة من الله.

فالزم كل واحد ما الزم من الدعاء.

ثم قال : أليس كذلك ؟. فقالا : بلى.

ثم قال : من جاهد نفسه وهواه وشيطانه وشهوته ودنياه فغَلب (فلح وأنتصر) فهو منصور ومأجور.

ومن جاهد أولئك فغُلب (خسر وانهزم) فهو مغفور ومشكور. (1) مالم يصر على الذنب. (2) أو يرضى بالعيب. (3) أو تسقط منه الخشية في الغيب.

ومن كان بإحدى ثلاثة : وعلم أن له ربا يغفر الذنب. ويأخذ به. وآمن بالقدر

كله. وخاف من ذنبه. ووجل من ربه.

فالرحمة إليه أسرع من القطر (المطر) إلى أرضه.

ويقول الله : ارحم ما يكون من عبدي إذا أدبر عني وأجل ما يكون من عبدي إذا أقبل علي.

والهالك الذي يفرح بالمعصية إذا أعطى. ويحزن عليها إذا فاتته ويفتخر بها ولا يستتر منها. فنعوذ بالله. وهو في مشيئة الله.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : حقيقة العلم بالخير السكون فيه وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الأيدي ان شاء نفعك بها وان شاء ضرك معها.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه سبعة ارفع قلبك عنها : (1) لا علوم. (2) ولا أعمال. (3) ولا خصائص. (4) ولا ودائع. (5) ولا أماكن. (6) ولا لطائف. (7) ولا حقائق : تنجيك من قدر الله تبارك وتعالى.

ما أجمل هذا الدين الخالص (أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) وهذه العقيدة وهذا التوحيد (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ).

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الثامن والأربعون

الإرادات

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

نكمل في هذا العدد ونتكلم في الإرادات والإيمان والإسلام والتوحيد وفي العبودية.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الإرادات : أصول الإرادات على مذهب محققي الصوفية (أصحاب الفتوح) على أربع : (1) الصدق في العبودية. (2) وترك الاختيار مع الربوبية. (3) والأخذ بالعلم في كل شيء. (4) وإيثار الله بالمحبة على كل شيء.

والصدق يبنى على أربعة أصول : (1) على التعظيم. (2) والمحبة. (3) والحياء. (4) والهيبة.

وترك الاختيار يبنى على أربعة أصول : (1) على الشهود في القبضة. (2) وعلى التحقيق بالوصلة. (3) وعلى التصديق. (4) وعلى الثقة بضمان الله ووعده.

والأخذ بالعلم يبنى على أربعة أصول : (1) إما من طريق الإشارة. (2) وإما من طريق المواجهة. (3) وإما من طريق الفهم. (4) وإما من طريق السمع.

وإيثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول : (1) إيثار الله الموجد عن كل موجود. (2) وإيثار الصفات بالتحسين لكل موجود. (3) وإيثار أفعاله بالرضا عند كل مفقود. (4) وإيثار محابه سبحانه وتعالي على محاب نفسك.

هذا لمن نفذ وإما لم ينفذ فليكن مع الشيخ الكامل المربي النافذ بهذه المثابة. فافهم وأربح.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في قول بعضهم رضوان الله عليهم أجمعين : من لم تصح إرادته لم تزده مرور الأيام إلا إدبارا.

قال رضي الله عنه : فمن أراد أن تصح إرادته فليوصل أمره على العلم برفض الجهل. وعلى رفض الدنيا بالإقبال على الآخرة. وليلازم الخلوة ودوام الذكر فهناك تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء في الوجه.

وتقبل الناس عليه من الرجال والنساء من الحواضر والبوادي. ويسارعون إلى إكرامه والسلام عليه والتعظيم له. فإن قبل ذلك منهم : قبل التمكن والتحقيق يسقط من عين الله ويرد إلى ما خرج منه.

فتارة يمدح هذا. ويذم هذا. ويحتال على هذا. ويعرض عن هذا. ويغضب على هذا.

فقد ظهرت عورة نفسه بإدباره عن ربه ورفضه لمحاب الله بمحاب نفسه.

فاحذروا هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فاعتصموا بالله (وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الإيمان : أن تشهد أوليتك بأوليته. وآخريتك بآخريته. وظاهريتك بظاهريته. وباطنيتك بباطنيته. (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه خمس لم يكن منهن فيه شيء فلا إيمان له : (1) التسليم لأمر الله. (2) والرضا بقضاء الله. (3) والتفويض إلى أمر الله. (4) والتوكل على الله. (5) والصبر عند الصدمة الأولى.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في الإسلام : الإسلام بتحقيق الشكر لله فيشكرك الله.

ولا إسلام بنفاق فيشكرك الناس.

وإن كان لا خير فيه فإن صاحبه مذموم في الحال أو معذب في المآل أو يتوب الله عليه. قال الله تعالى (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم).

وهذا الإسلام الذي هو في ظاهره نفاق هو أقبح من السخط بقضاء الله والجزع.

فإن داء السخط والجزع يثبت ذلك معصية الله. ونرجو التوبة منها.

وداء النفاق في الإسلام يدعي النفاق ويشهد له به وقل ما يتوب منه والله تعالى يعلم ذلك منه. (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في التوحيد : التوحيد سر الله. والصدق سيف الله. ومدد السيف بسم الله. وترجمته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : كان لي صاحب وكان كثيرا ما يأتيني بالتوحيد. فرأيت في النوم أقول له : يا أبا عبد الله إن أردت التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا.

انظروا وتأملوا وتفكروا وتعرفوا على ما هو التوحيد وليس لما يدرس في المدارس والمساجد والجامعات ؟؟؟.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه أبواب الحق سبحانه وتعالي أربعة : (1) التوحيد. (2) والمحبة. (3) والإيمان. (4) والرضا.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه رأيت يقال لى : من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات فالشرك موطنه.

فيكيف من تعلق بأسماء نفسه ؟.

أين أنت من التوحيد الحق المجرد عن التعلق بالله وبالخلق.

وكل اسم يستدعي به نعمة أو يستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات.

ومن أحاطت به صفة من صفاته ألجأته عن الاستعانة بالأسماء والصفات.

ولا تدع ما هو لك لما ليس لك.

ولا تتمن ما فضل الله به غيرك.

ولتكن عبوديتك التسليم والقبول لما يؤتى. وحسن الظن بالله فيما تلقى. والاشتغال بما هو لك أولى. (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ).

وهذه المخاطبات لأهل المراتب والمقامات والدرجات والأحوال.

وأما أهل السعايات والتكسب بالحركات والأقوال فهم عن ذلك معزولون. والى حدودهم يرجعون. ومن الأجور من الله لا يبخسون. هذا ان سلموا من بقبقة الكلام. وأخذ التلذذ على الصلاة والصيام. والتنعم بمطامح تلك الأبصار عند إطراق الرؤوس والاشتغال بالأذكار. وإن جناياتهم بالإضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات. وحسبهم ما يبدوا لهم من الطاعات. وإجابة الدعوات. والمسارعة إلى الخيرات.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : من اتقى الشرك في التوحيد والمحبة في أوائل خطواته. عزم الله له بالمدد العزيز في أواخر ما من به. ثم لا يحجب عن الله ولا يدخل عليه الخلل في عزائمه.

ومن أبطأ عنه الأمر في أتعس الخطوات وأخذ منه الميل إلى أشخاص الشهوات بطأ عنه المدد على مقدار أوقات الفترات. هذا بيان من الله (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) لأهل التيقظ من الغفلات (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا .. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا).

فاتق الله في الشرك في التوحيد. واجتمع (كن مع الله). ولا تتفرق عنه بنقص ولا مزيد (كن مع الله في السراء والضراء).

فإياك والشرك في المحبة بالميل إلى الشهوة : أي شهوة كانت.

ومن كان عند الله خائفا وجلا مشفقا من الله في نعمائه. كان في أمن الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه. ودليله هذا الحديث عن سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم : (من كان لله في الرخاء فإن الله له في الشدة).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : يا أيها الناس اتجروا كي تربحوا. واحذروا أن تتجروا فتخسروا وتقبحوا.

والتاجر من يعبد الله بحقائق التوحيد والإيمان. والرابح من أربح نفسه فخلصها من الشرك والكفر. (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ .. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ .. قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .. قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي .. فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ).

أهلك آدم وحواء ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

وأزواجه (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ). (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ).

والخاسر من أشرك بالله في توحيده (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

أو من أشرك بعبادة ربه شيئا أو واحدا من خلقه (وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا). (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في العبودية : العبودية هي امتثال الأمر واجتناب النهي ورفض الشهوات والمشيئات (الرغبات والأماني والأمنيات) على الشهود والعيان.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : أن أكرم الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له (أكرمه ووفقه وأعانه ودفعه وجذبه) العبودية لله. وستر عنه حظوظ نفسه. وجعله يتقلب في عبوديته.

والحظوظ عنه مستورة مع جرى ما قدر له منها ولا يلتفت إليها. كأنه في معزل ومشغول عنها. وهذا باب في الولاية.

وإذا أهان الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له حظوظ نفسه. وسترعنه عبوديته. فهو يتقلب في شهواته. وعبودية الله عنه بمعزل. وإن كان يجري عليه شيء منها في الظاهر.

وهذا باب في الإهانة.

وأما الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق عند ذوي البصائر كلها سواء. لأنه بالله فيها يأخذ ويترك.

(يا سلام سلم ويا هادي أهدنا ويا حافظ أحفظنا ويا كريم أكرمنا ويا حليم احلم بنا ويا ستار استرنا. الحمد لله والشكر لله على نعمه التي لا تحصي وأكرمنا بهذه الطريقة المباركة من غير حول ولا قوة منا وجعلنا خدام وخدام لخدامها. وارضي اللهم ربنا على من جاب لنا سر هذه الطريقة سيدنا الشريف الحسني الشيخ الكامل عبد الناصر المشيشي الفاسي الخيري السطائفي الجزائري المدني المكي الشاذلي). اللهم آمين يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل التاسع والأربعون

الولاية والمحبة

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ.

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.

أجمل ما قيل قبل الفتح الأكبر والوصال الأعظم والوصول الأكمل :
(1) القلب في قلق. (2) والنفس في حرق. (3) ولا أدري لما سلب عني القرار.
(4) وغلب على وجهي الاصفرار.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ

أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.

نكمل في هذا العدد ونتكلم في الولاية وفي المحبة.

هذان الموضوعان خطيران في الأهمية. لهذا المقالة قوية في العبارة وعزيزة في الإشارة ورائعة في المعاني وعجيبة وبسيطة وواضحة في الرموز. فليكن الأدب شعارك وسمتك فيما فهمت أو لم تفهم.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : الولي مصان في أربعة مواطن في : (1) الخواطر والوساوس في الصلاة. (2) ووقت الدعاء. (3) والالتجاء إلى الله والنجاة (الفرار) إلى الله. (4) ووقت نزول الشدائد وعند تفريجها.

فهذه المواطن التي لا تخطر بقلوبهم ولا يتعلق فيها شيء سوى الله عز وجل.

وهي محروسة مصانة إلا من أربعة أصناف : (1) من الآخرة وضدها. (2) ومن ذكر الأولياء وأضدادهم. (3) ومن ذكر الطاعات وأضدادها. (4) ومن حقائق الإيمان وأضدادها.

فهي مصانة من جميع الخواطر إلا من هذه الأربعة لما فيها من فوائد الاستعمال بالعبودية المحضة من النهوض عن الضد.

وكيف لا يكون ذلك ورسالات ربنا على لسان نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم محشوة (مليانة) بذكر ذلك كله ؟.

فلا ينازع في دفع شيء من هذا الباب. وأعطي الأدب حقه فيما يخطر بقلبك.

واعتصم بالله (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).

وعليك بالتقوى في ثلاث منازل : (1) تقوى العزائم. (2) وتقوى الاقتضاء. (3) وتقوى التحويل في الأحوال والأماكن.

والتوكل رأس الأعمال والزهد أساسها.

وتفسير التقوى في العزائم إن تعزم في جانب الخير أن تفعله وفي جانب الشر أن لا تفعله. ثم تقتضي من نفسك في وقت ثان بتقوى مجدد إن تفعل كما عزمت وان تترك كما عزمت.

ثم يعترضك في الأحوال الظاهرة والباطنة أحوال : كالعز والذل. والغنى والفقر. والصحة والمرض. والبؤس والنعماء. أو غير ذلك.

وفي الباطن كالقبض والبسط. والخوف والرجاء. أو غير ذلك.

ومنه أيضا الكبر والتواضع. وخوف الفقر والأمن. وسائر الأضداد.

فتعطي التقوى حقها في الأحوال وفي الأوصاف.

بالتحويل من بلد إلى بلد ومن موضع إلى موضع وغير ذلك.

وانظر قوله تبارك وتعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا). (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا). (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا).

فأنفذ بالفهم. وانزل كل تقوى منزلها. ترى العجائب وأسرار الله (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

ومن يزهد في الدنيا يحبه الله ومن أحبه الله كفاه الله. وكلأه الله. وجعله في حرزه وفي مأمن منه وفي وكالته وفي معاقله (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ). نفسا واحدا أو نفسين. أو زمانا أو زمانين. أو ساعة أو ساعتين. (نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ .. وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : كيل نفسك وزنها بالصلاة. وإقبال الناس عليك. وإعراضهم عنك. وبالفقد والوجد في الأحوال الظاهرة والباطنة.

فإن خطر بالبال شيء تسكن إليه. أو تفرح به. أو تحزن عليه. أو تهتم من أجله.

فذلك عيب يسقطك من الولاية الكبرى والصديقية العظمى.

وعساك أن تختص بالولاية الصغرى في درجات الإيمان. ومزيد العمل.

ولن تعدم فيها (تتوقف) الوساوس والخواطر لأنك لازلت بعد في سماء الدنيا. وقريب من الشيطان والهوى. يسترقون ويلقون ويقولون.

فإن أيدت بنجوم العلم. وكواكب اليقين. ودوام الحفظ. فقد تمت ولايتك في هذا الباب.

وإلا فكنت مشاغرا (مذبذبا) فتارة لك وتارة عليك. على حسب ذلك.

ولك أجر المجاهدين في سبيل الله والسلام.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه من أجل

مواهب الله : (1) الرضا بمواقع القضاء. (2) والصبر عند نزول البلاء. (3) وتوكل على الله عند الشدائد. (4) والرجوع إليه عند النوائب.

فمن خرجت له هذه الأربعة من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون).

ومن خرجت له من هذه خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله تبارك وتعالى (وهو يتولى الصالحين).

وفرق بين الولايتين : (1) فعبد يتولى الله. (2) وعبد يتولاه الله. فهما ولايتان صغرى وكبرى.

فولايتك لله خرجت من المجاهدة. وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته. وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالأئمة. فافهم تربح.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : يبلغ الولي مبلغا يقال له أصحبناك السلامة وأسقطنا عنك الملامة. فافعل ما شئت. (فافهم وصدق وإن لم تستطع فلا تعترض ولا تكذب).

هذا مقام الأكابر والمشائخ الكمل (وليس لمن دونهم شاء من شاء) رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بعدما خلقوا واختاروا. وجاهدوا واجتهدوا. وهاجروا ونصروا. واعتصبوا لله واعتصموا بالله فانتصروا (كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ).

وفي الحديث القدسي (.... فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي

يبصر فيه. ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي بها ....).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في المحبة حاكيا عن أستاذه وشيخه سيدنا الشيخ الكامل عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وأرضاه : الزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت فتطهر (لّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا).

ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحها بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت.

وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة.

وأدمن الشرب بكأس محبة الله مع السكر (الغيبة) والصحو (والحضور) كلما أفقت أو تيقظت شربت من محبة الله حتى يكون سكرك (غيبتك) وصحوك به سبحانه وتعالى.

وحتى تغيب بجماله من المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله.

ولعل أحدا ممن لا يعرف المحبة ولا الشرب ولا الشراب ولا الكاس ولا الصحو ولا السكر قال له القائل : أجل. وكم من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه.

فتعرفني وتنبهني عما أجهل. أو لما من به علي وأنا عنه غافل.

قلت لك : نعم المحبة. أخذت من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله.

وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف. والأخلاق بالأخلاق. والأفعال بالأفعال. والأنوار بالأنوار. والأسماء بالأسماء. والنعوت بالنعوت. ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل.

والشرب سقيا القلب والأوصاف والعروق من هذا الشراب حتى تسكر.

ويكون الشراب بالتدريب بعد التذويب والتهذيب.

فسقى كل على قدره. (1) فمنهم من يسقي بغير واسطة والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك منه له. (2) ومنهم من يسقي من جهة الوسائط بالوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين. (3) فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا. فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشراب وبعد بالرئ وبعد بالسكر وبعد بالمشروب. ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى. كما السكر أيضا كذلك.

والكأس معرفة الحق سبحانه وتعالى. يفترق بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه. (1) فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة. (2) وتارة يشهدها معنوية. (3) وتارة يشهدها علمية.

فالصورة حظ الأبدان والأنفس.

والمعنوية حظ القلوب والعقول.

والعلمية حظ الأرواح والأسرار.

فيا له من شراب ما أعذبه. فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه.

فاسأل الله من فضله (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

وقد يجمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحد. وقد يسقون من كؤوس كثيرة. وقد يسقى الواحد بكأس وبكؤوس وقد تختلف الأشربة بعدد الكؤوس. وقد يختلف الشرب من كاس وان شرب منه الجم الغفير من الأحبة.

وسئل سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه عن المحبة ؟. فقال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به : المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه. (1) فترى النفس مائلة لطاعته سبحانه وتعالى. (2) والعقل متحصنا بمعرفته تبارك وتعالى. (3) والروح مأخوذة في حضرته سبحانه وتعالى. (4) والسر مغمورا في مشاهدته تبارك وتعالى.

والعبد يستزيد فيزداد. ويفاتح ويفتح له بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة.

ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم. فمن اجل ذلك قالوا : أولياء الله عرائس الرحمن سبحانه وتعالى. ولا يرى العرائس المجرمون أبدا.

قال له القائل : قد علمت الحب.

فما شراب الحب ؟. وما كأس الحب ؟. وما الساقي ؟. وما الذوق ؟. وما الشراب ؟. وما الرئ ؟. وما السكر ؟. وما الصحو ؟.

قال له : أجل (أجيبك).

الشراب : هو النور الساطع عن جمال المحبوب سبحانه وتعالى.

والكأس : هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب.

والساقي : هو المتولي للمخصوص الأكبر والصالحين من عباده. وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه. فمن كشف له عن ذلك الجمال. وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين. ثم أرخى عليه الحجاب : فهو الذائق المشتاق.

ومن دام له ساعة أو ساعتين : فهو الشارب حقا.

ومن تولى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك : هو الري.

وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول : فلذلك هو السكر.

وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم الحالات. ويردون إلى الذكر والطاعات. ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات.

فذاك وقت صحوهم. واتساع نظرهم. ومزيد علمهم.

فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم.

وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم (أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته.

والمحب في الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه. ولا مشيئة غير مشيئته.

فإذا من ثبتت ولايته من الله له لا يكره لقاؤه. ويعلم ذلك من قوله تبارك وتعالى (إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ).

فإذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت إن عرض عليه. وقد أحب الله من لا محبوب له سواه. وأحب له من لا يحب شيئا لهواه. وأحب لقاه من ذاق انس مولاه.

ويتمحض لك الحب له سبحانه وتعالى في عشرة فاعتبرها فيما وراءها :

(1) في سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(2) والصديق سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه.

(3) والفاروق سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه.

(4) وأهل البيت أجمعين عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيدنا الإمام على وسيدتنا فاطمة وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين وسيدتنا زينب.

(5) وجميع الصحابة رضوان الله عليهم وأرضاهم وعلى رأسهم سيدنا عثمان والباقي من العشرة المبشرين بالجنة.

(6) والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

(7) والأولياء رضوان الله عليهم أجمعين.

(8) والعلماء العاملين الهداة إلى الله تعالى رضوان الله عليهم أجمعين.

(9) والشهداء رضوان الله عليهم أجمعين.

(10) والصالحين رضوان الله عليهم أجمعين.

(11) والمؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

فقد افترق الأمر بعد الإيمان إلى عشرة أشياء إلى : (1) السنة. (2) والبدعة. (3) والهداية. (4) والضلالة. (5) والطاعة. (6) والمعصية. (7) والعدل. (8) والجور. (9) والحق. (10) والباطل.

ميزت وأحببت وأبغضت. فأحب له. وأبغض له. ولست تبالي بأيهما كنت.

وقد يجمع لك الوصفان في شخص واحد. ويجب عليك القيام بحقهما جميعا.

فإذا قد بان لك الحب لله في العشرة الأول. فانظر هل ترى للهوى هناك أثرا ؟.

فكذلك فاعتبر حب من حضر من إخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهتدين وسائر ما حضر ومن حضر بمن غاب عنك أو مات.

فإن وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب أو مات.

فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله سبحانه وتعالى.

وإن وجدت شيئا يتعلق به فيمن تحب أو فيما تحب فارجع إلى العلم وأدرس وتعلم وأتقن النظر في الأقسام الخمسة من : (1) الواجب. (2) والمندوب إليه. (3) والمكروه. (4) والمحظور. (5) والمباح.

وقال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه : المحبة سر في القلب من المحبوب. إذا ثبت قطعك عن كل مصحوب.

وحرام عليك أن تتصل بالمحبوب ويبقى لك في العالمين مصحوب.

وإذا منعك مما تحب. وردك إلى ما يحب. فهي علامة محبته سبحانه وتعالى لك.

والحمد لله والشكر لله على فضله الجزيل وإنعامه الكبير ورحمته الواسعة.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفصل الخمسون

المعرفة والتصوف الإسلامي السني

وقيل ورضي الله عمن قال : اللهم ربنا كن وجهى في كل جهة. ومقصدي في كل قصد. وغايتي في كل سعى. وملجئ وملاذي في كل شدة وهم وغم وكرب وضيق ومشكلة. ووكيلي في كل أمر ومسألة. وتولني تولي محبة وعناية ورعاية في كل حال ومكان وزمان. ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

اللهم ربنا أرض عن الوالدين. اللهم آمين. آمين. آمين. آمين يا أرحم الراحمين.

نكمل في هذا العدد ونتكلم في المعرفة والبصيرة وفي التصوف الاسلامي السني.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في المعرفة : المعرفة بالله ما قطعتك عن غير الله وردتك إلى الله سبحانه وتعالى.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : خصلتان يسهلان الطريق إلى الله : (1) المعرفة. (2) والمحبة.

حبك الشيء يعمي ويصم. فانتبه وتيقظ وأحذر.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : اعرف الله وتعرف عليه ثم استرزقه من حيث شئت.

غير مكب على حرام. ولا راغب في حلال.

وانصح لله في عباده. ولا تخنه في أمانته.

واعبد الله باليقين تكن إماما من أئمة الدين.

وانتقل عن علم الجهلة إلى علم الخاصة تكن من الوارثين.

ولك أسوة في المرسلين ومتحقق في النبيين عليهم الصلاة والسلام.

ومن نسب أو أضاف أو أحب أو أبغض أو تحبب أو تقرب أو خاف أو رجا أو سكت أو أمن لشيء أو بشيء غير الله. أو تعدى حدا من حدود الله فهو : ظالم.

والظالم : لا يكون إماما. قال الله تبارك وتعالى (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ).

ومن صدق الله في نفسه فهو إمام قلت روايته أو كثرت. (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً).

ومن كان إماما فلا يضره أن يكون أمة واحدة وإن قلت أتباعه. (ما شاء الله على هذا الكلام العجيب).

وقال رضي الله عنه وأرضاه : كيف يعرف بالمعارف ؟. من به عرفت المعارف ؟. أم كيف يشبه بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء.

وقال رضي الله عنه وأرضاه في قول بعضهم : حقيقة المعرفة الغنى بالله عن جميع الأنام. فإن قيل : وكيف ؟. وقد أحوج الله نبيه إلى عدوه. فنقول : إذ ذاك انظر إلى غناك عن السموات والأرض مع الحاجة إليهما. وكل من يحتاج إليه قطعه عنهما.

فالذي رفع السماء أن تقع عليك ومنع الأرض أن تبتلعك هو الذي دفع ضرر القطيعة عنك. وأوصل النفع منها إليك.

والله أحوجك إليه في كل شيء حتى يغنيك به عن كل شيء. وهو معنى قوله تبارك وتعالى (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).

وهو العيان : فيغنيك به عن البرهان. ويمحق عنك الغفلة والنسيان (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ).

فقلت : فكيف أعبدك في كل شيء ؟.

فقال : (1) لتعطي التسليم حقه من غير حرج. (2) والثناء حقه من غير عوج. (3) والاستهداء حقه من غير كدر. وهو معنى قوله تبارك وتعالى (ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا).

فالتسليم : حق الأبدان. والثناء : حق اللسان. والاستهداء به : حق الجنان (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

وقال رضي الله عنه وأرضاه حقيقة المعرفة : استغناء العارف بوصف معروفه عن كل شيء سواه. وهو محل الغنى بالله عن كل شيء دون مولاه.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : كنت مريضا بمدينة القيروان (تونس) فرأيت سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : طهر ثيابك من الدنس. تحفظ بمدد الله في كل نفس.

فقلت : وما ثيابي يا سيدنا يا رسول الله صلى الله عليكم وسلم ؟.

فقال : أن الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة الإيمان ثم حلة التوحيد ثم حلة الإسلام.

فمن عرف الله صغر لديه كل شيء.

ومن أحب الله هان عليه كل شيء.

ومن وحد الله لم يشرك به شيئا.

ومن آمن بالله أمن من كل شيء.

ومن أسلم لله قل ما يعصيه. وان عصاه اعتذر إليه. وان اعتذر إليه قبل عذره.

قال : ففهمت من ذلك معنى قوله تعالى (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ).

وقال رضي الله عنه وأرضاه كنت في مغارة (عزلة أو خلوة مع الله).
فقلت : إلـهي متى أكون لك عبدا شاكرا؟

فسمعت النداء من جوف المغارة : إذا لم ترى في الوجود منعما عليك غيره فأنت

إذا شاكر.

فقلت : سيدنا ومولانا النبي والعالم والملك أكبر مني نعمة.

فقال لي : النبي والعالم نعمة من الله عليك. فهو صلى الله عليه وسلم بلغك عن الله الشرائع.

والملك به صلحت الدنيا واستقامت لك عبادتك فالكل نعمة من الله عليك.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في البصيرة : تأديب وتعليم لمن له البصيرة في دين الله. إنما هما شيئان : (1) شيء قسمته لك. (2) وشيء صرفته عنك.

فمن اشتغل بهما أو بواحد منهما فقد قل فهمه وعظم جهله وذهل عقله واتسعت غفلته وقل ما يتنبه لمن يوقظه.

فإن جاءك محبوب بالشرع أو بالطبع أو بهما أو جئته أنت فهو من القسم الأول.

فكن بي وليا فيما أقسمته لك. أكن لك بالرحمة فيما صرفته عنك. وفيما يساق من المكروه إليك.

فأشغلك بما هو أولى بك عما هو مصروف عنك. وأذيقك حلاوة الرضا بقضائي حتى يكون المكروه أحب إليك من كل محبوب بالطبع هو لك.

وإن لم تكن بي ولا لي فيما قسمته لك وكلتك إلى نفسك. فيما هو مصروف عنك. وفيما يساق من المكروه إليك.

وإن الله ليعجب من عبد يجتهد في صرف ما هو مصروف عنه. وفي دفع مالا بد له منه.

فاعمل لله باليقين. وأثبت إلا من حيث أثبته. والنهي حيث نهاه.

وائتمر بالأمر حيث أمرك. وانته عن النهي حيث نهاك على البصيرة في اليقين (وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ).

وقال رضي الله عنه وأرضاه : إذا أردت أن تنظر إلى الله ببصيرة الإيمان والإيقان دائما فكن : (1) لنعم الله شاكرا. (2) وبقضائه راضيا وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ).

فإذا أردت النيابة عنك أو منك فاعبد الله على المحبة لا على المتاجرة والتجارة.

وعلى المعرفة بالتعظيم والصيانة.

وقال رضي الله عنه وأرضاه : البصيرة كالبصر أدنى شيء يقع فيه تعطل النظر. وإن لم ينته الأمر به إلى العمى (يا ربنا أحفظنا وسامحنا).

فالخطرة من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر.

والإرادة له تذهب الخير رأسا ومباشرة.

والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الإسلام فيما هو فيه ويأتي بضده.

فإن استمر عن الشر تفلت منه الإسلام سهما سهما.

فإذا انتهى إلى الوقيعة في الأئمة من الأولياء والصالحين وموالاة الظلمة حبا في

الجاه والمنزلة وحبا للدنيا على الآخرة.

فقد تفلت منه الإسلام كله.

ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فإنه لا روح له.

وروح الإسلام : حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب الآخرة وحب الصالحين من عباده. (يا جماعة تنبهوا لهذا الكلام المختصر والمفيد والنافع.. يا ربنا سلمنا وسلم بنا ... اللهم آمين).

وقال رضي الله عنه وأرضاه : أركز الأشياء في الصفات ركزها قبل وجودها. ثم انظر هل ترى للعين أين ؟. أو ترى للكون كان ؟. أو ترى للأمر شان ؟. وكذلك بعد وجودها. (يتكلم هنا عن الحقيقة وعن الخيال من نور البصيرة).

وقال رضي الله عنه وأرضاه عمى البصيرة في ثلاثة أشياء : (1) إرسال الجوارح في معاصي الله. (2) والتصنع بطاعة الله. (3) والطمع في خلق الله.

فمن ادعى البصيرة وعنده واحدة من هذه . فقلبه هدف لظنون النفس ووساوس الشيطان.

قال سيدنا الشيخ الكامل الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه في التصوف الاسلامي السني : التصوف (1) تدريب النفس على العبودية.

(إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ).

(2) وردها لأحكام الربوبية.

(فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).

وقال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله به : للصوفي أربع صفات : (1) التخلق بأخلاق الله. (2) وحسن المجاورة لأوامر الله. (3) وترك الانتصار للنفس حياء من الله. (4) وملازمة البساط والباب بصدق الفناء مع الله. (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.



الخاتمة

ولن أبرح الكتابة

إن شاء الله نستمر في التكلم عن التصوف الاسلامي السني ودوره في إحياء القلوب ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

ولن أبرح الكتابة عن أرض التصوف ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾. وأبي معناه شيخي ومرشدي.

وفي الحديث عن سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم (أنا جد كل تقي). فأبحث عن أبوك يا فتي. والله الهادي والمنقذ.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. اللهم ربنا أجعلنا جميعا من الفائزين والناجحين والمفلحين ومن أمته وعلى ملته واحشرنا في زمرته وأكرمنا بمعيته صلى الله عليه وسلم. اللهم آمين وأرض يا ربي ويا ربنا عن شيخنا ومربي جسدي وروحي وولي نعمتي سيدنا عبد الناصر الجزائري الحسني الشاذلي وشيوخه والوالدين ووالديهم أجمعين يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الفهرسة